هذا الكتاب مقدم من خلال موقع
book-spring.blogspot.com
ربيع الكتب | عيش مع الكتب

المنتقبة الحسناء

لـــ

شيماء عفيفى

حمل اجدد الكتب

ربيع الكتب | عيش مع الكتب

المنتقبة الحسناء

المؤلفة : شيماء عفيفى

نشر في : ديسمبر ٢٠١٤

تصميم الغلاف : عمر الخضرى

. أتمنى نبقى كلنا زى أبطال الرواية لإن هو ده تعاملنا بالدين الإسلامى الأخلاق والسماح والعفو والتدين والألتزم ,,, ماحبتش أكتب عن اللى بيحصل فى مجتمعنا حاليًا لأن كلنا عارفينه يبقى أنا ضيفت إيه للناس ولا حاجة لإنهم ببساطة عارفين أن فى فساد وفيه عدم أخلاق وفى وفى وفى .. لكن أنا حلمت وإتمنيت أكون وكلنا نكون زى أبطال الرواية بمعنى أصح حبيت نتعلم من الرواية مش مجرد أعيشكم فى الواقع وأحكى فساد وأبطال فاسدين بدون أخلاق طب وبعدين ؟ !! بعد قراءة الرواية هاتفهموا قصدى كويس ,, ياريت كل اللى هايقول دى أشخاص فى الخيال بس !! يجرب يعيش زيهم ويقلدهم ساعتها مش هايبقوا أشخاص خيال بالعكس هايبقوا عايشين معانا فى الحقيقه,,

المقدمة :

آلم كاد أن يعتصر قلوبًا مذنبةً؛ كلما تذكرت إنه لن يُغفرُ ذنبًا لها ولكن كان يوجد بصيصُ أمل لهذه القلوب.. إنَ الله غفور رحيم . .

عـــالـــِــم يـــارب . .

كنت تاية وطريقى ضلمة . . قلبى حزين . . فراق . . أنين
دايمًا يارب كنت باقول إمتى هاتوب . . بكره هاتوب ولا بعده . .
طريقى كله كان ضباب فى بُعدى عنك !!!
شيطانى دايمًا كان ضاحك عليا . . بس يارب رجعت ليك
أخـــدت الـــقـــرار . . كان أصعب قرار لما وقفت ضد نفسى . .
تركت كل شئ وعلقت قلبى بيك . . قربت ليك دعيت وإستجبت..
تـــوبـــت . . بقيت أصلى وأقول يارب خذنى إليك
غلطت بس كان لازم أتوب . . خطوة بخطوة قربت ليك
وصحبة خير شدتنى إليك . . وبقرآنى عشت حياتى
خفت أغضب ربـــى تـــانى . . ولو فى يوم بعدت غصب عنى
قربنى ليك وأهـــديـــلـــى نفـــسى . . والشيطان .. إبعدُه عني
يارب نفسى أنـــول رضـــاك وف الجنه أعيش هناك
بجوار حبيبى محمد رسولى . . صلى الله عليه وسلم
وتحت ضلك أعيش يارب . . ياريتنى من زمان رجعت ليك
ياريت يـــارب تقبلنى عندك . . ردنـــى إليك ردًا جميـــلًا
خذ بـــإيدى ولطريق الحق نور بصيرتى .. ثبِّت أقدامي وإنصرنى دايمًا

خفــف ذنــبــى وأشــفــيــلــى قــلــبــى . . فرح حياتى بــقربى منك
إسترنى يارب وأحسن خاتمتى . . وأجعل إسمى التائبة عندك

قــربــى من ربــى أجــمــل حــيــــاة !! :)

****

خاطرة " قالوا عن حجابى "
من كلمات
شيماء عفيفى و سمر صالح

****

الفصل الاول :

فى إحدى ضواحى القاهرة الكُبرى بحي السيده زينب ,, وقد تراصت البيوت متجاورة ,, منهم بيت كله أُلفة وطمأنينة وجيران يقتدوا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ,,

فى الطابق الثالث إمراة وقورة هادئة الطباع ذات البشرة البيضاء وعينين خضراوين.. فى الخمسين من عمرها على رأسها إيشاربٌ صغير يظهر بعض خصلات شعرها البيضاء.. تبدو على ملامحها الطيبة ويرتسم على وجهها الحنان كل من رآها يشعر بالبهجة ..

إنها ؛ زينب أم لثلاث أبناء.. على و زياد و حسناء..

كانت قلقة جدًا على حسناء؛ التى خرجت الى الكلية من السابعة صباحًا ولم تَعُد حتى الخامسه مساءًا ولم تحضر حتى ذلك الوقت ! أمسكت زينب بالتليفون .. فى محاولة للإتصال بها .. لكن ما زال الرقم مغلقًا !!!

زينب بقلق تتمتم محدثة نفسها:

ـــــــ يارب أعمل إيه دلوقتى؟! رقمها مغلق وأتأخرت ,, يارب سلم ,, فى خبط على الباب يارب تكون حسناء!!

حسناء من وراء الباب بإبتسامة قائلة:

ـــــــ إيه بتبصيلى كده ليه؟!! الموبيل فصل شحن والمحاضرات خلصتْ متأخر كنت هعمل إيه يعنى؟!!

والدتها بتكشيرة:

ـــــــ كُنتى إتصلى من تليفون مها صحبتك طمنينى عليكى بدل ما أنا قاعدة قلقانة وخايفة عليكى!!

هزت رأسها قائلة:

ـــــــ خايفة من إيه بس ياماما هاتخطف يعنى؟! وبعدين أنا مبحبش كده ياماما لازم تكونى واثقة فيا شوية!!

والدتها بجديه:

ـــــــ ياحبيبتى إيه جاب الثقة للقلق والخوف عليكى ؟!! إنتى مابتسمعيش يعنى على حالات الخطف؟!!

حسناء بدلع:

ـــــــ أنا مش حلوة أوى كده ياماما عشان أتخطف!!

والدتها بإبتسامة:

ـــــ ليه ده إنتى ست البنات كفاية إنك طالعة شبهى عينك خضراء وزى القمر

تغمض عينيها وتقول بدلع:

ـــــــ يشرفنى طبعًا إني شَبَهِك ياماما .. قوليلى بقا هتأكلينا إيه من إيدك الحلوة دى؟! أحسن أنا هاموووووووت من الجوع؟!!

والدته بإبتسامةا:

ـــــــ عاملة رز وفراخ وملوخية تاكلى صوابعك وراهم ,, روحى غيرى هدومك ونادى على إخواتك على ماأكون حضرت الأكل

تقبلها بخدها:

ـــــــ حاضر حبيبتى ياأحلى ماما فى الدنيا

والدتها بإبتسامة:

ـــــــ ماشى يابكَّاشة!!!

تمشى حسناء ببطئ قائلة:

ـــــــ ممكن أدخل؟!!

على بإبتسامة:

ـــــــ ماانتى دخلتى خلاص راجعة متأخر ليه ياأُستاذة؟!!

حسناء:

كان عندى محاضرات كتيييييييره أوى وأختك بقا لازم تحضرهم كلهم!!

على:

ـــــــ طبعًا عايزك تجيبى إمتياز السنة دى مفهوم؟!

حسناء بقلق:

ـــــــ يارب إدعيلى ياعلى ياحبيبى ؛ يلا قوم بئا عشان ناكل ,, صحيح فين زياد؟!!

على:

ـــــــ زياد أكيد فاتح الكمبيوتر بيخلص شغل فى أوضة المكتب.

حسناء بسخريه:

ـــــــ طيب تعالىَ نرخم عليه شوية ونشد الفيشة هههههههه!!

على بإبتسامة:

ـــــــ هاتفضلى دايمًا كده ياحسناء؛ إنتى وزياد ذى القط والفار!!!

ـــــــ ده زياد ده حبيبى

يدخل زياد ويقول:

ـــــــ سامع إسمى .. جايبين فى سيرتى ليه؟!

هز رأسه نافيًا:

ـــــــ لا ولاحاجة دى أُختك كانت عايزة بس تشد الفيشة بتاعة الكمبيوتر وترخم عليك!!

حسناء بدلع:

ـــــــ بئا كده ياعلى؟! إنتَ تصدق فيَّا كده برضو يازياد؟! ده أنا ملاك!!

زياد بسخريه:

ـــــــ إنتى ملاك إنتى؟!

حسناء:

ـــــــ هههههههههههه آه ملاك ,, ويلا بئا ناكل هاموت من الجوع , يلا يا ماما تعالى بئا..

والدتها:

ـــــــ حاضر بجيب العيش بس ,, يلا ياولاد سموا الله وإدعوا ربنا يديمها علينا نعمة ؛ اللهم أحفظها من الزوال يارب..

على . زياد . حسناء مرددين فى نفس واحد:

– آمين يارب

****

تمسك بصورة فى يديها وقد تساقطت منها الدموع دون أن تشعر؛؛ تلاحظها حسناء التى دخلت فجأة إلى غرفة والدتها , نظرت بدهشة قائلة!!

ـــــــ ماما مالك ياحبيبتى؟!

والدتها تمسح دموعها فى سرعة:

ـــــــ مفيش حاجة يابنتى..

حسناء بضيقه:

ـــــــ إنتى لسه محتفظة بالصورة دى ليه؟! أنا بكرهه ياماما مش بحبه إوعى تبكى عشانة مفيش راجل يستاهل تبكى عشانه.. هو أختار حياته وسابنا ومسألش علينا ليه لحد دلوقتى بتبكى عليه ,, ليه ياماما؟!!

والدتها بحزن:

ـــــــ بس ياحبيبتى متقوليش كده.. ده مهما كان أبوكى!!

نظرت وقالت بآلم:

_ هو بس إسمه فى البطاقه وراء إسمى لكن مش أبويا.. أنا أبويا مات من وقت ما الرحمة ماتت فى قلبه وسابنا.. فاهمة ياماما وأرجوكى كفايه بئا!!

والدتها بجديه:

ـــــــ ممكن أطلب منك طلب ياحسناء !!

هزت رأسها قائلة:

ـــــــ إتفضلى طبعًا ياماما!!

والدتها:

ـــــــ عايزاكى تقرأى سورة الاسراء ممكن ؟

حسناء بدهشة:

ـــــــ حاضر؛ بس ليه السورة دى بالذات ؟!

والدتها:

ـــــــ لما تقرائيها هاتعرفى

حسناء:

ـــــــ حاضر ياماما , هستأذنك بئا عشان أنام , تصبحى على خير..

والدتها:

ـــــــ وانتى من أهل الجنة يابنتى..

****

" والد حسناء "عبد الرحمن المنياوى" معلم لغه عربية.. تركهم بعد أن أحبَ صديقة زينب.. أخذها وترك البلدة.. وترك على وزياد وحسناء بعد أن أكتشفت زينب خيانته لها هو وصديقتها .. ومن حينها لم يعرفوا عنه شيئًا!!!

لكن زينب مازالتْ تبكى كلما تذكرت زوجها الذى تركها ورحل!!

أما "علي" كان وقتئذٍ بنهاية المرحلة الثانوية العامة.. وفضلَ أن يترك حلمه .. فبعدَ إنتهاء إمتحانات الثانوية؛ قررَ أن يساعد والدته وأخوته وكافح وأجتهد وهو الآن يعمل فى شركة كبيرة مُشرف عُمال بفضل مجهوده..

أما "زياد" فقد كان فى عامه الأول من الثانويه العامه وبفضلِ الله ثم أخيه "على" هو الآن مهندس وحقق حلم "على"..

أما "حسناء" فهى الآن فى الفرقه الثالثة فى كلية التربية وإستمرتْ الحياة بعد فقدان الأب وحرمانهم من عطفه وحنانه لكن ولدت بعض الكراهية فى قلب على وزياد وبـــ الأخص حسناء .. تجاه والدهم ..

أما "زينب" فقد كانت الأم, والأب بالنسبه لهم.. ويبدو أنها لم تكره زوجها الذى خانها وتركها تتحمل

مسئولية أبنائها الثلاثة !! "

****

(فى صبيحة اليوم التالى)

" تدخل زينب تفتح بلكونة حسناء لتنبعث أشعة الشمس فى أرجاء الغرفة "

حسناء بغيظ :

ـــــــ يووه ياماما بئا !! سبينى أنام شوية!!!

والدتها بإبتسامة:

ـــــــ قومى يلا ياحبيبتى؛ هاتتأخرى عن المحاضرة.. الساعة بقت تمانية!!

تتسع عينيها فجأة ثم تقول:

ـــــــ ياااااااااه .. أنا اتأخرت أوى ياماما ؛ عندى محاضرة حالاً .. ليه ماصحتنيش بدرى بس؟!

والدتها بهدوء:

ـــــــ إستهدى بالله ياحبيبتى؛ يلا بس بسرعة إتوضى وإلبسى وصلّي ركعتين ورُوحى على كليتك ,, وقبل ما تدخلى المحاضرة ؛ قولى الدعاء ده " اللهم إكفنيهم بما شئت وكيف شئت "

حسناء بقلق:

– حاضر ياماما ,, بس يارب أفتكر الدعاء

والدتها بإبتسامة:

– هاتفتكريه بإذن الله

****

الفصل الثانى :

"فى الحرم الجامعى"

تُتمتم محدثة نفسها بقلق:

ـــــــ يارب الدكتور مايزعقش.. أيوة ؛ هى ماما قالتلى أقول إيه؟ دعاء إيه؟!! نسيت!! لا ياحسناء إفتكرى ,, آه صح اللهم إكفنيهم بما شئت وكيف شئت..

عندما دخلت حسناء المحاضرة لم يكن الدكتور قد حضر بعد!!

حسناء لـــ زميلتها:

ـــــــ لو سمحتى ,, هو الدكتور إتأخر ليه؟!

زميلتها بإبتسامة:

ـــــــ نادوا فى الميكرفون إن الدكتور هَيتأخر شوية..

ـــــــ بجد؟! طيب الحمد لله ..

حسناء بصوت خافت:

ـــــــ ربنا يخليكى يابركة ياأمى ده أنا هاحفظ الدعاء ده وأقوله على طول..

يقطع حبل أفكارها شاب يقترب منها ويقول:

ـــــــ فى حد قاعد هنا يا آنسة؟!

حسناء تنظر له نظرة تعجُّب وترد:

ـــــــ يعنى هو مفيش مكان فى السيكشن غير هنا ما الأماكن فاضية أهوه!!!

تضرج وجه الشاب وقال:

ـــــــ آسف ؛ بس أنا بحب أقعد فى المكان ده كل محاضرة!!

حسناء:

ـــــــ أول مره أعرف أن الأماكن بالحجز على أساس إنه أُتوبيس حضرتك!!

الشاب يلتفت للخلف ويقول بضيقة:

ـــــــ آسف لحضرتِك !!

ثم ذهب يجلس فى مكان أخر ولكن بحرج شديد!!

تزفر ملل:

ـــــــ هو إيه ده ؟! ما كان من الأول !!!

وأخيرًا تأتى مها وتقول:

ـــــــ صباح الخير ياسمسمتى..

حسناء بإبتسامة:

ـــــــ إنتى إتأخرتى كده ليه يابنتى؟! , أنا قلت إنك مش جاية!!

مها بضيقة:

ـــــــ معلش يابنتى الموصلات زحمة . ده أنا جاية وخايفة الدكتور يكون وصل!!

تهز رأسها بالنفى:

ـــــــ لا قالوا إنه هيتأخر شويه.. تلاقي عربيته إنفجرت ولا حاجة وجاى ماشى على رجله هههههههه

مها تبتسم:

ـــــــ حرام عليكى , ده إنتى مشكلة !!!

وصل الدكتور وأنتهت المحاضرة على خير!!!

****

" فى كافتريه الجامعة "

تزفر بضيقه:

ـــــــ إيه ده هو الشاب ده ورايا ورايا؟!!

ينظر الشاب لـــ حسناء بحنق ويلف وجه للناحية الأخرى؛

مها:

ـــــــ ده شاب كويس ومحترم يابنتى ,, ليه بتقولى كده ؟!

حسناء بتعجب:

ـــــــ إزاى ؟! ده جِه وقالى فى السيكشن ؛ إنه عايز يقعد جنبي!!!

تهز رأسها :

ـــــــ لا ياسمسمة.. الكل عارف أن الشاب ده نظره ضعيف وكل محاضرة بيحب يقعد فى أول بينج عشان يشوف كويس!!

حسناء بتأنيب ضمير:

ـــــــ يانهار أبيض وأنا كنت قليلة الذوق معاه أوى!!!!

مها بتكشيرة:

ـــــــ ماينفعش كدة ياحسناء؛ لازم تعاملى الناس بحسن خلق أنا لسه كنت بقرأ حديث إمبارح جميل أوى الحديث بيقول:

قال رسول الله صل الله عليه وسلم ؛ إتق الله حيثما كنت وإتبع السيئة الحسنة تمحُها وخالق الناس بخلق حسن..

تعقد حاجبيها:

ـــــــ صدق رسول الله صل الله عليه وسلم , إعمليلى فيها مُصلحة إجتماعية بئا هههههههههه , بس بجد أنا يامها بتعامل كويس مع الناس هو موقف وحصل بئا هعمل إيه يعنى؟!!

مها بجدية:

ـــــــ لا مش مُصلحة ولا حاجة ؛ أنا عشان بحبك بنصحك , وعلى العموم خلاص حصل خير وأهو

إنتى عِرفتى أهو عشان المحاضرات الجاية تبقي واخدة بالك!!

حسناء بضحكه شريرة:

ـــــــ إنصحى نفسك ياختى , وبعدين هو أنا لسه هستنى المحاضرات الجاية؟!! أنا هاقوم أعتذرله!!

حسناء تمشى على إستحياء , مُتجه نحو الشاب:

ـــــــ لو سمحت !

نظر لها الشاب بإستغراب قائلاً :

_ نعم فى حاجة ياآنسة !

حسناء بخجل:

ـــــ أنا آسفة جدًا؛ ماكنتش أعرف إن نظرك ضعيف و . . .

أمتقع وجه الشاب !!

تستكمل بإرتباك:

ـــــــ مش قصدى والله .. على العموم أنا مُتأسفة لحضرتك جدًا !!!

ذهبت مسرعة وأخذت حقيبتها وقالت لـــ مها:

ـــــــ يلا بينا نمشى!!!

مها بدهشة:

ـــــــ إيه يابنتى مالك؟! هو إيه اللى حصل؟!!

تقول بضيقه:

ـــــــ جيت أكحَّلها عاميتها

تستوقفها بجدية:

ـــــــ أستنى بس ماشيه بسرعة كدة ليه ؟ فاهمينى فى إيه ؟

تقف وتزفر بضيقه:

ـــــــ قلتله ماكنتش أعرف؛ إن نظرك ضعيف!!!

مها لم تتماسك نفسها من الضحك:

ـــــــ يامجنونة!!!

حسناء تكتم غيظها ثم تنفجر ضاحكة:

ـــــــ بس بئا يا مها ؛ بجد أتكسفت جدًا

ترفع حاجبها قائلة:

ـــــــ أنا لو من الشاب ده ؛ كنت مسكت الزُهرية اللى قدامه وحدفتك بيها!!!

حسناء بتكشيرة:

ـــــــ ياسلام ياختى على العموم حصل خير .. هاعمل إيه يعنى ماأنا مابعرفش أتعامل مع شباب خالص ؛ بحَدف طوب لو كلمت حد!!!

مها بإبتسامة:

ـــــــ خلاص معلش حبيبتى؛ أديكى إتعلمتى درس إنك دايمًا نيتك تبقى حسنة وتقدرى ظروف الناس!!!

تضغط على أسنانها بغيظ:

ـــــــ هانرجع لكلام المصلحة الأجتماعية أهوه!!!

مها بضحكة:

ـــــــ خلاص ياستى , يلا بئا ؛ نروح إتأخرنا!!!

حسناء:

ـــــــ ماشى؛ أشوفك يوم الأحد بأذن الله.. هاتوحشينى ياميهو!!

مها بإبتسامة:

ـــــــ وإنتى كمان ياسمسمتى.. مع السلامة!!

****

" بداخل غرفة على وزياد "

يقول وهو مغمض العينين:

ـــــــ عارف نفسى فى إيه ياعليوة؟!

يضحك على:

ـــــــ أكيد بسبوسة.. عارفك طِفِس!!!

زياد يبتسم بغيط:

ـــــــ هههههههه لا بجد نفسى أسافر, وأشتغل, ويبقى معايا فلوس كتير أوى!!

يعتدل فى جلسته ثم يقول:

ـــــــ اللهم أرزقنا الحلال ؛ رزقًا طيبًا مباركًا فيه ,, يازيزو قول الحمد لله ؛ إحنا أحسن من غيرنا كتير!!

زياد بجديه:

ـــــــ الحمد الله , أنت فهمتنى غلط ياعم.. إسمعنى بس للآخِر!!

يهز رأسه:

ـــــــ إتفضل ؛ إرغى وصدَّعنى!!

يتنهد بقوة قائلاً :

ـــــــ نِفسى أشترى بيت كبير؛ كل واحد فينا يبقى له شقة.. أنا وأنتَ وحسناء وماما تبقى عايشة معانا.. نِفسى مانبعدش عن بعض ابدًا.. حتى لما حسناء تتزوج ؛ تبقى معانا فى نفس البيت وماتبعدش وتِبقى وسطنا !!

على بإبتسامة:

ـــــــ ربنا ينولك اللى فى بالك.. كفاية أنك مافكرتش فى نفسك.. أفتكرتنا معاك ؛ تشكر ياعم!!

زياد بحنين:

ـــــــ ده أنا أنسى نفسى وأفتكرك ياعلى.. كفاية إنى بقيت مهندس بسببك ,, جميلك ده فوق راسى!!

يهز رأسه:

ـــــــ جِميل إيه بس يـــا زياد؟! إنتَ أخويا ومفيش بينا جمايل بطل هَبل بئا وتخاريف..

زياد بجديه:

ـــــــ إستنىَ ياعم إنتَ , لسه هكملك؛ أنا نفسى فى إيه!!

على يطيح بالوسادة؛ فى وجه زياد:

ـــــــ لا كدة كتير أوى ,, إمشى يلا من هنا!!

زياد يضحك ويمسك بالوسادة:

ـــــــ هههههههههه أقوم فين ياعم؟! ده سريرى.. إمشى انتَ على سريرك!!

على يضرب رأسه بيده؛ ويقول:

ـــــــ آه صحيح!!!

وينهض ليجلس على سريره ويقول:

ـــــــ بتطرُدنى من سريرك؟! دى أخرتها؟!!

يقهقه بصوت عالى:

ـــــــ أيوة ؛ إذا كان عاجبك وإطفى النور يلا , عشان أنام!!!

أومأ برأسه إيجابًا:

ـــــــ عاجبنى ياسيدى!!

" ثم ضغط على زر الكهرباء ليطفئ النور وذهب الى سريره "

ويأتى الصباح بنور ينبعث بالتفاؤل

" بعد الظهيرة ؛ نهضت حسناء من نومها , وقتئذٍ طلبت والدتها التتحدث معها فى أمرٍ هامٍ ! ,,

****

الفصل الثالث :

ذهبت حسناء إلى غرفة والدتها (تتمتم محدثة نفسها) ياترى ماما عايزانى فى إيه" ؟!!!"

حسناء بتوتر:

ـــــ نعم ياماما خير ياحبيبتى؟!!!

والدتها بإبتسامة:

ـــــ خير يابنتى إن شاء الله ؛ عايزة أتكلم معاكي شوية!!

تخفى قلقها بإبتسامة:

ـــــ إتفضلى يـــاماما كلى آذانً صاغيةً..

تبتسم قائلة:

ـــــ بصى يابنتى؛ إنتى دلوقتى كبرتى ومينفعش تفضلى تلبسى بناطيل كده حتى لو كنتى بتلبسي طويل عليهم مينفعش برضو.. وأخوكى "على" كلمنى أكتر من مرة؛ إنى أتكلم معاكى وماحبش يتكلم هو معاكى عشان مَتزعليش منه .

تستكمل والدتها كلامها:

- ـــــ وكمان ياحبيبتى الله –عزَّ وجلَّ- نهى أمهات المؤمنين عن ذلك بقوله: {وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} ؛ (تنظر لها وتبتسم قائلة) هافهك أكتر ,, كان فى أيام الجاهلية الأولى التي كانت قبل مبعث النبي –صلى الله عليه وسلم- كانت المرأة تخرج أمام الرجال مبدية لنحرها ويخرج شيء من شعرها، فنهى الله عز وجل , أمهات المؤمنين عن هذا التكشف , عشان كده عايزاكى يابنتى تلتزمى باللباس الشرعى لباس التقوى والحياء والأخلاق.

ترد بإندفاع:

ـــــ ياماما أنا أتعودت عليهم وأنتى عارفة الموصلات والجامعة مش برتاح إلا فيهم ولو لبست جيب أو فستان مش هاعرف أمشى فيهم وممكن اتكعبل وأقعْ!! . .!

تربت على كتفها:

ـــــــ ياحبيبتى إنتى كل حاجة صعبة عليكى بتعمليها عشان ترضى ربنا هاتحتسبيها لله وربنا ساعتها هايعينك ويحببك كمان؛ فى اللبس الواسع..

تتنهد بشدة:

ـــــــ ياماما كلامك جميل ومظبوط بس الكلام سهل لكن الفعل صعب.. إدعيلى ياأمى بالهداية وإنى أغيَّر من نفسى وأقدر أخد الخطوة دى!!

تهز رأسها بحزن:

- ـــــــ مش هاضغط عليكى ؛ بس عايزاكى تعرفى عشان ترضى ربنا لازم يكون من جواكى إنتى الأول إنك تتغيرى وربنا يهديكى يابنتى

حسناء بحزن يظهرعلى ملامح وجهها:

ـــــــ يارب ياأمى هستأذنك بئا ياماما ,, هادخل أذاكر شويه على مازياد يخلص شغله على الكمبيوترعشان أفتح نت شوية!!

زينب:

- ـــــــ إتفضلى يابنتى بس ماتطوليش عشان تنامى بدرى!!

حسناء تعقد حاجبيها:

ـــــــ إنتى نسيتى ولا إيه ياماما بكرة السبت ماعنديش محاضرات يعنى أسهر براحتى!!

زينب بإبتسامة عريضة:

ـــــــ ماشى يالمضة

****

على يلاحظ خروج حسناء من غرفة والدتة , ويذهب مسرعًا لوالدته ثم يقول بقلق :

ـــــــ ها ياأمى كلمتى حسناء ؟!

تبتسم بحزن:

ـــــــ أيوة يابنى؛ أتكلمت معاها ولازم نصبر عليها ماينفعش تلبس حاجة مش مقتنعة بيها لازم تقتنع عشان تاخد الثواب كامل.. وأنا بكلمها ومرة على مرة هى هاتتغير إدعيلها أنت بس بالهداية!!

على بتكشيرة تظهر على وجهه:

ـــــــ ماشى ياأمى ربنا يهديها , أنا عارف حسناء مؤدبة وبتراعى ربنا ومش بتحاول تزعلك أبدًا وعشان كدة؛ ياريت كل فترة تكلميها وبأذن الله تسمع كلامك..

أومأت رأسها إيجابًا:

ـــــــ إن شاء الله يابنى , ربنا يهدينا جميعا

على ينحنى ليُقبل يد والدته:

ـــــــ أمين يارب ؛ ويبارك فيكى ويحفظك لينا ياأمى..

ولدته بأبتسامة:

ـــــــ ربنا يسترك دنيا وأخرة ياحبيبى..

يتنهد بفرح:

ـــــــ أجمل دعوة والله ياأمى ؛ ربنا مايحرمنيش منك أبداً

والدته:

ـــــــ يارب ويخليكم ليه ويسعدكم يارب!!!

****

تمشى بهدوء ثم تقول بصوت خافت:

ـــــــ زياد محتاجة الكمبيوتر شوية ممكن؟!

يلتفت إليها مبتسمًا ثم يعقد حاجبيه قائلاً :

ـــــــ إيه الأدب ده كله , عشان بس عايزة حاجه , أنما لو أنا اللى بطلب منك حاجة تذليني

تزفر بضيقه:

– يلا بئا قوم بطل رخامة

يبتسم بسخرية:

_ لا مش ممكن

تضغط على أسنانها بغيظ:

ـــــــ بقالى كتير مافتحتش فيس بوك عايزة أبص بصه سريعة قبل ما أدخل أنام!!

يقهقه بسخرية:

_ بصه سريعة برضو؟! إنتى فكرانى نسيت الإسبوع اللى فات لما فضلتى قاعدة لحد الفجر

تهز رأسها يميناً ويساراً :

ـــــــ النهاردة الجمعة ياناس ده اليوم الوحيد اللى بفتح فيه نت وأنت مستولى على الكمبيوتر على طول يلا قوم بئا.

يبتسم قائلاً :

ـــــــ ماشى أفتكرى بس الجمايل دى!!

تبتسم قائلة:

_ ماشى هافتكرها !

ينظر إليها ثم يقول:

ـــــــ ها قوليلى عاملة إيه فى الكلية ؟!! فى حاجة واقفة قدامك أفهمهالك؟!!

تضحك بسخرية:

ـــــــ إنتَ اللى هاتفهمنى؟!! ده عشان أشيل الماده لاااا متشكرة أوى!!!

زياد بغيظ:

ـــــــ ماشى أبقى تعالى بئا إتحايلى عليا زى كل سنة وقت الأمتحانات عشان أفهِّمك حاجة!!!

حسناء:

لا ياخويا شكرًا .. عندى مها حبيبتى بتفهمنى أى حاجه أقف فيها!!!

زياد:

ـــــــ ياريتك تبقي زى مها وفى ذكائها إنما هاقول إيه بئا؟!!

تضحك حسناء بِشدة وتغمز له:

ـــــــ مين يشهد للعروسة ، وبعدين إنت عرفتْ منين بئا ؛ إنها ذكيه ؟!!!

زياد بإرتباك:

ـــــــ إنتى مش بتقولى بتفهِّمك؟! تبقىَ ذكية وبتفهم !!

حسناء بمكر:

ـــــــ آه طيب , يلا بئا أمشى ؛ عطلتنى كتير كدة

زياد بضحكة:

ـــــــ ماشى ياسوسة!!!

" خرج زياد والتفت حسناء لشاشه الكمبيوتر وبدأتْ تفتح صفحتها على الفيس بوك التى تسمى بإسم حسناء المنياوى تسرد فيها الشعر وبعض من خواطر تكتبها وبدأت تكتب ،،

حقك عليه ,,

لو كنت فى يوم مرة ضايقتك

أو جيت عليكى ووجعت قلبك

أو فى مرة نزلت دموعك

بعتذرلك ,,

آه بعتذر لإنى ضَايقتك

حَقك عليه ياأغلى منى

إنتى حبيبتى وَجوة قلبى

بَرَاضِيكى أُمي لإنَكَ حَبيبتِي

فى زَعلي وَفرحي وَوقت ضيقتِي

بَس بَرَضُو أعذرينى !!

لَوْ قَصرت فى يَوْمَ معاكِي

أَوَعَي تَبكِي هاَتبكى عِينِي

أوعديني ضَحكتك تسمعيني
لإنى بحبك بتمنى رضَاكيِ
حقك عليه ياحتة مَنَى
يالى ماليش فى الدُنيا غيرك

" بعد أن أنتهت دخلت بريد الرسائل ترد على رسائل أصدقائها وفجأة ؛ ظهر لها إشعار رسالة !!

الإسم "توبة رجل" أما صوره البروفيل رجل يبكى!!
تتمتم محدثه نفسها:
ـــــــ إيه الرسالة دى؟! أما افتح أشوف مكتوب فيها إيه!!! (تقرأ الرسالة وتعقد حاجبيها بإستغراب شديد)
توبه رجل:
_ كنت حابب أعبر لك عن إعجابى الشَديد بكلماتك الرائعة عن والدتك وأكيد هى تستاهل كل كلمة كتبتيهالها .. أتمنالك مزيدًا من التفوق وشكرًا.. .!

(زى كل مرة هاتتجاهل حسناء الرسالة لأنه الظاهر ماأخدش بَاله إنها ؛ كاتبة فى الأستيتيوس (لا للدردشة) !!!)

أغلقت حسناء الكمبيوتر ولحظات وآذن المؤذن لصلاة الفجر..
حسناء بإرتياح:
ـــــــ يا الله صوت المؤذن ده جميل أوى ما شاء الله ,هاقوم أصحى ماما وعلى وزياد و أتوضى واصلى الفجر وأبقى أقول الأذكار وأنام على طول .

" إستيقظ على وزياد وتوضأ وذهبا الى المسجد أما زينب وحسناء فقد أستعدتا للصلاة "

كان المسجد قريبًا من المنزل وصوت إمام المسجد تسمعه زينب و حسناء جيدًا ..
و نظراً لصوته الجميل؛ بتلاوة القرآن الكريم؛ لفتَ انتباه حسناء , بدأ بفاتحة الكتاب ثم قرأ ما تيسر من القرآن من سورة النور

بسم الله الرحمن الرحيم (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)

" بعد انتهاء الإمام من قرأته دخلت حسناء فى الصلاة.. وكل ما كانت تدعو به فى سجودها؛ دعوتين ,, لإنها دائمًا تشعر بالتقصير "
(اللهم أغفر لى تقصيرى ,, اللهم ردنى إليك ردًا جميلًا)

كانت ترددهما دائمًا.. وبعد أن إنتهتْ من صلاة الفجر؛ قالت:
ـــــــ تقبل الله ياماما , بعد إذنك بئا هاروح أنام تصبحي على خير!!
والدتها بإبتسامة:
ـــــــ مِنَّا ومِنكم يابنتى , وإنتى من أهل الجنة
تُتمتم زينب محدثه نفسها:
ـــــــ سبحان الله كأن الإمام بيوجه الآية لحسناء بطريقة غير مباشرة

****

دخلت حسناء غرفتها وأمسكت المصحف وقرأت ماتيسر من القرآن وعندما أنتهت رددتْ أذكار الصباح وذهبت للنوم . .

****

الفصل الرابع :

" رأته فى المنام يبكى ..؟!! جالس على كرسى متحرك يمد يده إليها وينادى عليها ساعديني أرجوكى نظرت إليه ولن تبالى بكلامه ثم قالت لو أخر واحد فى الدنيا مش هاساعدك ثم تركته وذهبت ,, إستيقظت من نومها تبكى بشده ولأن الساعه كانت التاسعة صباحا فكان يسكن المكان هدوء سمعت بكائها والدتها "

زينب تجرى إلى غرفة حسناء:

– خير يارب مالك يابنتى بتبكى ليه

حسناء:

– بقالى كتير مش حلمت بيه ياماما . .!

زينب:

– هو مين ده يابنتى ؟!!

حسناء:

– الراجل اللى سابنا ومشى

زينب:

– اسمه بابا ياحسناء

حسناء:

– مش بقدر أنطقها ياماما لما سابنى وأنا صغيره حسيت إنى بقيت يتيمه لما كنت بروح المدرسه وأشوف

كل بنت ماسكه فى إيد أبوها أحزن وكنت ببكى حسيت بوحده جوايا إحساس الأبوه ده معرفوش لأنى ماحستوش .

زينب تسقط دموعها وتحتضن حسناء بشده .

حسناء تلتقط أنفاسها:

– عارفه ياماما شوفته قاعد على كرسى متحرك وبيمد إيده ليا وبيقولى ساعدينى وأنا سيبته ومشيت ياماما

زينب ينقبض قلبها على زوجها التى لم تنسى حبه قط وتقول:

– خير يارب أبوكى فى محنه ربنا يستر

حسناء:

– ياااا ياماما بعد كل اللى عمله فيكى ده ولسه بتحبيه وتدعيله

زينب:

– اللى بيحب حد حب حقيقى مهما يعمل فيه مبيقدرش يكرهه ولا ينساه بيفضل يفتكرله كل حاجه حلوه

حسناء:

– ياريتنى ياماما عندى قلبك وطيبتك

زينب:

– إنتى طيبه ياحسناء بس عيبك إنك مش بتقدرى تسامحى اللى ظلمك لو قدرتى تسامحى هايبقى قلبك أبيض بلون اللبن

حسناء بإبتسامه حزينة:

– فاكره ياماما العصافير اللى كانت عندنا لما جبهالى فى عيد ميلادى فاكره لما كنت مش بطول أحط لهم الأكل وإنتى كنتى بتاخدى منى الأكل تحطيه لهم وأقولك إقفلى عليهم أوى ياماما أحسن يطيروا تستكمل حسناء كلماتها ودموعها تنهمر وفاكره لما كنت فى يوم صاحيه بدرى ولقيت العصفورة واقفة على الارض وجريت عليه أصحيه وقام مفزوع وفضل يجرى لحد ما مسكها وحطها فى القفص كان هو اللى بيدفينى وفجأه سحب منى الغطاء وسابنى بترعش . .!

زينب تحتضن حسناء وتربت على أكتافها سامحينى يابنتى مقدرتش أدفيكى

حسناء بفزع :

– لا ياأمى إنتى لما إترعشت غطيتينى بحضنك الدافى وحنانك ملا حياتى ومكفينى ربنا ميحرمنيش منك ياطيبه

زينب:

– ربنا رحيم بعباده يابنتى , قوليلى إنتى قرأتى سوره الإسراء زى ما طلبت منك ولا لسه ؟

حسناء بخجل:

–بصراحه لسه والله ياماما نسيت سامحينى هاأقوم أتوضى وأصلى الضحى وأقرأها

زينب:

– ربنا يتقبل يابنتى على ما تخلصى أكون حضرت الفطار وتعالى نفطر سوا

حسناء:

– ربنا يخليكى ياأطيب أُم فى الدُنيا

****

" نفسى أشوفه تانى طب ما أنا أروح عند حسناء أتحجج بأى حاجه ويارب يكون هناك وأشوفه هو أنا حبيته ولا إيه أنا باين إتجننت وبكلم نفسى كمان وإتجننت ليه هو أنا هكلمه أنا الحمد الله براعى ربنا ومنتظره الحب الحلال يارب تكون حلالى يازياد و أكون زوجتك ياااااااااا دا حلم بعيد أوى طب وبعيد ليه ربنا قال أدعونى أستجب لكم هفضل أدعيلك ليل ونهار يارب تجمعنى بـــ زياد فى الحلال ،،

أنا هاقوم ألبس وأروح لحسناء بئا . . !

****

زياد يفرك عينيه ويتثأب :

– صباح الخير ياأجمل وأحن أم فى الدنيا

زينب بإبتسامه:

– صباح الهنا ؛ أنت مش نازل شغلك ولا إيه ؟

زياد:

– لا أجازه أصل بخلص شويه حاجات كده ؛ أدعيلى ياأمى ربنا يسهل أمورى

زينب:

– ربنا يصلح حالك ويسهلك امورك ؛ بس أوراق أيه دى اللى بتخلصها ؟!

زياد:

أوعدك ياأمى أول لما تخلص ويجيلى الرد هاقولك على طووول

زينب بإستغراب:

– أخص عليك يازياد بتخبى عليه دا أنت عمرك ماعملتها

زياد ينحنى ويقبل يدها:

– أبداً والله ياأمى دا أنا عايزأعملها مفاجئه ليكى

زينب بضحكه ترتسم على شفَتيها :

– لا خلاص طالما دا قصدك يبقى سماح

زياد:

– ربنا يخليكى يارب ؛ هاروح أخد دش سريع كده على ما الفطار يجهز

زينب:

– ماتتأخرش عشان قربت أخلص والفطار مايبردش

زياد:

– ماشى حبيبتى

****

إنتهت حسناء من صلاه الضُحى وأمسكت بالمصحف لتبحث بالفهرس عن سوره الإسراء ؛

بدأت فى القراءه الى أن وصلت لقراءه هذه الآيات التى تحثنا على بر الوالداين (بسم الله الرحمن الرحيم) وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا (٢٥ صدق الله العظيم

توقفت حسناء عن القراءة تكلم نفسها:

– يارب إهدينى الى ما تحب وترضاه , رسالتك وصلت ياأمى بس للأسف مش قادره أنسى , أصل ببساطه كده أسامحه بعد اللى عمله دا كله أزاى يعنى ؟!

،، يقطع حبل أفكارها جرس الباب ،،

زينب:

– شوفى مين ياحسناء ؟

حسناء:

– حاضر ياماما ؛

،،تنهض لتفتح الباب وقبل أن تصل يوقفها زياد ،،

زياد:

– خليكى إنتى ياسمسمه أحسن يكون حد غريب يلا أدخلى جوه على ما أشوف مين .

" ذهب زياد ليفتح الباب وهذا لحسن حظه كان حقاً يتمنى أن يراها ؛ مد يده ليفتح الباب ليظهر من وراءه "

فوجئت به دق قلبها وأحمر وجهها خجلاً وقالت:

– السلام عليكم ورحمه الله وبركاته . .

زياد:

–وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته ؛ أزيك عامله إيه ؟

مها بأحراج :

– الحمد الله بخير

تسمع صوتها حسناء وتجرى عليها لتقول :

– أيه المفاجئه الجميله دى أتفضلى يامها والله فرحتينى أوى

مها :

– كنت بشترى طلبات لماما وكنت قريبه منك قلت أعدى عليكى شويه

حسناء:

– نورتى الدنيا كلها ياميهو

زينب من المطبخ:

– مين ياحسناء

حسناء:

– دى مها يامامتى

زينب تخرج من المطبخ وتلقى السلام على مها:

– أزيك يابنتى وحشتينى والله مبتجيش ليه .؟!

مها:

– معلش ياطنط انتى عارفه الجامعه بقا والمذاكره

زينب:

– ربنا يوفقك يابنتى أنتى وحسناء ويرزقكم بزوجين صالحين كده

حسناء بمكر:

– يارب يامامتى عايزين بقا نخلص من مها ونجوزها

زينب بإبتسامه:

يارب عن قريب

حسناء:

– تعالى يامها ندخل الاوضه على ما ماما تخلص الفطار عشان نفطر سوا

مها:

– لاء فطار أيه أنا مش عايزه أتأخر

زينب:

–اتصلى بوالداتك ياحبيبتى وعرفيها انك هنا وهاتفطرى مع حسناء

مها:

–حاضر ياطنط

“ أخذت حسناء مها وذهبوا الى الغرفة وبعد بضعه دقائق يطرق الباب ,,

حسناء:

– أتفضلى ياماما

زياد:

– لا أنا زياد ياسمسمه

يدق قلب مها سريعا ويحمر وجهها تلاحظ حسناء ما حل بمها وتبتسم

نعم يازيزو

زياد:

– عايز بس الموبيل بتاعك اصل رصيدى خلص وعايز اعمل مكالمة ضرورى !

حسناء:

– اتفضل ومتنساش الجمايل دى

حسناء:

– مش عارفة يامها زياد مالة كل اما أجيب سيرتك يفرح كده !

مها بإحراج تغير الموضوع:

– أنتى عامله ايه ياحسناء ؟ ؛ وحشتينى والله

حسناء تعقد حاجبيها:

– على اساس أننا بقالنا سنه مشفناش بعض

مها:

– أنتى كل ساعه بتوحشينى ياسمسمتى

حسناء:

– ربنا يخليكى ليه ياميهو, بس قوليلى انا بس اللى وحشتك .؟!!

مها بكسوف :

– آه طبعا أنتى بس

حسناءتغمز لمها وتقول:

– طيب ياست ميهو أما نشوف أخرتها معاكم أيه ؟!

مها:

– يعنى أيه معاكم دى ؟!

حسناء تبتسم بخبث:

– لا ولا حاجه ..

****

" بعد ثلاثه أيام "

زياد:

– ياامى فاكرة لما قولتلك فى مفاجئه لما تتم هاقولك عليها ,

زينب:

– آه فاكره أخيرا نويت تقولى ؟!

زياد:

مأنا قولتلك بقا ياأمى دى مفاجئة وخلاص الحمد الله تمت على خير

زينب:

– طيب خير الحمد الله ؛ هى أيه بقا المفاجئة ؟!

زياد:

– خير ياأمى بأذن الله ؛ أنا جالى شغل فى شركه كبيره فى السعوديه وبمرتب حلو أوى والمفروض أسافر كمان شهرين

زينب بقلق يظهر على ملامح وجهها:

– ربنا يوفقك ياحبيبى ويسعدك

زياد:

– مالك ياامى أيه الحزن اللى ظهرعليكى فجأه ده ,؟!

زينب:

– بخاف من الفراق ياحبيبى مقدرش على فراقك وكل سنه أشوفك

زياد:

– غصب عنى ياامى بس لازم أكافح عشان أقدر أبنى مستقبلى واتزوج بقا

زينب:

– ربنا يسعدك ياحبيبى والله أنا نفسى تخطب قبل ما تسافر

زياد بفرح:

– ياريت ياأمى والله ؛ طب ما ترشحيلى بنت تكون ملتزمه ومؤدبه أخطبها قبل ما اسافر ولما أخد أجازه كمان سنه أرجع ونتزوج

حسناء من خلف زياد :

– مها

" زينب وزياد يلتفتوا الى حسناء "

زياد :

– أنتى هنا من أمتى ياسوسه ؟!

حسناء:

– أنا هنا من بدرى أوى ؛ المهم أيه رأيك فى مها ؟

زينب:

– والله ياريت مها توافق بنت كويسه أوى ومن أسره محترمه وطيبه

زياد بقلق:

– يعنى مها ممكن ترفض ..؟!

حسناء تغمز له:

– سيب الموضوع دا عليه ياعريس

زياد :

– ماشى وأعرفى ردها بسرعه عشان أخطبها قبل ما أسافر

حسناء:

– ماشى متقلقش

زياد:

– هو فين على عشان نعرفه القرارت الجديده دى وناخد رأيه .

حسناء:

– لسه نازل من شويه يصلى العشاء فى المسجد

زياد:

– أيه ده نزل من غيرى هالحق أروح أتوضئ وأنزل أصلى يمكن أقابله فى المسجد . .

****

وصل على الى المسجد ليصلى وهو يتوضئ رائ رجل يتوضئ بمياه بارده وكنا على أعتاب الشتاء فسأله ليه بتوضئ بالمياه البارد ويوجد هنا مياه دافئه .؟!

قال له الرجل:

– كلما توضئت بالمياه البارده فى الشتاء كان لى ثواب أكبر من الوضوء بمياه دافئه أسمع رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم قال أيه . .

(ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ،

قال : إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط فذلكم الرباط)

على:

صدق رسول الله صل الله عليه وسلم

يستكمل الرجل كلامه:

– وكذلك إسباغ الوضوء على المكاره : يعني إتمام الوضوء في أيام الشتاء لأن أيام الشتاء يكون فيها الماء باردا وإتمام الوضوء يعني إسباغه وبذلك تكون المشقة على النفس فإذا أسبغ الإنسان وضوءه مع هذه المشقة دل ذلك على كمال إيمانه فيرفع بذلك درجات العبد ويحط عنه خطيئته

على:

– جزاك الله خيرا على المعلومه الجميله دى

الرجل:

– وجزاك مثله وزياده مضاعفه

" بدأ على بفتح المياه البارده وبدأ فى الوضوء وأقام الإمام الصلاه وختمت الصلاه بالدعاء

قام على لاداء صلاه السنه ورائه زياد ووقف بجانبه ليصلى هو الاخر صلاه السنه وبعد أن انتهوا قال زياد :

– كده ياعم عليوه تسيبنى وتنزل لوحدك

على يبتسم:

لقيتك قاعد مع ماما قلت أسيبك على رحتك وكده كده هتخلص وتنزل تصلى ؛ ومتقلقش ياسيدى مش هاتتخطف

زياد يضغط على أسنانه :

– ماشى ياخفه , قوم يلا عشان عايز أخد رأيك فى موضوع ..

على:

– ياترى خير

زياد:

–خيرأن شاء الله ؛ ياعم متقلقش

“ خرج على وزياد من المسجد وسمعوا أحد ينادى عليهم “ ياأستاذ على ياباشمهندس زياد ” ؟!

التفت على وزياد ورائهم ليروا شاب ذات وجهه مبتسم بشوش له لحيه صغيره ملامحه تكاد لاتنسى بالنسبه لـــ على وزياد

“ خرج على وزياد من المسجد وسمعوا أحداً ينادى عليهم “ ياأستاذ على ياباشمهندس زياد ” ؟!

****

الفصل الخامس :

" التفت على وزياد ورائهم ليروا شاب ذات وجه مبتسم بشوش له عينان عسليتان , تزين وجهة لحية صغيرة , شعرة الأسود الناعم يعطى رونق خاص له ، ملامحه لاتنسى بالنسبة لـــ على وزياد . !! "

أخذ على برهه من الوقت وقال:

– أسعد !! يخرب عقلك مش مصدق نفسى والله وحشتنى أوى

أسعد يمد يده ويسلم ويتعانق هو وعلى ثم يقول مبتسمًا:

– على حبيبى أنت كمان وحشتنى أوى

زياد يعانق أسعد ويبتسم قائلاً:

– واحشنى جداً والله ياااا بقالنا كتير ماشوفناش بعض

أسعد:

– القلوب عند بعضها يازيزو ؛ ودايما على بالى وبدعيلكم على طول

زياد بعتاب:

– بس أيه الغيبة الطويلة دة ياعم ؟!!

أسعد:

– انا كنت فى السعوديه ماانتم عارفين وبادوبك لسه نازل الاسبوع اللى فات

على:

–الحمد لله على سلامتك ؛ بس برضو كنت أسأل على ولاد عمك حتى ولو بالتليفون

أسعد:

– حقك علية فى دى عندك حق

على يبتسم:

خلاص سماح المرة دى

زياد:

– يلا تعالى معانا على البيت دى أمى هتفرح أوى لما تشوفك أنت عارف هى بتحبك أد أيه ؟!

أسعد:

– طنط زينب وحشانى جداً ؛ هى عاملة أيه وحسناء يارب يكونوا بخير..

على:

– الحمد الله بخيروفى نعمة من الله ..

زياد:

– عامل أيه فى الحسابات وشغل المحاسبه المتعب دا ؟!

أسعد:

–الحمد الله كله تمام , دا مفيش أسهل من المحاسبة يابنى مش أحسن من الهندسة وتعب القلب

زياد يبتسم:

– فى دى عندك حق هى تعب قلب بس

أسعد:

–أيام زمان وحشِتنى أوى ياعليوه ..

على:

– ياااا فكرتنى بأيام جميله أوى ؛ فاكر وأحنا صغيرين كنت أنا وأنت نلعب كوره مكناش بنبطل لعب , بس أنا اللى كنت بكسب ولا نسيت ؟!

أسعد يضحك:

– آآه نسيت دى ؛بس مانستش أبدا لما كسرنا أزاز جارنا عم جمال وطلعنا نجرى خايفين وأستخبينا عند طنط زينب !

على يربت على كتف أسعد:

– بس خدنا حتة علقه ساعتها تمام !!!

،، أسعد وعلى وزياد يضحكون وظلوا يتذكرون أيام طفولتهم ،،

وعندما وصلوا ؛ طرق على الباب

زينب:

– مين على الباب

على:

أفتحى ياأمى

زينب تفتح وتقول:

– أنتم نسيتوا المفتاح ولا أيه؟!

على:

لا ياأمى بس معانا ضيوف

يظهر أسعد ويخبط رأس على ويقول:

– ضيوف أيه دا أنت اللى ضيف

زينب تتأمل قليلا:

– يااااه أسعد , بسم الله ما شاء الله أيه الحلاوه دى وحشتنا والله يا أسعد بقا كده طول المده دى متسألش علينا ؟!!

أسعد:

– ربنا يخليكى ياطنط

زينب:

– مامتك عاملة أيه ؟ ووالداك وأختك ندا يارب يكونوا بخير..

أسعد:

– الحمد الله كلهم بخير , ندا سافرت لـــ زوجها فى الامارات بقالها كام شهر

زينب:

– يستاهل الحمد يابنى ؛ وربنا يسعد ندا وترجع هى وزوجها بالسلامه

أسعد:

– أمين يارب , هى فين حسناء أسلم عليها ؟!

زينب:

– فى أوضتها بتذاكر ؛ هدخل أناديلها تيجى تسلم عليك

****

" بعد دخول زينب غرفة حسناء ،،

حسناء:

– مين بره ياماما سامعة صوت حد بيتكلم معاكم ؟!

زينب:

– دا أسعد أبن عمك البسى يلا الإسدال وتعالى سلمى عليه ..

حسناء تعقد حاجبيها بتَذمر :

– آه وأسلم علية لية بئا ؟! هو لسة فاكر يسأل علينا اصلا , أنا مش خارجة أسلم على حد ..

زبنب:

– عيب يابنتى الكلام دا الشاب بيشتغل فى السعوديه بقالة ٣سنين مترلش أجازه وأول ما نزل جة يشوفنا ويطمن علينا ؛ يلا بطلى كلام خايب وأطلعى سلمى عليه أحسن أزعل منك .

حسناء بغضب يظهر على ملامحها:

– أمرك ياأمى

زينب تبتسم وتربت على كتف حسناء:

– الامر لله وحده

“ خرجت حسناء مع والداها بعد أن أرتديت الإسدال وتوجهوا إلى غرفه الضيوف ،،

حسناء:

– السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

أسعد وبوجهه المبتسم :

– وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته ، بسم الله ما شاء الله كبرتى ياحسناء ؟!

حسناء بخجل:

– شكرا

أسعد:

– دخلتى كلية أية وفى الفرقة كام دلوقتى ؟

حسناء:

– تربية الفرقة الثالثة ,قسم لغة عربية

أسعد بإندهاش:

أية ده ؛ دا نفس القسم اللى أتخرج منه والداك , بس بسم الله ما شاء الله اللى بيدخل القسم دا بيبقى أحساسه راقى وأسلوبة فى الكتابة حلو أوى ..

حسناء والكلمات تختنق بحنجرتها :

–أنا مدخلتش زى حد , دا قسم أنا بحبه ودخلت فية عشان كده ؟!!

أسعد يلاحظ عبوس وجه حسناء , ثم قال بصوت خافت:

– ربنا يوفقك

حسناء:

– الله المستعان ,استئذنكم

أسعد:

– إتفضلى

"خرجت حسناء ؛ بتأفف ،،

ولدها بغضب:

استغفرى ربنا وبلاش تأففى كده حرام

حسناء بتَذمر وعصبية:

أنا مابحبش اشوف حد من عِيلتهُ يفكرنى بيهِ

والدها:

– متاخديش ذنب حد بكل اللى حواليه يابنتى ، أسعد بحبه زى على وزياد بالظبط وشاب ملتزم ومتربى كويس أوى

حسناء بـــ إستياء:

– طيب أنا هدخل أفتح نت على مايمشى أصل الظاهر القاعده هاتطول ..!

والدها:

–إتفضلى يابنتى

" تتنهد زينب بقوة وتدعى لـــ حسناء ربنا يهديكى يابنتى ،،

****

" فتحت حسناء صفحتها ورأت أعجابات وتعليقات كثيرة على الخاطرة التى كتبتها لـــ والدها ،، وبدأت ترد على رسائل صديقتها وتعليقاتهم بفرح شديد "

يلفت أنتباها أشعار الرسائل يوحى بوصل رسالة جديده ..؟!

– يووووه مالة " توبه رجل " ده مردتش علية وبرضو بعت رسالة تانية أيه البرود ده !! أما أشوف

باعت إيه المرة دى ..؟!

" توبه رجل "
– أنا أسف لتطفلى بس كنت عايز أسأل حضرتك سؤال ؟ بتدرسى إية , أصل كتابتك وقصايدك جميلة أوى ..

"حسناء تتذكر كلمات أسعد منذُ قليل عن قسم اللغه العربية وتذكرت والداها عندما كان يعلمها وهى صغيره مبادئ اللغه والنحو بفضل تعليمة ماكانت وصلت لهذا المستوى " وتضغط على زر مسح الرسالة بدون تعليق أو رد "

" وبدأت تسرد بعض أبيات من الشعر بعد أن أغرورقت عينيها بالدموع "

ملامحك تكاد أن تُمحى من ذاكرتيِ ؛ هل لى أنا أسألك هل تتذكرنِى ؟!
هل تتذكر حُزنِى '' هل تشتاقَ لى ''
متى ستأتى وتطلب رؤيتِى ؟!! لاتأمل كثيراً إنى سأتذكرك يوم رؤياك ؟!!
عندما تركتنى ورحلت قتلتنى أصبحت يتيمة الأب ؛ لن أتذكرك ولن أحن إليك ؟!!
هل لِى أن أقتُلك لـــ تتذوق مرارة أيامِى التى أذقتها لى
هل لى أن أُبكِيك كما أبكَّيتنِى ؛ لا أُريدك ..؟!
أترك ما تبقى لِى أُريدَ أن أللم شظايا قلبِى وكسرتِى ..

" تمد حسناء يديها لتلتقط منديل تجفف بُكائها واذا بالتليفون الخاص بها يرن "

تُتمتم محدثة نفسها بحيرة :
– ياترى مين بيتصل فى الوقت ده ..؟!!

الفصل السادس :

" ترد على المتصل وإذ بها تصرخ وتجرى خارج الغرفة الحقى ياماما ؛ تجرى عليها زينب ويخرج الجميع بما فيهم أسعد "

والدتها بقلق:

– ياستير يارب ؛ مالك يابنتى فى إيه ؟!!

الكلمات تختنق فى حنجرتها وقد أجهشت بالبكاء ثم صرخت قائلة:

– مها ياماما عملت حادثه هى ووالداتها ونقلوهم المستشفى والإستقبال فى المستشفى كلمنى لإنى أخر رقم مها أتصلت بيه قبل الحادثه ..؟!

" لاحول ولا قوه الا بالله العلى العظيم يقولها على وزياد و أسعد فى نفس واحد "

ولدتها بحزن:

–لا حول ولا قوه الا بالله العلى العظيم يارب سلم يلا أدخلى البسى بسرعه

أسعد:

– أنا معايا العربيه ركنتها بعيد شويه هنزل بسرعة أجيبها تحت البيت على ماتجهزوا

والدتها:

– مش عايزين نتعبك يابنى ..!

أسعد:

– ياطنط تعب إيه بس ؛ هنزل بسرعه وأنتظركم تحت

على:

– أستنى هاجى معاك أنا وزياد ..

"زياد ظهر عليه القلق ولكن ثقته فى ربه كانت دائماً تقوى قلبه وظل يدعى طيلة الطريق أن الله يحفظ حبيبته ووالدها , أما حسناء ظلت الدموع تتساقط وقلبها يخفق ويديها ترتعش من الخوف على صديقة عمرها وتربت عليها زينب لتُطمئنها قليلاً "

أسعد:

– "على" هى مين مها دى ؟! تقرب لطنط زينب ولا إيه ..؟!!

على:

– دى صديقة حسناء الوحيده وتعرفها من زمان أوى ودخلوا الكليه سوا عشان مايبعدوش عن بعض , حسناء بتعتبرها أخت لها ؛ بنت محترمه ومن أسره طيبة ..

أسعد بإبتسامه:

– بسم الله ماشاء الله ربنا يستر بأذن الله ..

على:

– يارب آمين

أخيراً وصلوا إلى المستشفى ؛ وسأل زياد الإستقبال على مكانهم ..

زياد بقلق يسأل الدكتور:

– يادكتور هما فين دلوقتى ..؟!

الدكتور:

– البنت واخده مهدئ ونايمه و أصابتها خفيفه الحمد الله شويه كدمات وجرح فى اليد اليمنى

حسناء ويظهرعليها الإطمئنان قليلاً :

– الحمد الله يارب طيب هى فين عايزة أدخل لها أسمحلى يادكتور بالله عليك هى هتبقى كويسة لما تصحى وتلاقينى جنبها

الدكتور:

– هى قدامها كام ساعة على ما تفوق ساعتها إبقى أدخلى شوفيها ..

مازال قلب زينب منقبض وتقول بصوت خافت:

– ووالدها فين وعاملة إيه يادكتور..؟!!

الدكتور يحنى رأسه بحزن شديد:

– للإسف الأم توفيت من لحظات , البقاء لله

زينب ببكاء:

– ونعم بالله ؛ إنا لله وإنا إليه راجعون

زياد بحزن:

– لا حول ولا قوه الا بالله , هو إيه سبب اللى حصل دا يادكتور؛ أقصد إيه حصلهم ومين اللى عمل فيهم كده..؟!!

الدكتور:

– هما كانوا بيعدوا الطريق تقريباً وفجأه ظهرت عربية ملاكى وخبطتهم وجريت ؛ ده كلام الشهود اللى شافوا الحادثة ..

"حسناء تبكى ولم تتفوه بكلمة وقلبها يعتصر حزناً على والدة مها التى كانت تحبها كثيراً "

أسعد :

– البقاء لله ؛ وحسبنا الله ونعم الوكيل فى السائق

الدكتور:

– ياريت تحاسبوا المستشفى وتخلصوا الإجراءات عشان تاخدوا الأم الصبح بإذن الله وعلى الظهر تطلع الجنازه

حسناء بحرقه وبكاء:

– "على" روح البيت لوالد مها وبلغه اللى حصل

على:

– حاضر, أنا مش عارف هاقول له الخبر ده إزاى

أسعد:

– عن أذنكم هاروح أخلص إجراءات الدفنه

زياد:

– إستنى ياأسعد هاجى معاك

على:

–خليك إنت معاهم يازياد عشان لو أحتاجوا حاجه ؛ وأنا هاخد أسعد ونروح نبلغ والد مها ونرجع نخلص الإجراءات

زياد:

– جزاك الله خيرا ياأسعد

أسعد:

– وجزاك مثله وزياده مضاعفه ..

بعد ساعة من الإنتظار ...

خرجت الممرضه قائله :

– مها فاقت ياجماعه أدخلوا لها عشان لحد دلوقتى متعرفش خبر وفاة والدتها وبتسأل عليها ومش عارفة أبلغها الخبر إزاى ..

" حسناء تجرى على الغرفه وتحتضن مها ؛ رأتها شاحبه الوجه وبه بعض الجروح البسيطه "

حسناء وعينيها تملؤها الدموع:

– أنا جنبك ياحبيبتى مش هسيبك أبداً هاتبقى كويسة ؛ أنتى قوية وهتقدرى تخرجى من المحنة دى أنا عارفة

مها تحاول النهوض:

– حسناء أنتى جيتى هنا إزاى

حسناء تربت على كتف مها:

– خليكى نايمة ياحبيبتى عشان متتعبيش ؛ أتصلوا بيا من المستشفى وبلغونى عشان كنت أخر رقم أنتى إتصلتى بيه ؛ سامحينى مأخدتش بالى من إتصالك خالص

مها:

– أنا مش فاكرة حاجه خالص ؛ حسناء ماما فين ؟! ليه مفيش حد عايز يرد علية ؟!

"حسناء وقد أخنقتها الكلمات وتساقطت دموعها ثم نظرت لوالدتها لتشير لها بالكلام "

زينب :

– إنا لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى ولا نقول إلا ما يرضي ربنا إنا لله وإنا إليه راجعون

مها لم تتمالك نفسها وأجهشت بالبكاء ثم صرخت وهى تحاول النهوض لتذهب لوالدتها :

– يعنى إيه ياطنط تقصدى إيه ؛ ماما ماتت أنتم أكيد غلطانين يعنى خلاص أنا مش هاشوف ماما تانى ؛ ده أنا مليش حد غيرها هى وبابا بعد ربنا

حسناء وقلبها منفطر على صديقتها:

– إستهدى بالله يامها وأستغفرى ربنا وإدعيلها ربنا يرحمها

مها تتنفس بصعوبه:

– أستغفر الله العظيم ؛ أنا راضيه يارب إنا لله وإنا إليه راجعون ..

" قالت كلمتها وهى تغيب عن الوعى وتصرخ حسناء نادى للدكتور يازياد بسرعة "

" وصل الدكتور بعد أن أستغاث به زياد ؛ وأعطها حقنه مهدئه بعد أن فاقت وتنام مها ودموعها لم تجف من عينيها ؛ و تجلس زينب بجانبها وتقرأ ما تيسر من القرآن الكريم ؛ أما حسناء أمسكت بتليفونها وأخبرت جميع أصدقائهم فى الكليه ليحضروا الجنازه باكراً "

****

" وصل والد مها وهو متكئاً على يد "على " وكان فى حاله فزع وبكاء مثل الطفل الصغير "

يبكى والد مها (سعيد)ويقول :

– فين حبيبتى فين عشرة عمرى عايز أسلم عليها ؛ راحت كده فجأه مش هاشوفها تانى ؛ مش هاتصحينى زى كل يوم لصلاة الفجر نصلى سوا ؛ ماتت الحبيبة والزوجة وماتت كل حاجة حلوة معاها ..

زياد:

– البقاء لله ياعمى ربنا يصبرك وأرجوك تماسك قدام مها لإن حالتها صعبه أوى ولسه واخده مهدئ من شوية

سعيد:

– ونعم بالله يابنى ؛ بنتى حبيبتى هى عاملة إيه دلوقتى خدنى عندها يابنى ..؟!

على:

– حاضر ياعمى بس بالله عليك تماسك قدامها

سعيد:

– ربنا يصبرنا يابنى على فراقها ؛ حاضر هاحاول أتماسك قدامها ..

" دخل سعيد لمها وقبلها من وجنتها ؛ كانت نائمه بسبب المهدئ ولن تشعر بوجود والدها ؛ وقف يتأمل فى وجهها بحزن وحنين وإشتياق لزوجتة التى تشبهها مها كثيرا"

سعيد:

– ياحبيبتى يابنتى فيكى من ريحتها ؛ إنتى اللى هاتهونى عليه لما بشوفك كأنى شوفتها بالظبط

زينب:

– الدوام لله ياأبو مها ؛ شد حيلك كده وربنا يصبرك

سعيد:

–ونعم بالله ؛ كله على الله

****

" يأتى الصباح وكان أسعد وعلى أنتهوا من أجراءات الدفنه وجائت سياره الإسعاف ونقلت المتوفاه بعد تغسيلها وتكفينها فى المستشفى ليذهبوا إلى المسجد لصلاة الجنازة ؛ وكل الإهل والاقارب والاصدقاء ظلوا منتظرين بالمسجد "

حسناء:

– مها ياحبيبتى يلا قومى عشان الجنازه دلوقتى ربنا يصبرك ويربط على قلبك

" مها اصبحت هزيله ضعيفه لم تقوى على القيام ساعدتها حسناء على الوقوف وزياد كان يرتدى جاكت خلعه وأعطاه لـــ حسناء كى ترتديه مها ؛ أما مها كانت تنتابها حاله من البكاء "

وصلوا للمسجد ؛ وأنتهت صلاه الظهر وصلى الإمام صلاة الجنازة ودعا كثيراً للمتوفاه ؛ ثم ذهبوا الرجال الى المقابر وبعد الإنتهاء من دفنها وقف أسعد ثم قال بصوت عالى:

– عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال:((أستغفروا

لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل))

ورفع أسعد يده للدعاء وقال:

– اللهم أغفر لها وأرحمها وأعف عنها وأكرم نُزلها ووسع مدخلها وأغسلها بالماء والثلج والبرد ونقها من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس؛ اللهم أنها فى ذمتك وحبل جوارك فقها فتنه القبر وعذاب النار وأخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين والصلاه والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين ؛ آمين ؛ أسالكم الدعاء لها ..

" أنتهت الجنازه ؛ وفى المساء يأتى أقارب وجيران و أصدقاء مها للعزاء وينتهى اليوم بكل ما حمل من أحداث "

****

" بعد ثلاثة أيام "

حسناء:

– مها انتى هاتيجى معانا مش هسيبك فى الحالة دى لوحدك

مها:

– مينفعش ياحسناء أسيب بابا لوحده وهو فى الحاله دى ..؟!

زينب:

– بتقولى إيه بس ياحبيبتى مينفعش الكلام ده إنتى هاتيجى معانا اليومين دول هانستأذن من والدك وأكيد هو مش هايقول حاجة على حتى ما جروحك تخف ..

مها:

– ياطنط يرضيكى أسيب بابا لوحده فى الحاله دى .؟!

زينب:

– لا ياحبيبتى خلاص خليكى معاها ياحسناء قضى معاها طول النهار الفتره دى وكل يوم بليل حد من أخواتك يجى ياخدك

حسناء:

– حاضر ياأمى

مها:

– ربنا يخليكى ياطنط وجزاكى الله خيراً على وجودكم معايا الأيام اللى فاتت ..

زينب:

– وجزاكى مثله يابنتى ؛ ومتقوليش كده أنتى عندى زى حسناء بالظبط ومن النهارده أعتبرينى والدتك التانية ..

مها:

– إنتى فعلا زى والدتى ياطنط ربنا يخليكى ويحفظك لينا يارب

حسناء تحاول أن تضحك مها:

– أحم أحم نحنُ هنا , أنا هاغير كده

مها تبتسم:

– ربنا يخليكى ليه ياسمسمه ؛ ده إنتى أختى وحبيبتى كمان

تطبع حسناء قبله على خد مها:

– أيوة كده ورينى ضحتك الجميله دى ؛ يارب ما تفارق الضحكه وشك تانى أبداً

مها بحزن:

– آمين ؛ بس بعد فقدان الأم الحياه متبقاش لها طعم ؛ يلا الحمد الله

زينب:

– أحنا قلنا إيه ؟!

مها:

– ربنا كريم ياطنط يلهمنى الصبر و يقوينى

زينب:

– يارب يابنتى ؛ أستأذنكم أنا وبليل هابعت حد من أخوتك ياحسناء ياخدك ؛ يلا السلام عليكم

مها وحسناء:

– وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته

****

" أصبحت مها يتيمه الأم , وليس لها أخوات و كانت والدتها ووالدها كل شئ فى حياتها , وأصبحت الأن تعيش مع والدها ؛ والد مها مثال الأخلاق والطيبه والوفاء كان يعشق زوجته كثيراً ؛ وبعد وفاة زوجته فقد طعم الحياة كانت هى التى تضيف طعم للحياة ؛ وتبدلت ضحكتة لـــ دمعة ؛ ولكنه كان يرى زوجتة دائما فى إبتسامة مها إبنته التى يحبها ويدللها كثيراً "

****

الفصل السابع :

" بعد شهر ونصف "

حسناء بإحراج:

– ممكن ياعمو مها تيجى تقضى النهارده عندنا ؟!

سعيد:

– ياريت يابنتى وبالمره تغير جو , خديها بس متتأخروش

حسناء بإبتسامه:

– شكرا جدا ياعمو ؛ يلا يامها قومى البسى بئا ..!

مها:

– حاضر مع إنى مش عايزة أخرج خالص بس عشان متزعليش ياسمسمه

حسناء:

– ياحبيبتى عايزاكى تغيرى جو ..

مها:

– ماشى

****

" زياد سعيد بوجود مها بالمنزل كاد قلبه يتركه ويذهب إليها ليخبرها بعشقه وحبه لها "

زينب تطبع قبله على خد مها:

– وحشانى والله يابنتى ؛ عاملة إيه دلوقتى ؟!

مها:

– ربنا يخليكى ياطنط ؛ تعرفى ماما كانت بتحبك قوى كانت دايما تقولى أن حضرتك فيكى خير كتير أوى وطيبة

زينب:

– ربنا يرحمها ويجعل مثواها الجنه هى اللى كانت طيبه ولسانها بينقط سكر

حسناء:

– أجيب شجره و إتنين ليمون طيب !!

مها تبتسم:

–هنبدأ نغير أهو من أولها

زينب تطبع قبلة على خد حسناء هى الأخرى:

– دا إنتى حبيبتى وروحى كمان ويلا بقا إسبقونى على المطبخ نحضر الغداء سوا

حسناء تنظر لوالدتها وتبتسم :

– حاضر ياست الكل ؛ إسبقينى إنتى على المطبخ ياميهو هعمل حاجه وأجى على طول

مها :

– ماشى ومتتأخريش

" مها تخرج لتذهب الى المطبخ وترفع عينيها لترى زياد أمامها "

زياد يحنى رأسه وينظر إلى الأرض:

– أزيك يامها عاملة إيه ؟!!

مها:

– الحمد لله

زياد:

– يستاهل الحمد , إنتى داخله المطبخ

مها :

–أيوة هاساعد طنط فى تحضير الغداء

زياد:

– أتفضلى

" تخرج حسناء من غرفتها بعد أن دخلت مها المطبخ وينادى عليها زياد "

زياد بصوت خافت:

– حسناء ؛ تعالى أقولك

حسناء:

– عارفة هافاتحها فى الموضوع النهارده ؛ متقلقش

زينب تخرج من المطبخ وتنظر إليهم بإبتسامه:

– بتتفقوا على مين ؟ ياترى خير ؟!!

زياد:

– لا أبداً كنت بقولها متأكليش مها من إيدك ياحسناء أحسن يجيلها تلبك معوى ..

حسناء تنظر بدهشه لـــ زياد:

– كمان تلبك معوى ماشى يازياد متطلبش منى أعملك كوباية شاى تانى !!

زياد بتكشيرة على وجهه:

– لا أسف مش هقول كده تانى إلا كوباية الشاى

حسناء:

– بكرة تتزوج وتلاقى اللى يعملك الشاى وأترحم أنا بئا

يبتسم الجميع وتقول زينب:

– يارب يابنى يحقق مراداك عن قريب

زياد:

– يارب ياأمى

****

حسناء تشمشم:

– الأكل شكله يفتح النفس أوى

مها:

– فعلا الأكل يفتح النفس ؛ تسلم إيدك ياطنط

زينب:

– ألف هنا يابنات

" بعد إنتهاء الغداء "

زينب:

– مينفعش بئا كده يابنات إنتم من بكره ترجعوا الكليه أكيد فاتكم محاضرات كتير والإمتحانات قربت

حسناء:

– عندك حق ياماما , إيه رأيك يامها

مها:

– ياريت عشان نلحق نراجع اللى فاتنا قبل الإمتحانات

حسناء:

– تمام أتفقنا ؛ أنا هاقوم أعمل شاى وبالمرة أعمل لـــ زياد تصدقى ياماما هرتاح منه بعد أما يسافر..!

مها بقلق يظهرعلى وجهها:

– زياد مسافر فين

حسناء:

– جاله شغل فى السعوديه وكويس أوى وخلاص تقريبا هيسافر كمان شهر

مها بحزن:

– ربنا يوفقه

" تدخل مها الغرفه وتبكى بشده"

تلاحظ حسناء ما حل بمها وتذهب إليها:

– حسناء بتبكى ليه بس ؟

مها :

– حاسه إنى بقيت لوحدى خلاص

حسناء:

– ليه ياحبيبتى بتقولى كده أنا جنبك وعمرى ماهبعد عنك أبداً؛ وفى حد كمان نفسه يبقى جنبك بس إنتى توافقى !

مها تمسح دموعها:

– تقصدى إيه ؟!!

حسناء:

– كان المفروض أتكلم معاكى فى الموضوع دا من فتره لكن الظروف اللى حصلت أجلت الموضوع شويه

مها:

– موضوع إيه؟

حسناء تغمز لمها :

– زياد

مها بتعجب وقلق:

– ماله زياد

حسناء:

– هو ياستى إتكلم مع ماما عايز يخطب قبل ما يسافر وأختار العروسة كمان

يظهرعلى ملامح مها الخوف وتدمع عينيها:

– مين العروسه ؟

حسناء بإبتسامه:

– إنتى العروسه ياقمر..!

أغرورقت عين مها بالدموع:

– أنا ؟!! إنتى بتتكلمى بجد ؟

حسناء:

– أيوة يابنتى بجد ؛ ها قولتى إيه فكرى بس بسرعه فاضل شهر وزياد يسافر

زينب:

– ممكن أدخل يابنات ولا لسه بتتكلموا ؟

حسناء ومها:

– إتفضلى طبعا

زينب لـــمها:

– بصى يابنتى زياد كان إتكلم معايا قبل وفاة والدتك الله يرحمها عشان يخطبك قبل ما يسافر وبصراحه كده أنا نفسى تكتبوا الكتاب وبأذن الله لما يسافر زياد ويرجع بأذن الله كمان سنه يكون هو جهز نفسه وتكونى إنتى خلصتى جامعتك وتتزوجوا بأذن الله , إيه رأيك يابنتى؟!!

مها بخجل:

– هاستخير ربنا و هاستشير بابا وأرد على حضرتك

حسناء تغمز لمها:

– طب رأيك إنتى إيه ياعروسه ؟

مها يحمر وجهها كالعاده وتقول لها زينب:

– فكرى براحتك الأول ؛ وسواء وافقتى أو رفضتى هاتفضل مكانتك زى ماهى عندى وأكتر كمان

حسناء:

– بصى ياإمى هى لازم تقعد مع زياد ويتكلموا مع بعض عشان تعرف تاخد قرار صح

زينب:

– أيوه عندك حق يابنتى خلاص هى تاخد رأى والدها وإذا وافق نتفق على ميعاد نروح فيه ويتقابلوا مقابلة شرعية ويتكلموا سوا , إيه رأيك يامها ؟

مها:

– حاضر اللى حضرتك شيفاه صح أنا موافقه عليه ياطنط

****

" أسعد يدق قلبه حبا وعشقا لحسناء منذ طفولته ولكن لا يبقى وضع على حالة عندما تركهم والدها تغيرت حسناء تحول قلبها من برائته الى بغض وكره تجاه والدها وأهل والدها جميعا ؛ بعد ذلك تخرج أسعد من كليه المحاسبه وسافر ليعمل بالسعوديه ولم ينسى حبه الصامت لحسناء؛ كان يعتقد أنَ عقلها أدرك كل شئ عندما كبرت ولكن أكتشفَ أنها مازالت تكره كل من يأتى من ناحيه والدها بدون سبب "

أسعد:

– وحشتنى أوى ونفسى أشوفها , إمتى هاتغير معاملتها القاسيه دى بس ؟!!

" وفجأه يرن هاتف أسعد "

أسعد:

– السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

على:

– وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته ؛ إزيك يابنى مختفى فين كده ؟

أسعد:

– موجود والله بس كنت بخلص شوية اوراق إنتم أخباركم إيه طمنى عليكم ؟

على:

– الحمد الله بخير , إبقى تعالى عشان نشوفك ماتغبش أوى كده ..

أسعد:

– حاضر بأذن الله

على:

– منتظرك ؛ يلا أشوف وشك بخير ؛ السلام عليكم

أسعد:

– وعليكم السلام

يغلق أسعد الهاتف :

– الحمد الله كده بقا أقدر أروح وأشوف حسناء ؛ كنت محرج أروح من غير سبب ..

****

" وفى المساء "

مها:

– بابا فى موضوع عايزة أتكلم معاك فيه

سعيد:

– أتفضلى يابنتى خير!!

مها:

– طبعا حضرتك عارف زياد أخو حسناء؟

سعيد:

– أيوة طبعا ماله ؟!

مها:

– طنط زينب النهارده قالتلى أن زياد مسافر السعوديه وهو عايز يخطب قبل ما يسافر

سعيد:

– طيب يابنتى مايخطب إيه المشكله فى كده ؟

مها:

– مهو حضرتك مسألتنيش مين العروسه؟!

سعيد بتعجب:

– مين ؟!

مها:

– أنا العروسة يابابا , أنا عارفة أن الكلام دا مينفعش دلوقتى وخصوصا أن لسه ماما متوفيه قريب بس هو مسافر كمان شهر وعايز يخطبنى قبل ما يسافر

سعيد يبتسم لاول مرة بعد وفاة زوجته:

– كلامك بيقول أنك موافقه ؛ بصراحه الشاب كويس أوى ومحترم وأنا كمان موافق ؛ وأنا دايما بتمنالك شاب كويس يخاف عليكى ويراعيكى ؛وزياد ما شاء الله هابقى مطمن عليكى معاه

مها بفرح:

– بجد يابابا ربنا ميحرمنيش منك أبداً ؛ وأنا الحمد الله صليت أستخاره بعد صلاة العشاء وحاسة أنى مرتاحه وفرحانة أوى ؛ طيب حدد ميعاد عشان يجوا يطلبونى من حضرتك رسمى وعشان زياد طالب يتكلم معايا فى حضور حضرتك

سعيد:

– يبقى خير البر عاجله إتفقى مع حسناء يجوا بكره الساعه السابعه ربنا ييسر الحال ليكى يابنتى

مها بإبتسامه:

– حاضر ياباباً

" مها تتصل بحسناء وتبلغها رائ والدها وتخبرها ميعاد المقابله "

****

" فى مساء اليوم التالى ؛ كانت مها منتظرة لقاء زياد بشوق ولكنها كانت مضطربة قليلاً ؛ أما حسناء ذهبت إليها قبل الميعاد لتُساعدها فى بعض الإشياء حتى لا تشعر مها إنها وحيدة "

" زينب وعلى وزياد يوصلوا لبيت مها ويطرقوا الباب "

مها يظهرعلى ملامحها القلق:

– بابا وصلوا أفتح الباب

يذهب سعيد لفتح الباب ويقول:

– أهلاً وسهلاً

على:

– السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

سعيد:

– وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته , إتفضلوا

زياد:

–ازيك يااستاذ سعيد

سعيد:

– أستاذ سعيد إيه بئا ؟ قولى ياعمى

زياد بأحراج:

– حاضر ياعمى

" بعد برهه من الوقت يتكلم على :

– ياعم سعيد أحنا جايين نطلب إيد بنتك المصون مها لــ أخى زياد على سنه الله ورسوله صل الله عليه وسلم ؛ قلت إيه ؟!!

سعيد والفرحه تملئ وجهه:

– عليه الصلاه والسلام ؛ ده شئ يشرفنى طبعا

على:

– الشرف لينا ياعمى ؛ وكل طلباتك أحنا موافقين عليها

سعيد:

– وأنا موافق ؛ ومش طالب من زياد غير أنه يحط مها فى عينه ويراعيها بما يرضى الله

زياد بفرح:

– دى فى عينى ياعمى

سعيد:

– بس عندى شرط يازياد وعارف إنك مش هاتكسفنى !

زياد بجديه:

– أتفضل ياعمى ؛شروطك كلها مجابة بأذن الله

سعيد وعينيه تملؤها الدموع:

– ماتخليش مها تسيبنى لوحدى يابنى ؛ هاقعد هنا لوحدى أعمل إيه ؛ أفرض تعبت ولا وقعت ولا حتى

توفانى الله يرضيك إنى أكون لوحدى ؛ أقعدوا معايا هنا يابنى أنت شايف الشقه كبيرة خدوها كلها وجددوا العفش بس سيبوا أوضتى أنا والغاليه الله يرحمها بس ؛ والله ما هاتعبكم يابنى صدقنى

تبكى مها وتنظر للجميع وتقول :

– أستاذ زياد أنا مش هاوافق الا لو وافقت على شرط بابا ؛أنا مقدرش أسيبه لوحده

زياد يقف ويذهب لعمه سعيد وينحنى ويقبل رأسه ثم يقول:

– من غير تفكير أنا موافق ياعمى ؛ منقدرش نسيبك لوحدك وحتى لو سافرت واخدت مها بعد الزواج هابعت لحضرتك تيجى تقعد معانا بإذن الله ؛ ودا وعد منى

سعيد يمسح دموعه:

– ربنا يخليك يابنى ويسعدك

زياد:

– بس أنا كنت عايز نكتب الكتاب قبل ما أسافر قلت إيه ياعمى ؟!!

أخذ سعيد برهه من الوقت ليفكر ثم قال:

– يامها إيه رأيك يابنتى موافقه تكتبوا الكتاب ؟!!

مها بخجل :

– موافقه يابابا

سعيد:

– ماشى على خيره الله ياولاد ؛ الف مبروك

زينب:

– مبروك ياولاد ؛ وطبعا كل حاجه هانعملها على الضيق كده عشان طبعا الظروف

على:

– أكيد ياأمى

حسناء تحتضن مها :

– مبروك ياعروسه

مها:

– ربنا يبارك فيكى عقبالك ياحبيبتى

حسناء بغضب:

– بعد الشر أنا قلتلك قبل كده أنا مش عايزة أتزوج أبداً ؟!!

مها :

– بطلى ياهبله بكره ربنا يرزقك بزوج صالح يسعدك ويغير تفكيرك المعقد ده

حسناء:

– آه إحلمى إحلمى

على :

–بستأذنك ياعم سعيد أن زياد ومها يقعدوا يتكلموا مع بعض شويه

سعيد:

– أكيد يابنى لأزم على الأقل يتعرفوا على أفكار بعض

****

زياد:

– أزيك يامها عاملة إيه ؟

مها تنظر للأرض:

– الحمد الله بخير

زياد:

– ممكن أسألك سؤال ؟

مها:

– طبعا إتفضل !!

زياد:

– هل تقبلينى زوجاً لكى ؟

دقات قلبها تتزايد ويحمر وجهها:

– ما أنت طلبتنى خلاص من بابا ووافق

زياد:

– بس أنا عايز أعرف ردك إنتى ودلوقتى ممكن ؟!

مها:

– ممكن أرد على السؤال بعد أجابتك على سؤالى الأول ؟

زياد يبتسم:

– أممم سؤال قصاد سؤال يعنى ماشى إتفضلى ..

مها:

– ليه أنا اللى أختارها تكون زوجة لك ؟!!

زياد يغمض عينيه:

– ياااا عشان حاجات كتيرة أوى أول حاجة فكريني بعد كتب الكتاب أقولك عليها ؛ أما تانى حاجة لإنك محترمة وملتزمه وحسناء دايماً تشكر فيكى أوى , بجد نفسى توافقى تكونى زوجتى وأم أولادى ؛ ممكن بقا تردى على سؤالى !!!

مها بكسوف:

– جزاك الله خيرا ؛ وأنت كمان أجمل شئ فيك التزامك وصلاتك ؛ ودايماً حسناء بتقولى أنك و"على" بتنزلوا تصلوا جماعه فى المسجد ..

زياد:

– الحمد الله نعمه وفضل من ربنا سبب توفيقى فى حياتى هى صلاتى

مها:

– الحمد الله ,أنا عارفه كمان أنك مش بتشرب سجائر وكمان تقديرك امتياز فى كل سنه ما شاء الله عليك

زياد بإبتسامه:

– الممم وعرفتى من حسناء برضو !!

مها بضحك ترتسم على وجهها:

– مفيش غيرها

زياد:

– آه منها حسناء دى , ممكن بئا أعرف ردك على سؤالى ؟!!

مها:

– أى سؤال؟!!

زياد:

– هل تقبلينى زوجاً لكى ؟

أخذت مها برهة من الوقت ثم أخذت نفس عميق ثم قالت:

– موافقة ..

زياد بإرتياح:

– أنا كدة أطمن قلبى ؛ وأوعدك إنى هاكون الزوج اللى بتتمنيه وأشيلك فى عيونى كمان

تقاطعهم حسناءوتلوح بيديها:

تيرارارار بوم بوم ؛ ها وإيه كمان !!

زياد بسخرية:

– ياخفه إيه اللى جايبك هنا إمشى ياشاطرة بعيد هش على برة

حسناء بضحكات عاليه :

– على أساس إنى فرخه ياشاطر ؛ تصدق أنا غلطانه قلت أجيبلكم العصير

مها مبتسمه:

– إنتى ورايا ورايا ياسمسمه

حسناء تغمز لـــ مها :

– آه تخيلى وكمان بقينا نسايب ؛ ده أنا هاوريكى النجوم فى عز الظهر

زياد بجديه :

– كنت قتلتك ؛ تعملى إيه ياشاطرة ؟!!

ترفع حسناء حاجبيها:

– لا أنا كدة خفت ؛ وبعدين أنا حره أنا وميهو حبيبتى ملكش فيه أنت ؛ صح يامها ؟!!

مها تنظر لحسناء وزياد يميناً ويساراً :

– أمممممم صح ياسمسمتى ؛ متنساش يازياد أن حسناء بذلت مجهود جامد عشان نرتبط ببعض ولا إيه ؟!!

زياد بإبتسامه:

– هى دى الحسنه الوحيدة اللى عملتها ؛ بس عشان خاطرك إنتى سماح المره دى

حسناء تطبع قلبه على خد مها:

– تسلميلى ياميهو ياحبيبتى ؛ أسيبكم أنا بقا أروح أجيب شجرة واتنين ليمون

زياد:

هههههه ياريت هوينا بئا يلا

حسناء تغمز لمها:

– أنا هاطلع بس عشان خاطر مها

مها:

تسلمى ياحبيبتى ياسمسمتى

" بعد ذلك أتفق الجميع على أنَ يوم الجمعة القادم الخطوبه وكتب الكتاب "

****

" فى مساء اليوم التالى "

على:

– ماما أنا هتصل أعزم أسعد إيه رأيك ؟!!

زينب:

– طبعاً يابنى دى الإصول ؛ وكمان أعزم والده ووالدته !

على:

–حاضر ياأمى

زينب:

– صحيح هو مش بيجى ليه ؛ ياعلى لما يغيب كده أسأل عليه أحسن يكون فى حاجة ويزعل أننا مش بنسأل ..

على:

– أيوه ياأمى أنا على أتصال بيه علطول ؛ كان مشغول و بيخلص شويه أوراق

زينب:

– ربنا يوفقه ويسعده ؛ أسعد ده مثال الإخلاق وشاب ملتزم وجدع يستاهل كل خير والله

على:

– عندك حق والله أنا بحبه جداً

زينب:

– أسعد من الناس اللى وشها مألوف وبيضحك علطول ؛ ربنا يحبب فيه خلقه كمان وكمان ..

على:

–آمين ؛ أنا هاقوم أجيب الموبيل أتصل بيه وأعزمه

فى حين دخول حسناء وزياد الغرفه تعقد حاجبيها وتنظر لـــ على بغضب:

– يووه ونعزمه ليه بقا ؛ أحنا قلنا كتب كتاب فى المسجد وعلى الضيق !!

زياد بدهشه:

– إنتى بتقولى إيه ياحسناء ؛ مينفعش طبعا لازم نعزمه هو وعمى وزوجة عمى كمان دى الإصول ولا إيه ياماما !!

زينب بغضب:

– كلامك مظبوط يابنى ؛ وعيب اللى بتقوليه ده ياست حسناء مهما كان دول أهلك ومن دمك !

على:

– ونسيتى أن أسعد جرى معانا يوم الحادثه ووقف معانا لحد ما الدفنه أنتهت واحد غيره كان هايقول وأنا مالى

زياد:

– مينفعش كده ياحسناء لازم تفصلى ؛ زعلك من بابا ملوش علاقه بـــ عمك وأولاده !!

حسناء تنهى الحوار:

– آه طيب ؛ أعملوا اللى أنتم شايفينه صح ؛ يلا يازياد عشان نلحق المحلات قبل ما تقفل

زياد:

– حاضر ؛ يلا السلام عليكم

زينب:

– وعليكم السلام ؛ خدوا بالكم من نفسكم

على:

– هاروح أنا أتصل بأسعد بئا

زينب:

– أتفضل يابنى

****

" يمسك على بالهاتف للإتصال بـــ أسعد "

على:

– السلام عليكم ؛ أزيك ياعم التقيل يالى مابتسألش

أسعد بإبتسامه:

– عليوة واحشنى عامل إيه؟

على:

– الحمد الله ؛ بس لو واحشتك فعلا كنت سألت !

أسعد:

– قولى أنت فين دلوقتى ؟!!

على:

– فى البيت ؛ بتسأل ليه ؟!!

أسعد:

– مش معقول تسيبنى على الباب كل ده ؛ أفتح الباب ياعم

على بدهشه:

– باب إيه؟!

أسعد بإبتسامه:

– باب شقتكم يابنى

يذهب على لفتح الباب ثم يقول :

– وهل القمرعلينا نورت والله

أسعد:

– السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

على:

– وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته , أتفضل أدخل ده طنطك زينب مستحلفالك !

أسعد:

– ليه بس كده مقدرش على زعل ست الكل

زينب:

– مابتسألش خالص ينفع كده..

أسعد:

– أسف ياطنط مش هتتكرر تانى حقك عليه إلا زعلك ياست الكل

زينب بأبتسامه:

– أما نشوف ؛ هاروح أنا أعملكم الشاى

أسعد:

– أتفضلى ياطنط

على ؛

– مش الواد زياد خطب

أسعد بدهشه:

–بتكلم جد !!

على يخبط أسعد على كتفه ثم يقول:

– أيوة بجد يابنى ؛ وجهز نفسك أنت وعمى ووالدتك يوم الجمعه كتب الكتاب

أسعد:

– بسم الله ما شاء الله إيه الخبر الجميل ده الف مبروك ؛ عقبالك ياعليوه مش ناوى ولا أيه أنت كمان؟!!

على:

– بفكر بس مش لاقى لسه بنت الحلال ؛ أدعيلى ربنا يوفقنى والاقيها

أسعد:

– ربنا يوفقك وأسمع عنك كل خير عن قريب , صحيح مقلتليش مين العروسة ؟!

على:

– مها صديقة حسناء

أسعد:

– بسم الله ماشاء الله ؛ عرف يختار والله ربنا يتمملة على خير وعقبال حسناء

على:

– آمين يارب

أسعد:

– فين زياد أسلم عليه وأبارك له ؟

على:

– زياد نزل يشترى البدله وأخد حسناء معاه هاتشترى هى كمان شويه طلبات لها , أنا كنت هاروح معاهم بس راجع من الشغل مرهق جدا

أسعد:

– ربنا يقويك ؛ و يوصلوا بالسلامه بأذن الله

" وبعد ساعه يطرق الباب ويفتح على وتظهر حسناء بضحكه عاليه ولن تشعر بوجود اسعد "

على:

– خير بتضحكى على إيه ياسوسه ؟

حسناء:

–أخوك زياد مش عارف يختار البدله وكل شويه يقولى إتصلى بـــ مها إساليها أجيبها لونها إيه والكرفته والقميص لونهم إيه ؟ بس أنا زوقى طلع أحلى بكتير أتفرج وشوف

على:

– تعالى يازياد سلم على أسعد ونشوف البدله سوا ونشوف زوق أختك مع إنى عارف زوقها من قبل ما أشوف

حسناء يظهر على وجهها الغضب وتعقد حاجبيها:

– أنا داخله أوضتى ؛ هادخل أصلى وأنام

على:

–ماشى على راحتك

أسعد:

– مبروك ياعريس

زياد:

– ربنا يبارك فيك وعقبالك , شوف البدله وقولى رأيك؟

أسعد:

– زوقها رقيق أوى وجميله

على:

– ده حسناء طلع زوقها حلو أهو

زياد:

– بجد حلوه ؛ يعنى هتعجب العروسه !!

أسعد وعلى فى نفس واحد:

– طبعا

" ذهب أسعد ولم يرى حسناء ويظهر على ملامحه الحزن لعدم روأيتها ويكتفى بسماع صوتها ليطمئن قلبه "

****

" جاء يوم الجمعه وذهبوا جميعا لكتب الكتاب كانت مها ترتدى فستان أسود يظهر عليه البساطه ولكنه كان جميل وترتدى حجاب وتمسك بوكيه ورد الذى أحضره لها زياد وكانت حسناء تقف بجوار مها وعين أسعد كانت تراقب حسناء دائما والكل مشغول بـــ أجراءات كتب الكتاب وأنتهى المآذون ودعى للعروسين " بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما فى خير "

زياد بفرح:

– مبروك ياعروسة ربنا يحفظك لى و يقدرنى إنى أسعدك

مها بعد أن تحقق حلمها :

– ربنا يبارك فيك ؛ بس أنا عندى سؤال ؟

زياد يرفع حاجبه الايمن:

– دا وقت أسئله برضو ؟

مها بجديه:

– فاكر لما قلتلك ليه أنا اخترتنى؟ قلت إبقى فكرينى أقول لك أول سبب بعد كتب الكتاب ممكن أعرف السبب بئا ؟

زياد يدعى النسيان:

– ياا أنتى لسه فاكره ؛ ده أنا نسيت

مها:

– أيوه لسه فاكرة ؛ جاوب بئا يلا ؟!

زياد :

– أمممم ؛ أخترتك عشان بحبك

مها بكسوف :

– إيه ؟ قول كده تانى مسمعتش !

زياد يقترب من أذُنيها وبصوت خافت يقول:

– بحبببببببببببببببببببببببببك

مها يدق قلبها بشدة:

– وأنا وافقت عليك عشان كده برضو !

زياد:

– كده برضو إيه بالظبط ؟!

مها بكسوف:

– عشان بحبك

زياد:

– ياااااااااا كان نفسى أسمعها أوى شفتى فى الحلال الحب أحلى أزاى

مها:

– الحمد لله والشكر لك يارب أنك رزقتنى الحب الحلال وجمعتنا على خير

زياد:

– الحمد لله يارب

" على منشغل بتقديم الجاتوه والعصير ؛ وزينب منشغله بوالد أسعد وزوجته والترحاب بهم ؛ ووالد مها منشغل بالضيوف وأقاربه ؛ أما حسناء كانت فى عالم أخر كانت تراقب والد مها وهو سعيد بزواج أبنته أحسست وقتها بنعمه الاب وفقدها لـــ حنانه ؛ كادت دمعه تهرب من عينيها وتخرج مسرعه لكى لا يراها أحد ولكن أسعد كان يراقبها وخرج ورائها ليطمئن عليها "

أسعد:

– مالك ياحسناء ليه بتبكى ؟!

حسناء تلتفت لـــ أسعد:

– مفيش ؛ ده حاجه دخلت فى عينى

لم يصدقها أسعد:

– أتفضلى منديل وأمسحى دموعك دى , دموعك غاليه علينا

حسناء بغضب:

– قلتلك مش ببكى

أسعد:

– طيب أنا أسف ؛ طب يلا أدخلى القاعه مينفعش تقفى بره كده

حسناء:

– شوية وهادخل أتفضل أنت أدخل

أسعد:

– مش هاينفع أنا هانتظرك على باب القاعه عشان محدش يضايقك

" وقف أسعد ليراقب حبيبته وفجأه ظهر شاب يقترب من حسناء "

الشاب:

– واقف لوحدك ليه ياجميل ؛ مين مزعلك بس

" تلتفت حسناء لترجع الى قاعة المسجد وإذا بـــ أسعد يصفع الشاب بقلم على وجه ؛ أما حسناء تضع يدها على خديها بخوف "

أسعد بغضب يصرخ فى وجه حسناء:

– مش قلتلك مينفعش تقفى لوحدك يلا أتفضلى على جوه

****

الفصل الثامن :

" دخلت مسرعة الى القاعة بعد أن جففت عينيها لكى لا يراها أحد "

" دخل أسعد وراءها بوقت قصير الى القاعه وهو ينظر لـــ حسناء بغضب ويتجه نحو زينب "

حسناء تُتمتم محدثة نفسها:

– ياترى هو رايح يقول لماما إيه ؟! تلاقيه بيجرى عليها عشان يحكى لها اللى حصل !

أسعد بإبتسامة:

– طنط زينب أنا هاستأذنك هاروح أوصل ماما وبابا للبيت وهارجع تانى بسرعه عشان أوصلكم للبيت ...

زينب:

– ماتتعبش نفسك يابنى

أسعد:

– تعبك راحه ياطنط مش هاتأخر عليكم بأذن الله

حسناء:

– دا هايمشى !! أحسن برضو هانرتاح ..

والد أسعد (عبد الله):

– على مهلك يابنى أنت سايق بسرعه كده ليه ؟

أسعد:

– أسف ياولدى ؛ على العموم أحنا وصلنا الحمد الله أنا هانزلكم قدام البيت وهارجع تانى المسجد عشان أوصل طنط زينب وعلى وحسناء للبيت بدل مايركبوا موصلات ويتبهدلوا فى الطريق !

والدة أسعد (أمينه):

– ربنا يبارك فيك ياحبيبى طول عمرك أصيل وجدع خد بالك من الطريق وسوق على مهلك يابنى

أسعد بإبتسامه:

– ربنا يخليكى ياأمى ويحفظك لينا ؛ متقلقيش يادوبك هاوصلهم وأرجع على طول بأذن الله

أمينه:

– فى حفظ الله

" وصل أسعد قاعة المسجد ؛ وبدأ الضيوف بالإنصراف .

زياد:

– أنا هاروح أوصل مها وعمو سعيد ياأمى وأسعد هايوصلكم للبيت

زينب:

– ماشى يابنى فى رعايه الله ياحبيبى ؛ مع السلامه ياعروستنا

مها تحتضن زينب:

– الله يسلمك ياطنط

زينب بتكشيرة:

– لا طنط إيه بئا إنتى بقيتى زوجة إبنى يبقى تقوليلى ياماما

مها:

حاضر ياماما ..

زينب:

– أجمل كلمه سمعتها النهاردة ربنا يقدرنى وأقدر أعوضك حنان والدتك يابنتى

مها تنظر لـــ زياد وتبتسم:

– حنانك وصلنى خلاص ياماما

زينب:

– ربنا يسعدكم يابنتى

حسناء تحتضن مها بشده:

– مبروك ياعروسه

مها:

– ربنا يبارك فيكى ياسمسمتى

على يمد يده ويسلم على والد مها:

– نشوفكم على خير ياعمى ؛ السلام عليكم

سعيد:

– وعليكم السلام

" يذهب على وزينب وحسناء إلى سياره أسعد , "على" أستقر فى الكرسى الأمامى وزينب وحسناء فى الخلف ؛ ظل أسعد طيلة الطريق ينظر لحسناء فى المرآه ؛ أما حسناء فكانت تنظر الى الشباك وترفع رأسها للسماء كأنها تشكى ما بها فى صمت "

"وصل الجميع"

على:

– تعالى أطلع شويه ياأسعد .

أسعد:

– معلش خليها مره تانيه

على:

– ماشى على راحتك ؛ بس متغبش علينا وأسأل !

أسعد بأبتسامه:

– بأذن الله ؛ أستودعكم الله

على:

– فى امان الله ؛ السلام عليكم

أسعد:

– وعليكم السلام

****

زينب تخلع الحجاب وتذهب لـــ تستبدل عبائتها بجلباب النوم ثم تقول:

– النهاردة كان يوم جميل فعلاً بس مرهق أوى هادخل أنام تصبحوا على خير

على وحسناء فى نفس واحد:

– وإنتى من أهل الجنه ياأمى ..

على:

– حسناء مالك شكلك زعلان من حاجه ؟

حسناء:

– أبداً ياعلى أنا بس عندى صداع هاروح أخد حبايه للصداع وأنام

على :

– الف سلامه عليكى ياحبيبتى , يلا تصبحى على خير

حسناء بإبتسامه تخبىء ما بداخلها:

– تلاقى الخير

****

" تضغط على رأسها بيديها آلم شديد يتخلل رأسها تنهض من الفراش ليلا "

حسناء بغيظ:

– أنا مش عارفه إيه اللى سكتنى ومش رديت عليه إزاى يزعق فيه كده ؟ ومين أداله الحق بكده !! أنا

كان لازم أرد !!

" فى نفس الوقت يشعر أسعد بآلم شديد فى رأسه وينهض من فراشه"
– زمانها بتقول إيه عليه دلوقتى أزاى أشخط فيها جامد كده المفروض أعتذر لها طيب هاعتذر لها أزاى وفين , فكره أنا أروح لها الكليه وأعتذر لها وأمشى على طول ؟!!
"واستكمل نومه وصوره حسناء وهى تبكى لاتزال أمام عينيه"

" أما حسناء نهضت وذهبت توضئ جهاز الكمبيوتر"
– ياااا انا بقالى كتير مش فتحت الأكونت إيه دا كل دى رسايل , ويلفت أنتباها رساله من الذى يدعى " توبه رجل " !!!

" توبه رجل ":
– آلف مبروك لكتب كتاب أخوكى وعقبالك عن قريب بأذن الله .
حسناء تعقد حاجبيها بدهشة:
– إيه ده ؟ ومين ده ؟ وعرف إزاى أن زياد كتب كتابه !! أكيد ده حد يعرفنى كويس جدا ؟! أنا هارد عليه وأسأله هو مين ؟!

" السلام عليكم ورحمه الله وبركاته ؛ ممكن أعرف حضرتك مين ؟!

" يدق قلبه وترتعش يده ويفتح رساله حسناء على عجل ليقرئها فكم كان مشتاقاً لها ويتمنى الرد عليه "

توبه رجل:
– وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته ؛ مش مهم أنا مين المهم تكونى بخير وسعيده

حسناء ترفع حاجبها الأيمن بتعجب:

– إزاى مش مهم لو مش قلت حضرتك مين ؟ أنا هاعمل بلوك لحضرتك !!

توبه رجل بخوف:

– أرجوكى بلاش سبينى أعرف أخبارك وأطمن عليكى من كلماتك الجميله دى ؛ إنتى ليكى مستقبل جميل أوى فى الكتابه

حسناء:

– مصمم برضو ؛ على العموم أنا غلطانه إنى رديت على حضرتك ومش عملت لك بلوك من الأول ..

توبه رجل:

– سامحينى مش هاقدر

" تضغط على زر حظر هذا المستخدم وأنتهى الأمر؛ لكن حسناء مازالت تفكر ؛ ياترى مين ؟!!

ذهبت بعد ذلك للنوم ويطوى اليوم بكل ما فيه من أحداث ..

****

" بعد مرور أسبوع ؛ يأتى يوم جديد ينبعث منه نافذه تطل على العالم بـــ وجه متفائل وأحداث تغير مجرى حياة حسناء بالكامل فيما بعد "

" ذهبت حسناء الى الكليه لكى تجمع كل ما فاتها من محاضرات ولم تدرى أنه اليوم الذى تتغير حياتها فيه بعد ذلك للأجمل ؛ ويبعث لها الله سبحانه وتعالى رسالة جميلة تتفهمها بكل تفاصيلها "

حسناء:

– كده يامها تسبينى أروح لوحدى الكليه ولا كل اللى بيتخطبوا بيكسلوا كده؟!!

مها ممسكه بالهاتف:

– سامحينى ياسمسمتى بئا ؛ وبعدين النهارده يوم طويل أوى والمحاضرات بتبدأ الساعة ٢ الظهر !

حسناء بغيظ:

– عندك حق إيه المشكله لما يعملوا المحاضرات بدرى ؛ حاجه رخمه أوى

مها :

– معلشى هانت ؛ إبقى طمنينى عليكى أما ترجعى بالسلامه !

حسناء:

– بأذن الله مع السلامه

****

" ياترى مين اللى بيتصل تقولها زينب وهى ممسكه سماعة الهاتف "

زينب:

– السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

أسعد بإبتسامة:

– وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته ، أزيك ياطنط أخباركم إيه ؟!

زينب:

– الحمد لله يابنى أخبارك أنت إيه ؟ ووالدك ووالدتك ؟ يارب يكونوا بخير!

أسعد:

– الحمد لله ياطنط كلهم بخير؛ وبيسلموا عليكى ، وعلى وزياد وحسناء أخبارهم إيه ؟

زينب:

– بخير الحمد لله ، زياد بيحضر نفسه بقا عشان هيسافر بعد بكرة وعلى فى الشغل وحسناء فى الكليه ..

أسعد:

– خلاص هابقى أجى أسلم على زياد وأوصله للمطار بأذن الله ؛ مش عايزة حاجة ياطنط ؟!

زينب:

– ربنا يسعدك يابنى ويرزقك بزوجة صالحة ، مع السلامه فى رعاية الله

أسعد:

– يارب ياطنط ؛ الله يسلمك

" أغلق الهاتف ونزل من بيته مسرعاً الى الحرم الجامعى لكى يرى حسناء ويعتذر لها "

أسعد:

– يارب الحقها قبل ما تروح أنا هانتظرها قدام بوابة الكلية عشان أعرف أشوفها وهى خارجة ..

****

هذا الكتاب مقدم من خلال موقع
book-spring.blogspot.com
ربيع الكتب | عيش مع الكتب

الفصل التاسع :

" بعد إنتهاء المحاضرة "

حسناء:

– أما الحق أروح أصلى الظهر قبل ما العصر يأذن !!

" كانت حسناء تضع إسدال دائما فى حقيبتها ترتديه عندما تذهب لــ تصلى فى مسجد الكليه ؛ ونظراً أنها كانت تتبقى أيام قليلة على إمتحانات الترم فكان يذهب عدد قليل من الطلاب والطالبات وكان المسجد خالى من المصليات ولكن كان يوجد فتاة واحدة كانت تصلى وفى وضع السجود "

" دخلت حسناء المسجد ؛ رأت فتاة ترتدى عبائة سوداء ويزينها حجاب طويل أسود ولإنها كانت ساجدة لم ترى النقاب "

حسناء تكلم نفسها:

– بسم الله ماشاء الله الظاهر أنها بنت ملتزمة ربنا يبارك لها ويهديني ؛ أما أروح أتوضئ قبل ما المحاضرة التانية تبدأ والدكتور يرفض يدخلنى السيكشن !!

" دخلت حسناء لــ تتوضئ أستغرقت من الوقت حوالى ربع ساعة بعد أن أنتهت من الوضوء أخرجت الإسدال من حقيبتها لــ ترتديه ثم خرجت للمصلى لــ تصلى "

حسناء:

– ياااا إنتى لسة ساجدة ياترى بتدعى ربنا كل الوقت ده بتقولى له إيه ؛ يارب أرزقنى الخشوع فى صلاتى زى البنت دى ..

" تدخل حسناء فى صلاتها بدأت بفاتحة الكتاب وقرأت سورة صغيرة وأنتهت من ركعتها الأولى ولكن للأسف الفتاة أخذت تفكيرها حتى وهى تصلى ؛ ظلت تقول فى نفسها هى لسة ساجدة كل ده ؟! هى راحت فى النوم ولا إيه ؟!! تتفل على يديها اليسار أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتنتبه لـــ صلاتها ؛ أنتهت من أداء صلاه الظهر"

حسناء:

– أنا هاروح أنادى عليها يمكن نامت فعلاً ؛ ياأنسه ياأنسه هى مش بترد ليه ؟!

" تضع حسناء يديها وتتطرق على ظهرها بهدوء لكى لا تربكها فى صلاتها ولكن بلا جدوى هزتها حسناء بشده لتوقيظها ولكن حصل ما لم تتوقعة حسناء وقعت الفتاة على جانبها "

حسناء بقلق شديد:

– هى مغمى عليها ولا أيه ؟!!

ذهبت حسناء مسرعة لخارج المسجد لتستغيث وبصوت عالى :

– الحقووووونى فى بنت فى المسجد مغمى عليها حد ينادى على الدكتورة بسرعة ..

" جرت عليها الطالبات ودخلوا معاها المسجد ليروا ما حل بالفتاة وذهبت منهم طالبة تستغيث بـــ طبيبة الكلية "

طبيبة الكلية بعد أن رأت الفتاة بوجهها المبتسم قالت فى دهشة وعينيها أغرورقت بالدموع :

– بسم الله ما شاء الله ماذا فعلت هذة الفتاة لتموت وهى ساجدة مبتسمة ؛ يا الله

أجهشت حسناء بالبكاء وجسدها بإكمله يرتعش وتنظر لوجه الفتاة وتقول:
– سبحانك ربى ما أعظمك ؛ بسم الله ماشاء الله يارب أرزقنى حسن الخاتمه ..

" تتساقط دموع الطالبات جميعا منهم من تبكى لموت الفتاة ؛ ومنهم من تبكى على حالها وتدعى ربها أن يرزقها حسن الخاتمه ؛ ومنهم من تبكى خوفاً ؛ ومنهم من تبكى فرحاً للفتاة ودخولها الجنه بإذن الله وحسن خاتمتها ؛ أما حسناء كانت تبكى خوفاً من ربها وتتسائل ياترى دى رسالة من ربنا ليه عشان أتوب وأتغير والبس واسع ؟ "

(لاحظت حسناء دخول رجال الأمن فذهبت مسرعه الى الفتاة لتغطى وجهها بالنقاب وخلعت الإسدال وغطت جسدها به حتى لا يراها الرجال وقالت فى نفسها سترت نفسها فى الدنيا لازم نسترها وهى متوفيه)

" وصل والد ووالدة الفتاة للمسجد وهم يبكون ولكن فرحون بحسن خاتمه إبنتهم كانوا يتسمون بالصبر والتدين والتضرع الى الله ؛ رأت حسناء والد الفتاة الملتحى ووالدتها التى ترتدى خمار طويل ذات العفه وهما فى قمة صبرهم "

ركزت والدة الفتاة على ركبتيها وعينيها تتساقط منهُما الدموع ورفعت الإسدال قليلاً عن وجه إبنتها وظلت تتحسسة وتقول:
– الليلة عُرسك يابنتى فى الجنه بأذن الله ؛ كان باقى شهر وتتزوجى جهزتى فستان فرحك كنتى بتقوليلى حاسة إنى مش هالبسة ياأمى حاسة أنه مش فستانى هايبقى فستان عروسة غيرى (تلتقط الأم أنفاسها وتستكمل) كنت أقولك متقوليش كده ده إنتى هاتبقى أجمل عروسة ؛ خلاص يابنتى مش هاشوفك تانى (تنحنى وتطبع بعض القبلات على خديها وتحتضنها) سبينى أشبع منك شويه هايوحشنى حضنك أوى يابنتى ..

حسناء والطالبات أجهشوا بالبكاء وبعد أن هدأت الأم قليلاً وقفت وقالت :

– جزاكم الله خيراً على ستركم لـــ بنتى ؛ الإسدال ده بتاع مين يابنات ؟!

قالت حسناء وهى ترتجف:

– إسدالى ياطنط

والدة الفتاه نظرت إلى حسناء رأتها تردى بنطلون وعليه فيست طويل قليلاً ربتت على كتفها وأبتسمت ثم قالت لها :

– إسمك إيه يابنتى ؟!

حسناء:

– إسمى حسناء ..

والدة الفتاة:

– إسمك حسناء وإنتى حسناء ؛ شكراً يابنتى ربنا يسترك زى ما سترتى بنتى بإسدالك

حسناء وعينيها تملؤها الدموع:

– الشكر لله ؛ والبقاء لله ياطنط ؛ وربنا يصبرك

والدة الفتاة:

– آمين يارب ؛ عايزة أقولك نصيحة يابنتى !!

حسناء تسمح دموعها:

– إتفضلى ياطنط

والدة الفتاة:

– أرجوكى أسترى نفسك وتزينى بالعفاف عشان ربنا يسخرلك اللى يسترك حين وفاتك زى ما ربنا سخرك كدة تسترى صفية !!

تبكى حسناء:

– أرجوكى أدعيلى بالهداية والستر ياطنط ..

والدة الفتاة:

– رددى دائما هذا الدعاء يابنتى " اللهم أسترنى عند موتى وأجعل كفنى زايد "

حسناء:

– اللهم آمين يارب العالمين ؛ دعاء جميل أوى هاحفظة وأقولة على طول

والدة الفتاة تمد يديها لتعطيها الإسدال:

– أتفضلى يابنتى إسدالك

" حسناء مدت يديها لتأخذ الإسدال وهى ترتعش هذا الإسدال كان بمثابه غطاء للمتوفاه أخذته وهى تبكى وخائفه وقلبها ينتفض "

" وبعد أن جأت سيارة الإسعاف لتأخذ صفية "

حسناء:

– انا هستأذن ياطنط لإنى أتأخرت ؛ السلام عليكم

والدة الفتاة

– أتفضلى يابنتى ؛ وعليكم السلام

" خرجت حسناء ودموعها لم تجف وجسدها بأكملة يرتعش ورأسها يلف وضغطها بدأ فى الهبوط "

****

أسعد:

– هى أتأخرت أوى كدة ليه ؟ أنا سألت على المحاضرة قالوا هاتنتهى من نص ساعة ؛ يمكن مشيت وأنا مأخدتش بالى ؛ يووووة خلاص هامشى بئا وأمرى لله !!

" ظهرت حسناء أخيراً تخرج من بوابة الكلية "

أسعد:

– إيه ده هى مالها ؟

"لم يكمل أسعد كلماته رأها تقع على الأرض وبعض الطالبات جروا عليها "

أسعد بفزع :

– حسنااااااء

" سمعت حسناء صوت أسعد والتفت إليه بنظرها وبمجرد أن رأت أسعد كأنها رأت من ينقذها وغابت عن الوعى ؛ جرى عليها أسعد بقلق شديد وبعض الطالبات أعطوها قليل من الماء لتشرب وبعد أن فاقت قليلاً طلب من أحد الطالبات أن تساعدها للنهوض وأشار إلى سيارته لتأخذها إليها "

(أسعد يخاف أن يلمس أمرأه لا تحل له خوفاً من ربه)

بعد أن أستقلت حسناء السيارة فى المقعد الخلفى بدأ أسعد فى التحرك بالسيارة ثم قال لـــ حسناء:

– حاسة بإية دلوقتى طمنينى ؛ طيب أنا هاخدك لأقرب مستشفى أطمن عليكى !!

حسناء تشير بيديها بالرفض وتقول:

– أرجوك عايزة أروح

أسعد يعتصر قلبه حزناً على حالة حسناء :

– حاضر

" بعد أن وصلوا للبيت "

زينب بفزع :

– مالك يابنتى فى إيه ؟ أسعد طمنى يابنى فى إيه ؟!

حسناء تبكى بشده وهى ممسكة بإسدالها:

– متقلقيش ياماما أنا كويسة ..

زينب تربت على كتفها:

– طيب بتبكى ليه ؟ أهدى يابنتى وأتكلمى قوليلى مالك قلقتينى !!

بدأت حسناء تقص ما حدث ، زينب وأسعد يستمعوا فى ذهول تام

زينب وقد أغرورقت عينيها بالدموع:

– ياالله حسن خاتمه جميل أوى ؛ يابختها ؛ اللهم أحسن خاتمتنا

أسعد وعينه تملؤها الدموع:

– يارب آمين أحسن خاتمتنا جميعاً ؛ برافو عليكى ياحسناء أنك فى وسط اللى شوفتيه ده كله سترتى البنت عشان محدش يشوفها ربنا يسترك دنيا وأخره ..

حسناء تنظر له وتقول:

– مش عارفة أنا عملت كده أزاى بس ربنا الهمنى أعمل كده الحمد الله

زينب:

– الحمد الله يابنتى ؛ قومى غيرى هدومك وصلى على ما أحضرلك لقمه تأكليها عشان تنامى وترتاحى شويه

حسناء:

– حاضر ياماما ؛ ساعدينى بس أقوم عشان مش قادرة أقف

زينب:

– حاضر يابنتى

أسعد:

– أن هاستأذن وهابقى أتصل أطمن على حسناء

حسناء تلتفت لأسعد:

– شكراً ياأستاذ أسعد على كل اللى عملتة عشانى

أسعد:

– لا شكر على واجب أنا معملتش حاجة؛ أهم شئ بس تكونى بخير ونطمن عليكى !

حسناء:

– الحمد الله أنا بخير

زينب:

– ربنا يخليك يابنى

أسعد:

– يارب ياطنط ، مع السلامه

زينب:

– الله يسلمك ؛ فى رعاية الله

" يستقل أسعد السيارة ليذهب ويكلم نفسة فى دهشة ؛ إيه حكاية أستاذ أسعد دى ياحسناء "

****

" بدلت حسناء ملابسها وتوضأت ودخلت فى صلاتها وهى خاشعة باكية وفى ختام صلاتها قبل التسليم تذكرت الدعاء الذى علمتة لها والدة الفتاة صفية فدعت به " اللهم أسترنى عند موتى وأجعل كفنى زايد "

زينب:

– عاملة إيه دلوقتى ياسمسمه ؟

حسناء:

– الحمد الله

زينب:

– طب يلا كلى تلاقيكى مكلتيش حاجة من الصبح!!

حسناء:

– مليش نفس ياماما أنا محتاجة أنام بس !

زينب:

– ماشى يابنتى على راحتك ؛ تصبحى على خير

حسناء:

– تلاقى الخير

****

هذا الكتاب مقدم من خلال موقع
book-spring.blogspot.com
ربيع الكتب | عيش مع الكتب

الفصل العاشر :

" نامت حسناء فى فراشها وهى مازالت ترى وجه الفتاة أمامها ,, بدأت تخلد فى نومها كالفراشة الطائرة تطير فى كل بستان تتذوق عبير الزهور ؛ وإذا بها ترى تلك الفتاة فى بستان ملئ بالزهور ذات الرائحة الفاتنة رائحة مسك تفوح فى كل أرجاء المكان ؛ كانت واقفة بجانب زهور بيضاء وترتدى ثوب أبيض وعلية حجاب طويل يزينه النقاب رفعت النقاب وكشفت وجهها لحسناء كان ينبعث منه النور وأبتسمت وقالت لها جزاك الله خيراً ياحسناء ثم أنزلت النقاب وأختفت ؛ بحثت بنظرات عينيها يميناً ويساراً ؛ أفاقت من نومها وضعت يديها على صدرها وقد علت أنفاسها ؛ ثم وضعت أصابعها فى أذنيها لا تريد سماع دقات قلبها الخائفه نهضت من فراشها وفتحت شباك غرفتها تستنشق الهواء مازالت تستنشق رائحة المسك ؛ ظلت تنظر للسماء تتسائل أهذا كان حلم أم حقيقة وقفت تتأمل وتفكر وتدعى ربها وبعد لحظات آذن المؤذن لصلاة الفجر "

دخلت زينب تطمئن عليها وتوقيظها لصلاه الفجر رأتها بجانب الشباك ذهبت إليها تربت على كتفيها:

– عاملة إيه دلوقتى يابنتى ؟

حسناء تجفف دموعها:

–الحمد الله ياماما فى نعمة ورضا من الله

زينب بإبتسامة:

– الحمد الله ياحبيبتى ؛ كنت داخله أصحيكى تصلى كويس أنك صاحية ؛ يلا أتوضئ عشان تصلى يابنتى ..

حسناء:

– حاضر ياماما

" توضأت حسناء وقبل أن تصلى أقام المؤذن فى المسجد المجاور لبيت حسناء الصلاة ؛ كان صوت الأمام يتخلل نافذه حسناء سمعته وهو يقرأ (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُون) (١٤) المطففين ؛؛ لكن لن يلتفت أنتباهها لتلك الآيه "

"بدأت حسناء فى صلاتها باكية داعية ربها أن يتقبلها ويغفر الذنوب التى تحجب الدعاء وتطلب منه الستر والعفو ؛ وبعد إنتهائها فتحت مصحفها تقرأ منه ما تيسر من القرآن وإذا بها تفتح المصحف بطريقه عشوائية لتظهر لها سورة المطففين بدأت فى قرأتها وعندما وصلت إلى الآيه (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (١٤) وقفت برهه تفكر ما معنى هذة الأيه ؟! "

– الآيه دى الأمام لسه كان بيقرأها حالا سبحان الله أكيد دى رسالة عشانى أما أقوم أفتح التفسير وأشوف تفسير الأيه إيه بالظبط ؟!!

أمسكت كتاب التفسير وبحثت عن الأيه " كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ "

أَيْ لَيْسَ الْأَمْر كَمَا زَعَمُوا وَلَا كَمَا قَالُوا إِنّ هَذَا الْقُرْآن أَسَاطِير الْأَوَّلِينَ بَلْ هُوَ كَلَام اللّه وَوَحْيه وَتَنْزِيله عَلَى رَسُوله صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَإِنّمَا حَجَبَ قُلُوبهمْ عَنْ الْإِيمَان بِهِ مَا عَلَيْهَا مِنْ الرّيْن الّذِي قَدْ لَبِسَ قُلُوبهمْ مِنْ كَثْرَة الذّنُوب وَالْخَطَايَا وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى" كَلّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبهمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " وَالرّيْن يَعْتَرِي قُلُوب الْكَافِرِينَ وَالْغَيْم لِلْأَبْرَارِ وَالْغَيْن لِلْمُقَرّبِينَ وَقَدْ رَوَى اِبْن جَرِير وَالتِّرْمِذِيّ وَالنّسَائِيّ وَابْن مَاجَهْ مِنْ طُرُق عَنْ مُحَمّد بْن عَجْلَان عَنْ الْقَعْقَاع بْن حَكِيم عَنْ أَبِي صَالِح عَنْ أَبِي هُرَيْرَة عَنْ النّبِيّ صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ " إِنّ الْعَبْد إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا كَانَتْ نُكْتَة سَوْدَاء فِي قَلْبه فَإِنْ تَابَ مِنْهَا صُقِلَ قَلْبه وَإِنْ زَادَ زَادَتْ " فَذَلِكَ قَوْل اللّه تَعَالَى " كَلّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبهمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ "

تتوقف حسناء عن القراءة تكلم نفسها:

– يعنى إيه قلبى فيه نكته سوداء وهاتزيد لو فضلت أعصى ربنا يبقى لأزم أتوب ؛ بس أنا بصلى وبقرأ

قرآن ومش بعمل حاجة غلط الحمد الله ؛ لا ياحسناء ولبسك الضيق والبناطيل دى تبقى إيه ؟ ثم ترفع حسناء يديها لتدعى وتستجير ربها . . يارب ساعدنى نور دربى وطريقى أهدينى إلى الصراط المستقيم يارب ؛ تتساقط دموعها كالسيول

يطرق زياد باب الغرفه ولم تنتبه حسناء فدخل وقال:

– آمين يارب العالمين

تنتبه حسناء وترتعش وتضع يديها على صدرها وتتنفس بصعوبة:

– حرام عليك يازياد رعبتنى مش تخبط قبل ما تدخل!

زياد بقلق:

– خبطت كتيير الظاهر مأخدتيش بالك ، ماما حكتلى أنا وعلى اللى حصل معاكى ؛ طمنينى عاملة أيه دلوقتى؟!

حسناء:

– الحمد الله على كل حال

زياد:

– دى رسالة من ربنا ليكى ياحبيبتى أفهميها صح! ونفذيها صح !عارفه ياحسناء يعنى إيه الرسائل الربانيه ؟!!

حسناء:

– يعنى إيه ؟

زياد:

– يعنى رسالة من ربنا ليكى لو كنتى فى غفله أو كنتى بترتكبى ذنب ربنا بيقوم يبعتلك رسالة عشان عايزك تفوقى وتتوبى وترجعى له !

حسناء تتنهد بشدة ثم تقول:

– أنا قلت برضو أن أكيد دى رسالة ؛ اللهم أغفر تقصيرى وأهدينى الى صراطك المستقيم , أدعيلى

يازياد دايماً ..

زياد بإبتسامة:

– بدعيلك على طول ياحبيبتى وربنا يتقبل

حسناء بحنين:

– تعرف يازيزو لما تسافر هاتوحشنى أوى

زياد وعلى وجهه إبتسامه:

– ماشى يابكاشه !!

حسناء:

– خلاص هاتسافر بكره؟!!

زياد:

– أيوة بإذن الله هاسافر بكرة بعد العصر ؛ خدى بالك على نفسك ياسمسمتى

حسناء وقد أغرورقت عينيها بالدموع:

– حاضر؛ متقلقش عليه يازيزو ؛ قولى حجزت العربية اللى هاتوصلك للمطار ولا لسه ؟!!

زياد:

– لا ماحجزتش ؛ أسعد ربنا يسعده قال هايجى يوصلنى للمطار

حسناء :

– كتر خيره ..

زياد:

– ها قوليلى لما أقبض أول شهر أجيبلك هديه إيه ؟!!

حسناء بإبتسامه:

–أهم شئ توصل بالسلامه ؛ ومش محتاجة حاجة غير أنك تكون بخير وخد بالك من نفسك ؛ وربنا يهون عليك غربتك

زياد لم يتمالك نفسه وتتساقط دموعه ويحتضنها:

– هاتوحشينى ياسوسه ؛ لمضاتك هاتوحشنى

تحضنه حسناء بشدة:

– أنت كمان هاتوحشنى أوى

على:

– ياسلام على الحب !! وأنا مليش من الحب جانب ولا إيه ؟!!

" يجرى على حسناء وزياد ويلف ذراعية حواليهم بحب وعطف وحنان وأعينهم بها بعض الدموع "

أما زينب تقف على باب الغرفه دموعها تتساقط وتقول:

– ربنا يخليكم لبعض ياحبايبى ..

" الثلاثة فى نفس واحد تعالى ياماما خديلك حضن بسرعة وتجرى زينب عليهم وتحتضنهم "

على:

– يلا ياسمسمه قومى مفيش نوم النهاردة عايزين نشبع من زيزو شويه

" أنتهى اليوم وهم يقضونه مع زياد يتذكرون أيام طفولتهم ويأتى اليوم التالى "

****

" صبيحة اليوم التالى "

زياد:

– ياأمى ؛ مها ووالدها هايجو يقضوا معانا النهاردة..

على يغمز لـــ زياد:

– ماشيه معاك يازيزو

ينفجر الكل بالضحك وتقول حسناء:

– مها وحشتنى أوى كويس إنى هاشوفها النهاردة

زياد:

– خدى بالك من مها ياسمسمة ماتنسيش أنها وحيدة !!

حسناء تعقد حاجبيها:

– أنت هاتوصينى على أختى ؟!!

زينب بإبتسامة:

– متقلقش مها جوه العين ؛ يلا أنا هاقوم أحضر الفطار

****

" يدق جرس الباب عند الساعة الثامنة يجرى زياد ليفتح الباب "

حسناء وعلى يضحكون وفى نفس واحد:

– أكيد دى مها وعمو سعيد !!

" تظهر مها ووالدها ويلقوا السلام على الجميع ؛ وكانت زينب أحضرت الفطار جلس سعيد وعلى وزياد فى غرفه الجلوس ليتناولوا وجبة الفطار ؛ أما زينب ومها دخلوا غرفة حسناء وتناولوا الفطار ؛ بعد أنتهائهم من الفطار ظلت حسناء تروى لـــ مها ما حدث معها فى الكلية أول أمس ؛ بعد ذلك أذن الظهر ونزل على وزياد ووالد مها للصلاه وكان أسعد على ميعاد معهم على باب المسجد وتقابلوا جميعا وبعد الأنتهاء من أداء صلاه الظهر رجعوا إلى المترل "

****

أسعد:

– السلام عليكم ورحمه الله وبركاته ؛ أزيك ياطنط عاملة إيه ؟!

زينب:

– وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته ؛ الحمد الله بخير يابنى

أسعد بقلق:

– حسناء عاملة إيه دلوقتى ؟!!

زينب:

– الحمد الله فى نعمة ورضا من الله

أسعد بأبتسامة:

– يستاهل الحمد ؛ هى فين مش شايفها يعنى ؟!

زينب تشير إلى البلكونة:

– هى قاعدة فى البكونة مع مها

أسعد:

– هاروح أسلم على حسناء وأطمن عليها

زينب:

– أتفضل يابنى

أسعد ينادى على "على" :

– على ؛ ممكن تيجى معايا البلكونة أطمن على صحة حسناء!!

على بإبتسامة:

– تعالى نرخم عليها شوية

" دخل على وأسعد البلكونه عندما رأتهم مها أستأذنت منهم "

نظر على لـــ حسناء ثم قال:

– ياسمسة أسعد جاى يطمن عليكى !

حسناء تنظر لـــ أسعد وتقول:

– أزيك ياأستاذ أسعد ؟!

أسعد ينظر لـــ الأرض ويرد:

– الحمد لله ؛ إنتى عاملة إية ؟ يارب تكونى بخير؟!

حسناء:

– الحمد لله

" رن هاتف "على" وذهب بعيداً عنهم بحوالى متر تقريبا لكى يرد ولكنة كان يراهم جيداً "

عندما رأى أسعد " على " يبعد قليلاً ليرد على هاتفه قال:

– أستأذن أنا !

حسناء تلتفت لـــ أسعد بجديه وتقول له ممكن اسألك سؤال؟!!

يرتبك ويرد بقلق:

– إتفضلى إسألى ؟ خير؟!

حسناء وقد بدأت الحيرة تظهر على ملامحها !!:

– هو حضرتك كنت عند الكليه بتعمل إيه ؟!!

مازالت عينيه فى الأرض ثم يقول:

– بصراحة كنت مُنتظرك !!

حسناء بدهشة:

– منتظرينى أنا ليه؟!!

أسعد:

– عشان أعتذرلك على تصرفى الخطأ يوم كتب كتاب زياد لما كنتى خارج القاعة

حسناء:

– آآآآه ده أنا كنت نسيت أصلاً ؛ بس الموضوع مش محتاج أعتذار أساساً !!

أسعد:

– أنا بقا فاكر و زعلان جداً ؛ أرجوكى تقبلى أسفى ..

حسناء بأبتسامة:

– كويس أنك فضلت فاكر!!!

أسعد بـــ حزن:

– يبقى لسه زعلانة منى ؟!!

تشير برأسها بـــ لا :

– أبداً والله أنا أقصد أنك لو كنت نسيت مكنتش هاتيجى الكليه وتلاحقنى لما أغمى عليه ؛ أنا اللى عايزة أشكرك !!

أسعد يبتسم ووجهه مازال فى الأرض:

– يبقى خالصين أنا أقبل شكرك وإنتى تقبلى أعتذارى ..

حسناء بأبتسامه ترتسم على وجهها:

– خلاص ماشى ..

أسعد:

– الحمد لله

يغلق على الهاتف ويقترب منهم ويقول:

– يلا ياأسعد ناخد الشنط ونحطها فى العربية ..

أسعد بفرحه تظهر على نبرات صوته:

– ماشى يلا بينا ؛ أستئذنك ؛ السلام عليكم

حسناء:

– أتفضل ؛ وعليكم السلام

" بعد أن خرجوا حسناء تكلم نفسها أنت جدع ومحترم ياأسعد بس غصب عنى لما بشوفك بفتكر اللى سابنا ومشى بحزن وبفتكر وجعى ؛ بس أنا لازم مظلمش حد ملوش ذنب ؛ هحاول يمكن أقدر "

"مها تدخل لـــ حسناء باكية ووجهها يرتسم عليه بعد الخوف و الحزن على فراق زياد"

حسناء بقلق:

– مالك ياميهو ياحبيبتى ؟!!

مها بحزن يعتصر قلبها:

– خلاص مش هشوف زياد إلا بعد سنه هايوحشنى أوى ؛ مش عارفة هاقدر على بعده الأيام دى إزاى ؟

حسناء تربت على كتفها:

– ماتزعليش ياحبيبتى ؛ إهدى بس كده مَينفعش زياد يشوفك بالمنظر ده قبل ما يسافر عايزاه يمشى زعلان يعنى؟ تماسكى قدامه ياحبيبتى وربنا يهون ..

مها تجفف دموعها:

– لا خلاص أنا كويسة وبضحك أهو

حسناء بإبتسامه:

– أيوة كده ؛ طيب عن أذنك هاروح أشرب

مها:

– أتفضلى

" تدخل حسناء الصالة وتنادى على زياد"

حسناء:

– زياد تعالى عايزاك فى حاجة !

زياد:

– نعم ياسمسمتى

حسناء:

– مها فى البلكونه أدخل أتكلم معاها شويه قبل ماتسافر

زياد بفرح:

– ربنا يخليكى ليه يامظبطانى دايماً

حسناء بضحكه:

– عشان تعرف بس إنى بحبك

زياد:

– وأنا كمان بحبك وهاتوحشينى أوى

حسناء:

– وأنت كمان يازيزو

****

" دخل زياد البلكونه يمشى ببطئ ويقول:

– سرحان فى إية ياجميل؟!!

تلتفت له مها:

– فيك أنت

زياد:

– ربنا يديمك عليه نعمة ؛ ويجمعنا على خير

مها ترفع يديها وتقول:

– آمين يارب

تنظر له بجدية وتقول:

– أسمع عارف لو عينك زاغت على بنت كده ولا كده هاعمل فيك إيه!

زياد بإبتسامة:

– هاتعملى إية يعنى ؟!

مها:

– لا ولا حاجة هاقتلك بس ياحبيبى !!

زياد بتكشيرة:

– هاهون عليكى ؟!

مها:

– بتكلم جد أوعى تغضب ربنا ..

زياد بجدية:

– أعوذ بالله ؛ ربنا يعافينا مما أبتلى به غيرنا ..

مها:

– آمين ؛ عايزة بس أفكرك بحديث من بعض أحاديث الرسول صل الله عليه وسلم عن غض البصر قال: (إياكم والجلوس في الطرقات فقالوا: يا رسول الله مالنا من مجالسنا بد نتحدث فيها؟؟؟ فقال: إذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه قالوا: ماحق الطريق يا رسول الله؟ قال : غض البصر..)

زياد:

– صدق رسول الله صل الله عليه وسلم ؛ وكمان الآيه الكريمة ؛ قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم { قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنّ } النور ٣٠ ،

مها:

– صدق الله العظيم

يستكمل زياد كلامه:

" قد جعل الله سبحانه العين مرآة القلب ، فإذا غض العبد بصره غض القلب وشهوته وإرادته وإذا أطلق بصره أطلق القلب شهوته "

مها:

– الله يبارك فيك ماشاء الله عليك ربنا يحفظك

زياد:

– عارفة أجمل حاجة فيكى إيه ؟

يحمر وجهها وبصوت خافت تقول:

– إيه ؟

زياد:

–إنك لما بتحبى تنصحينى على طول تفكرينى بـــ الآيات القرآنيه والأحاديث ؛ هى دى الزوجه الصالحة مش تتخانقى معايا وتعكنى عليه !!

مها:

– ربنا يخليك ليه ويحفظك وترجعلى بالسلامه..

زياد بإبتسامه:

– يارب ويخليكى ليه ..

مها تمد يديها فى حقيبتها وتمسك بمصحف صغير وتعطيه لـــ زياد:

– دايماً إقرأ منه يازياد ؛ لو حسيت إنك فى ضيقه إو زعلان أو حتى فرحان ولما تحس بالوحدة أجعل المصحف صديقك فى كل الأحوال

زياد يمد يده ويأخذ المصحف:

– جزاكى الله خيراً ؛ أجمل هدية والله ؛ يلا أنا هاقوم بئا أحضر نفسى عشان متأخرش..

مها تكاد عينيها أن تدمع:

– أتفضل؛ فى رعاية الله

****

بعد أن سلم زياد على والداته وحسناء والجميع ذهب أسعد وزياد وعلى إلى المطار؛ سلم على " على " وأغرورقت عينيه بالدموع ثم قال :

– خد بالك من ماما وحسناء ياعلى هما ملهمش غيرك دلوقتى

على تدمع عيناه ويحتضن زياد:

– متقلقش عليهم ؛ خد بالك بس أنت من نفسك ؛ هاتوحشنى أوى ياأخويا

زياد يحتضنه بشده:

– وأنت كمان

أسعد يمد يده يسلم على زياد وتدمع عيناه :

– بس بقا هاعيط ؛ ربنا معاك يازيزو وترجع بالسلامة

زياد:

– أمين ؛ الله يسلمك

" وبعد إنتهاء زياد من الإجراءات جلس فى مكانة المخصص بالطائره وبعد قليل تحركت وأختفت عن الانظار"

****

بعد أن أوصل أسعد "على" فى منطقته قال على:

– نزلنى هنا ياأسعد هاصلى العشاء فى المسجد

أسعد:

– حاضر ياعليوه هانزل معاك أصلى أنا كمان إلا صلاة الجماعة ماحبش أنها تفوتنى أبداً ؛ عارف ياعلى صلاة الجماعة ثوابها عظيم أوى أسمع كده الحديث الجميل ده "قال رسول الله صل الله عليه وسلم : " صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته ، وفي سوقه ، خمسا وعشرين ضعفا ، وذلك أنه : إذا توضأ ، فأحسن الوضوء ، ثم خرج إلى المسجد ، لا يخرجه إلا الصلاة ، لم يخط خطوة ، إلا رفعت له بها درجة ، وحط عنه بها خطيئة ، فإذا صلى ، لم تزل الملائكة تصلي عليه ، ما دام في مصلاه : اللهم صل عليه ، اللهم ارحمه ، ولا يزال أحدكم في صلاة ما أنتظر الصلاة وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

" صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة"

على :

– صلوات ربى عليك ياحبيبى يارسول الله ؛ يعنى إيه كلمه ,, الفذ ,, ؟

أسعد:

– معنى الفذ (الفرد) هاوضحهالك الحديث أكتر أن صلاة الجماعة أفضل وتزيد بسبع وعشرين درجه عن صلاه الفرد (الفذ) سواء كنت تصلى فى البيت أو السوق

على:

– بارك الله فيك ياأسعد بحب أتكلم معاك أوى وبتعلم منك كتير

أسعد:

– وبارك فيك ياعليوه

" دخلوا المسجد وذهبوا للوضوء "

أسعد:

– على خد الموبيل حطه فى جيبك أصل جيبى صغير وخايف يقع منى على ما نصلى

على:

– أعمله صامت الأول ؛ أوعى تنسى !

أسعد يبتسم:

– متقلقش عملته خلاص

بعد أن أنتهوا من أداء صلاة العشاء ذهب أسعد ليستقل سيارته ليرجع إلى بيته أما على كان المسجد قريب من بيته بشارع واحد وقبل أن يصل على إلى البيت وقف فجأة يقول:

– يانهارأبيض أسعد نسى تليفونه معايا والعمل إيه دلوقتى ؟ مفيش حل بئا غير إنى هاضطر أروحله البيت أدهوله ولا هو يرجع ياخده وخلاص !!

" قرر على أن يذهب إلى بيت أسعد ليعطيه الموبيل وعندما وصل على إلى باب شقه أسعد ضغط على جرس الباب"

" أسعد يكلم نفسه الحمد الله الخطه نجحت أكيد ده على يارب عدى الليلة دى على خير"

عندما فتح أسعد الباب لـــ على ؛ قال له على:

– نسيت ياعم الموبيل معايا ولم يكمل "على" كلامه تسمر مكانه وتلجم لسانه وارتعشت يداه وأغرورقت عيناه بالدموع عندما رأى ما لم يتوقع أن يراه ؟!!

****

الفصل الحاادى عشر :

" مازالت قسمات وجهه تروق للعيون بعد ؛ تعدى الخمسين من عمره ؛ أبيَضَ شعره وظهرت على ملامحه بعض التجاعيد ؛ ذبلت عيناه ؛ يده مرتعشه قليلاً ؛ كان يجلس على كرسى متحرك وعينيه أغرورقت بالدموع هى الأخرى ؛ تمنىَ كثيراً أن يرى أبنائه ولكن خوفة الشديد من عدم مسامحته فضل ان يظل بعيداً كما كان من قبل ؛ أما قلبه المتلهف لأبنائه أحس به أسعد وقرر أن يخاطر بخططه لكى يرىَ أبنائه ودعى الله كثيراً أن يجمع شملهم قريباً ؛ خفق قلبه كاد أن يغشىَ عليه ؛ عندما نظر إليه تأمل بـــ ملامحه قليلاً رق قلبه أحس بالحنين أدمعت عيناه ؛ هل يجرى عليه ويحتضنه أم ماذا ؟!!

هم بالجرى ودموعه تتساقط وأسعد يجرى ورائه وينادى عليه لكن لم يلتفت "على" للنداء وظل يجرى إلى أن وصل لـــ نهايه الشارع ؛ أمسك أسعد بيده لـــ يوقفه ؛ وقتئذ وقف "على" ركزا على ركبتيه تتعالى دقاق قلبه ؛ أنحنى أسعد وأخذ بيده ليساعده على الوقوف

أسعد:

– عمرى ما شفتك فى الحاله دى ياعلى أرجوك أهدى عشان نعرف نتكلم

على وعينيه مازالت تدمع:

– كنت قاصد تنسى تليفونك معايا عشان أجى وأشوف الراجل دا !! حرام عليك ياأسعد ..

أسعد:

– ياعلى أرجوك أهدى وأسمعنى ..

يقاطعة على:

– أسمع إيه ؟ أنا مستقبلى كله أدمر بسببه كنت بحلم دايماً أكون مهندس دمر حلمى وسابنا ومشى ؛ مسألش فينا أحنا بناكل ولا مش لاقين نأكل انا كتير نمت من غير عشا لما كنت أحس أن زياد وحسناء لسه حاسين بالجوع كنت أكدب وأقول مش جعان؛ كنت بحس بالشبع لما أشوفهم شبعوا ؛ وأمى كانت

تبكى ومش عارفة تعمل إيه وتجيب فلوس منين ! لحد ما بدأت تعمل الحلويات والكيكه وتبعهم عشان تصرف علينا ؛

يستكمل على كلامه بتنهيده حزينه:

– أحنا تعبنا أوى ياأسعد مش محتاجين وجوده فى حياتنا خلاص كبرنا ووقفنا على رجلينا تانى؛ جاى هو على الجاهز يشوف عيالة اللى رماهم ؛ أسف جداً ياأسعد الراجل ده أحنا مانعرفوش!!!

أسعد:

– حرام عليك ياعلى دا مهما كان أبوك أنت كده بتعوقه وإلا عقوق الوالدين ياعلى

على:

– وهو لما يسيبنا ويرمينا يبقى ده مش أسمه عقوق برضو ؛ أرجوك ياأسعد سِبنى دلوقتى معلش ؛ عن أذنك

أسعد:

– أستنى أوصلك طيب مش هاينفع أسيبك فى الحاله دى لوحدك !!

يشير"على" بـــ يده بـــ لا ويقول :

– أنا عايز أبقى لوحدى

أسعد:

– خد بالك من نفسك

ذهب "على" كان يخطو خطوة تلو الأخرى شارد الذهن يطيح به الهواء يميناً ويساراً ؛ عندما وصل نظرت إليه زينب بلهفه وقلق ثم قالت:

– مالك ياعلى فى إيه ؟!

على:

– مفيش ياأمى مرهق بس شوية ومحتاج أنام

زينب:

– هاجيبلك مسكن خده والصبح هاتكون خفيت بأذن الله

على:

– لا مش محتاج مسكن أنا بس محتاج أنام ، تصبحى على خير ياأمى

زينب:

– وأنت من أهل الجنه يابنى

" أعتقدت زينب أن حاله "على" هذه من حزنه على فراق أخيه ؛ ورفعت يدايها داعيه الله أن يجمعهم عن قريب "

****

" سرقتة وخانتة مع صديق عمره وطلقت منه لكى تتزوج صديقة (كما تدين تدان) لم يتحمل صدمتة وقع ونقل للمشفى جأته جلطة أجلسته على كرسى متحرك لم يجد أحد معه أصبح وحيداً ؛ أتصل بـــ أخيه عبد الله (والد أسعد) لكى يساعدة ويقف بجواره ، "عبد الله" حزن حزناً شديداً على أخيه ؛ وقرر أن يأخذه لكى يعيش معه تحت رعايتة ؛ وافق عبد الرحمن (والد حسناء) بشرط أن لا يعرف أحد بوجوده من أبنائه "

****

" فى صبيحه اليوم التالى "

دخلت زينب تيقظ "على" لكى يذهب الى عمله:

– قوم ياحبيبى عشان تروح شغلك

على:

– مش قادر ياأمى هاتصل بيهم أخد أجازة

زينب:

– على رحتك يابنى

" تذهب زينب لتيقيظ حسناء للذهاب إلى الكليه "

زينب:

– قومى يابنتى يلا عشان تروحى الكليه

حسناء مغمضة عينيها:

– مش قادرة أروح ياماما ؛ مش عارفة أنسى اللى حصل خالص

زينب:

– مينفعش كدة ياحبيبتى روحى أحضرى محاضراتك ومها هاتبقى معاكى

حسناء:

– خلاص هاتصل بـــ مها لو هاتروح هاروح معاها

" أتصلت حسناء بـــ مها وقالت لها مها لن تذهب اليوم "

حسناء:

– أهو حتى مها مش هاتروح !

تدخل حسناء تحت الغطاء وتقول:

– هاكمل نوم بئا !!

زينب:

– ربنا يهديكم ياولادى

****

" للدرجاتى بتكرهنى يابنى ؟!! يقولها عبد الرحمن (والد على) ودموعه تتساقط وهو ينظر لصورة "على" ويتحسسها بيده يدخل عليه أسعد يربت على كتفه ويقبله "

أسعد بحزن وآسى:

– متزعلش ياعمى ؛ بكره "على وزياد وحسناء يبقوا فى حضنك كمان ؛ بس لازم نستحمل فى الأول ردود أفعالهم بس والله قلبهم طيب أوى بالذات على

عمه:

– أنا عارف يابنى وحزين على كل دقيقه ضيعتها وأنا بعيد عنهم ؛ أنا ندمان أوى ياأسعد وكل ثانيه قلبى بيتقطع نفسى يسامحونى أوى

أسعد وقد أغرورقت عينيه بالدموع:

– أوعدك ياعمى أنهم هايبقوا معاك وعن قريب كمان ؛ ربنا يسهل الأمور ؛ بس أهم شئ بالله عليك متهملش فى نفسك وصحتك ؛ والله صحتك غالية علينا كلنا

" قوله يابنى أحسن دا تاعبنى فى أكله ومش بيرضى ياخد العلاج كمان ؛ يقولها والد أسعد عبد الله "

يلتفت إليه أسعد ويقول:

– خلاص ياوالدى عمى هاياخد باله من نفسه وصحته من دلوقتى عشان أولاده محتاجينه ؛ قلت إيه ياعمى؟!

عمه:

– حاضر يابنى ؛ عشان خاطر أولادى اعمل أى حاجه ؛ أهم شئ يرجعولى ..

عبد الله (والد أسعد):

– أيوه كده ؛ ربنا يريح قلبك

أسعد:

– ربنا يهدى الأمور عن قريب

والده وعمه فى نفس واحد:

– اللهم آمين

أسعد:

– هاستأذنكم بئا هادخل أنام مرهق جداً

والده:

– أتفضل يابنى ؛ نوم الهنا

عمه:

– أسعد

يلتفت إليه أسعد:

– نعم ياعمى محتاج حاجة ؟!

عمة:

– كتر خيرك يابنى على كل اللى بتعمله عشانى؛ ربنا يسعدك ويجازيك كل خير

أسعد ينحنى على يد عمه ويمسكها ليقبلها:

– متقلش كده ياعمى ؛ أنا بس نفسى أسعدك ونفسى أشوف الابتسامة ترجعلك تانى

عمه:

– يارب يابنى ؛ أنا سعيد بوجودكم معايا

والد أسعد:

– أحم أحم نحن هنا وبنغير أوى

يبتسم أسعد ويتجه نحو والده ويحتضنة ويقبلة:

– أنت الخير والبركة ياولدى

والده:

– ربنا يحفظك يابنى ويخليك لينا

أسعد:

–يارب ؛ يلا تصبحوا على خير

والده وعمه فى نفس واحد:

وأنت من أهله

****

" فى المساء "

أسعد يلوم نفسه:

– ياترى اللى عملته ده صح ولا غلط أنا هاتصل بـــ "على" وأتكلم معاه وأحاول أقنعه حاول مراراً وتكراراً الأتصال بـــ "على" لكن على لم يرد عليه ؛ قرر أن يتصل على الهاتف الأرضى ..

زينب:

– ردى ياحسناء شوفى مين بيتصل؟

حسناء:

– حاضر ياأمى

ترفع حسناء سماعة الهاتف وترد:

– السلام عليكم ورحمة الله وبركاتة

أسعد يخفق قلبة لسماع صوت حبيبتة:

– وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته ؛ أزيك ياحسناء

حسناء بدهاء ومكر:

– مين حضرتك ؟!

أسعد:

– أنا أسعد

حسناء:

– آه الله يسلمك ياأستاذ أسعد الحمد الله بخير

أسعد:

– يارب دايماً ؛ وطنط عاملة إيه؟!

حسناء:

– الحمد الله طنطك زينب بخير

أسعد:

– الحمد الله ؛ هو على فين ؟ أصل بتصل بيه على تليفونه مش بيرد ؟!

حسناء:

– على نايم مريض شويه

أسعد:

– الف سلامه عليه ؛ ممكن تستأذنى طنط زينب إنى أجى أشوف "على"

حسناء:

– ماما ؛ أستاذ أسعد بيستأذنك يجى يشوف "على"

زينب:

– طبعا يشرف

حسناء:

– سمعت طنطك قالت إيه ؟!

أسعد:

– أيوه سمعتها ؛ بأمر الله هاجى دلوقتى مسافة السكة بس

حسناء:

– فى رعاية الله

****

"يوصل أسعد بعد نصف ساعة وتفتح له زينب الباب"

زينب:

– أتفضل يابنى ؛ عامل إيه ؟!!

أسعد:

– الحمد الله بخير ؛ وحضرتك عاملة إيه ؟!

زينب:

– الحمد الله ؛ أدخل لـــ "على" شوف ماله أحسن واجع قلبى عليه من أمبارح

أسعد:

– حاضر ياطنط

" أسعد يطرق الباب ويدخل لـــ "على" ويلقى عليه السلام "

ينظر له "على" ويرد السلام:

– وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته

أسعد:

– ممكن أتكلم معاك شويه ياعلى ؟!

على:

– لو هاتتكلم فى الموضوع ده يبقى بلاش

أسعد بجدية:

– هاتكلم فيه ولازم تسمعنى ؛ عارف ياعلى يعنى إيه تعوق والديك ؟!!

على يعقد حاجبية:

– مش عايز أعرف !

أسعد بحدة:

– أزاى بس بتصلى ومؤمن بالله ورسوله صل الله عليه وسلم ؛ وتقول مش عايز أعرف ؛ أستغفر الله وأهدى كدة وأسمع الحديث الجميل ده بس مش هاقوله إلا لما تبتسم وتبعد التكشيره دى عن وشك ؛

أصل ماينفعش أذكر رسول الله صل الله عليه وسلم وأنت مكشر؛ سيرته لآزم تفرحنا وتدخل السرور فى قلوبنا ولا إيه ياعليوه؟!!

يبتسم على أخيراً ويردد:

– صلوات ربى عليك ياحبيبى يارسول الله ؛ أتفضل قول ياسيدى

يضحك أسعد:

– أيون كدة بص ياسيدى الحديث بيقول عن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : " رغم أنف ، ثم رغم أنف ، ثم رغم أنف " . قيل من ؟ يا رسول الله ! قال : " من أدرك أبويه عند الكبر ، أحدهما أو كليهما ، فلم يدخل الجنة " أخرجه مسلم

يستكمل أسعد كلامه:

– عارف يعنى إيه رغم أنف "ياعلى" يعنى ذل وكره وخزى

على:

– أعوذ بالله ربنا يعافينا

أسعد:

– شفت بقا ياعلى والقصد كمان من الحديث إنه يدل على العناية بالوالدين وبرهما وخاصة عند الكبر وحاجتهما إلى الخدمة والمساعدة في أداء ما يحتاجون إليه .

وفيه أن القيام بحق الوالدين عند ضعفهما وعجزهما عن الكسب سبب لدخول الجنة .وفيه أنه يجب الإحسان إلى الوالدين في حال الكبر والحاجة إلى من يعينهما

– وبصراحه والدك محتاجلك أنت وأخواتك ياعلى لإنه بقا عاجز وضعيف مهما عمل هو أبوك ماينفعش تسيبه حتى لو كان عامل فيك إيه ..

على بحزن وحيرة:

– أنا مش عارف حاسس إنى مشوش ومش عايز أغضب ربنا وفى نفس الوقت مش قادر أسامحه ياأسعد

الفصل الثانى عشر :

" فى هذا الوقت كانت وراء الباب لتطرقه كى تدخل لتقديم الشاى زينب ؛ سمعت كلامهم بدون قصد خفق قلبها بشدة ؛ أحست وقتئذ بالفزع ؛ فتحت الباب عليهما وفجأتهم بكلامها الذى لم يستوعبه عقل هل هذة السيدة حقاً بداخلها كل هذا التسامح ؛ هى حقا إمرأه تتسم بسمات الإسلام وتقتدى بـــ أمهات المؤمنين فى كل أفعالها "

دخلت فجأة لـــ تقول:

– ياعلى إزاى تعرف أن أبوك قاعد عند عمك بيرعاه وتفضل ساكت ؛ ومتفكرش تسأل عليه ؛ أحنا أحق من عمك بيه ؛ أنا ربيتك على كده "ياعلى" ؟!

" ألتفت إليها على وأسعد فى ذهول كلماتها نزلت عليهم كالصاعقه وتركتهم وخرجت تبكى ؛ خرج ورائها "على" وقال:

– والله ياأمى أنا لسه عارف إمبارح بس ؛ قبل كده مكنتش أعرف !

تنهدت زينب بحزن:

– زعلانه منك أوى ياعلى

أغرورقت عين "على" يالدموع:

– حقك عليه ياأمى ؛ بس والله غصب عنى مش قادر أسامحه

تنهدت بعمق ثم قالت:

– مهما حصل ده هايفضل أبوك ؛ لو مارعتش أبوك وهو محتاجلك وقدمتله إيد المساعدة لما تكبر أبنك هايسيبك ؛ كما تدين تدان يابنى

" تستكمل زينب كلامها:

– حتى لو كان أبوك ظلمك ماينفعش تبقى ظالم لما يحتاجلك وقت ضعفة ومرضة؛ قوم ياعلى شوف أبوك وبوس إيده ؛ أنا ماقدرش أشيل ذنب تربيتك وأنك تعوق أبوك

سقطت الدموع من عينيه وصمت قليلاً ثم قال:

– أنا مش عايز أعوقه ؛ بس فى نفس الوقت مش عارف أسامحه ؛ أعمل إيه فى نفسى ؟ أنا تعبت طول الليل بفكر ومش قادر أخد قرار !!

زينب تربت على كتفه:

– القرار مش فى إيدك "ياعلى"

يمسح دموعه ويقول بـــ حده:

– يعنى إيه ؟! هاتخلينى أروح غصب عنى ؟!!

تبتسم زينب بحزن:

– لا يابنى فهمت غلط ؛ القرار مش بإيدى ولا بإيدك ؛ ده أمر من ربنا بعدم عقوق الوالدين وبرهم ؛ بتفكر فى إيه ؟! يلا قوم ألبس وروح مع أسعد شوف والدك وأطمن عليه ؛ سامح يابنى عشان ربنا يسامحك !!

تتساقط الدموع من عينية ويحتضن والدته بشدة ويقول:

– ياااا ياأمى على حنيتك وطيبتك وتسامح قلبك

أغرورقت عين أسعد بالدموع ويقول:

– مش عارف أقول إيه ؟! بس كل اللى أقدر أقوله ربنا يجازيكى كل خير؛ أنا فخور بحضرتك أوى !

تنظر زينب لـــ أسعد وتقول:

– "أبوعلى" مريض عنده إيه ياأسعد ؟!

أسعد بحزن:

– مريض بالقلب وجاتلة جلطة أصابت رجليه بالشلل ؛ الحمد الله فى السراء والضراء

وضعت يديها على فمها ودموعها تتساقط :

– لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ؛ ربنا يشفي ويعافيه

تنظر إلى "على" بحزن:

– أبوك محتاجلكم يابنى

أومأ برأسه إيجاباً ثم قال:

– حاضر هاقوم ألبس وأروح مع أسعد و. . .

لما يستكمل كلماتة تقاطعة حسناء قائله:

– يروح عند اللى سابنا عشانها تخدمه ؟!!

" بصوت عالى غاضب كالبركان الثائر المتناثر شظاياه ليحرق من حوله قالتها حسناء ووجهها يزداد احمراراً وغضباً "

" نظر إليها الجميع وقالت لها زينب بصوت عالى وكانت هذة من المرات القليلة التى ترفع زينب صوتها فى وجه حسناء:

– شيئتى أم أبيتى أبوكى هايجى هنا وهاتراعيه إنتى وأخوكى ؛ مفهووووووم

إتسعت عينيها وقالت بـــ غضب:

– لا مش هاراعى حد ولا حتى هابص فى وشه ولا عايزة أعرفه !!

زينب بـــ عصبية:

– لوعايزة تعصى أمرى ياحسناء وتعوقى أبوكى مش هاسامحك أبداً إنتى فاهمة !

" قالتلها زينب وهى تغيب عن الوعى وتسقط مغشى عليها ويجرى "على" ويحملها لـــ يرقدها على سرير " زياد " وتصرخ حسناء ماماااااااااا وتجرى عليها وتقبلها وتحضنها وتبكى ؛ بعد أن أستنشقت زينب من زجاجة المسك التى كان يحملها أسعد فى جيبه دائماً "

تتنفس ببطئ وتقول:

– متقلقوش ياولاد أنا بخير ماتخفيش ياحسناء ..

تحتضنها حسناء وهى باكية:

– سامحينى ياماما حقك عليه ؛ واللى أنتى شيفاه صح أنا موافقه عليه إلا زعلك أنا ماقدرش عليه !!

أسعد بقلق:

– حاسة بـــ إيه ياطنط ؛ أنزل أجيب دكتور ؟!

زينب تشير بيديها بـــ لا ثم تقول:

– الحمد الله يابنى أنا بخير ؛ مفيش داعى للدكتور ؛تلاقى بس الضغط وطى شوية !!

تنظر زينب لـــ على وتقول بصوت خافت:

– يلا يابنى قوم البس وروح مع أسعد عند أبوك وبوس إيده وماتجيش من غيره أنت فاهم !!

" حسناء تبكى وتجرى على غرفتها يذهب "على" ورائها فـــ توقفه زينب وتقول:

– سيبها دلوقتى ياعلى أنا شويه وهادخل أتكلم معاها

" أومأ "على" رأسه بـــ الإيجاب وذهب يحضر نفسه للذهاب مع أسعد "

أسعد بفرح:

– بسرعة ياعم ؛ ده أبوك ها يزقطط من الفرح

على بإبتسامه وملامحه تظهر عليه الخوف والقلق:

– حاضر!!

" نزل أسعد وعلى وأستقل السيارة "

دقات قلب " على " ورعشه يده يلاحظها أسعد ويقول له:

– مالك ياعم الحج محسسنى أنك رايح تحارب بسط الأمور كده ومتقلقش!!

زفر" على " بـــ خوف ثم قال:

– خايف من المواجهة أوى !!

ضحك أسعد وقال:

– مواجهة إيه بس يابنى دا أبوك ؛ أنت أدخل سلم عليه وقوله آلف سلامه عليك واسأله عن صحته!!

على بإبتسامه:

– ماشى يا أخويا ما أنت إيدك فى مية باردة ؛ وسايق بسرعة ليه ياعم براحه على مهلك ؟!!

أسعد يضحك بسخريه ثم يقول:

– ده أنا نفسى أطير ؛ نفسى أشوف إبتسامه أبوك اللى غابت عنه وبقت ملامحه حزينه دايماً ..

يتنهد على بقوه:

– ربنا يفرحك ياعم ويفرحه ؛ وأسكت بئا صدعتنى

أسعد بضحكه عاليه:

– أنا برضو اللى صدعتك !!

على يضحك على ضحك أسعد ثم يقول:

– أيوه أنت ؛ عندك مانع

أسعد:

– لا ماعنديش ياعم

****

" دخلت زينب غرفه حسناء لـــ تقنعها وتتكلم معاها "

تربت زينب على كتف حسناء:

– بتبكى ليه دلوقتى بس يابنتى ؟!

حسناء بـــ حزن:

– مفيش ياماما!!

زينب:

– بصيلى يابنتى وإسمعينى كويس وحطى الكلام ده حلقة فى ودنك ! أبوكى لما سابنا مرمناش فى الشارع ساب لنا الشقه نعيش فيها كان ممكن أوى يبعها ويرمينا ؛ آه هو غلط وأكيد ندمان ؛ بس اللى متأكده منه دلوقتى أنه محتاج لكم ؛ وماينفعش تسيبوه مريض وحد غير أولادة يخدمة حتى لو كان الحد ده أخوه ؛ فاهمانى يابنتى ؟!!

حسناء بـــ حزن:

– هى دى اللى ناقصه كمان يرمينا فى الشارع ؛ خلاص يجى هو شقته ونروح نأجر شقه ياماما ونقعد فيها !!

زينب:

– أنا مش بقولك كده عشان تقولى نمشى ؛ يابنتى ماتعقبيش أبوكى على حاجه عملها قبل كدة ؛ ده ربنا بيسامح ؛ وبعدين ما يمكن أنا السبب وأبوكى ماكنش مرتاح معايا يعنى إنتى تزعلى منى أنا محدش عالم ظروفه إيه؟!!

نظرت إليها حسناء بتعجب:

– إنتى السبب ده إنتى زوجه الكل يتمناها كفايه حبك اللى مغرقنا

زينب:

– ربنا يجبر بخاطرك يابنتى ؛

تستكمل زينب كلامها:

– طيب لو جالك عريس نقوله أبوكى فين هانضحك عليه زى ما ضحكنا على الناس؟! كل اللى يسألنا نقوله مسافر ماينفعش نكدب ؛ أبوكى رجوعة هايحميكى ووجوده معاكم أفضل بكتير من أنه يبقى بعيد ؛ على الأقل زوجك مش هايقولك فى يوم أبوكى فين؟ مارجعش ليه ؟ وتطلعى كدابه قدامه بعد كده !!

حسناء تتنفس بصعوبة وتقول فى حزن:

– مش قادرة ياماما أبص له ؟ أنا نسيت ملامحه أصلاً !!

زينب تجفف دموع حسناء بيديها:

– دلوقتى تفتكرى ملامحه لما تشوفيه وتسلمى عليه ..

حسناء بإنفعال:

– أنا مش هاسلم على حد !! مش بعرف أبقى بوشين ؟ معرفش أكون بكره حد وأضحك فى وشه ؟!!

زينب:

– دى كلمه تقوليها برضو يابنتى ؟!

حسناء:

– دى الحقيقه ..

زينب بغضب:

– يبقى كده هاتعوقينى وتعوقى والدك ياحسناء !! مش هاترضى أبوكى ولا هاتكونى بارة بيه يابنتى ..ده يرضيكى

حسناء بحزن:

– مقدرش ياماما أعوقك ؛ عايزانى أعمل أيه بس ياماما عشان أرضيكى؟!

زينب:

– تقومى تغسلى وشك ولما يجى أبوكى تسلمى عليه وتضحكى فى وشه ؛ ممكن ..

حسناء بحزن يعتصر قلبها:

– طالما ده هايرضيكى ياأمى حاضر ؛ هادوس على قلبى عشان أرضيكى

زينب بإبتسامة حزينة:

– ربنا يهديكى يابنتى !!

****

" نظراً لعدد سكان القاهرة الكثير والشوارع المتزاحمه وازمات المرور المتكررة لم يصل أسعد بعد "

أسعد بخنقة:

– فضلت تقولى سايق بسرعة ليه ؛ أهو الطريق وقف خالص ياعم !

على بإبتسامة:

– متقلقش يابنى كده كده هانوصل بأذن الله ؛ أحنا ورانا إيه ؟!

زفر أسعد بملل:

– عارف ياعلى فى السعودية إستحاله تلاقى أزمات مرور زى هنا !!

على يضغط على أسنانه:

– عارف ومش السعودية بس ؛ فى كمان الإمارات وبلاد عربية كتيرة كده ؛ ياريت تبقى مصر زيهم كده

" يقطع كلامهم صوت موبيل أسعد "

ينظر أسعد للمتصل ويقول:

– دى أمى هتلاقيها قلقت عليه وبتطمن

والدته:

– السلام عليكم يابنى ؛ أنت فين ؟!

أسعد:

– وعليكم السلام ؛ مال صوتك ياأمى خير!

والدته:

– عمك يابنى تعب فجأه وأبوك أخده المستشفى

أسعد ينقبض قلبه ويقول فى قلق:

– لا حول ولا قوه الا بالله ، عنوان المستشفى إيه ياأمى

والدته:

– مستشفى تبارك اللى فى فيصل

أسعد:

– أيوه عرفتها ياأمى ؛ هاروح لهم حالاً

والدته:

– خد بالك من نفسك وأنت سايق يابنى ؛ ولما توصل أبئا طمنى على عمك !!

أسعد:

– ربنا يستر ؛ ماشى ياأمى مع السلامه

والدته:

– فى رعايه الله

على بقلق وحيرة:

– خير ياأسعد مين فى المستشفى ؟!!

أسعد بحزن:

– أبوك تعب شويه ؛ ووالدى أخده على المستشفى

على بتوتر وصوت عالى:

– يلا بسرعة نروح على هناك ياأسعد الله يكرمك

أسعد يلف بسيارته لـــ يتجه إلى طريق المستشفى:

– حاضر؛ الحمد لله الطريق بدأ الزحمه تخف فيه أهو

على:

– الله المستعان

****

" أخيراً وصل على وأسعد إلى المستشفى ؛ نبضات قلب " على " تتسارع دقه تلو الأخرى ؛ بدأ يشعر بالقلق ويشعر بسخونة جسده ثم يشعر بالبرودة أحيانا ؛ ظل يدعى ربه أن يشفى والده ويحفظه "

الفصل الثالث عشر :

" زادات نبضات قلبه وبدأ ضغطه يرتفع ؛ أحس بالدوار أغمض عينيه ثم مال رأسه ؛ فقد الوعى وهو جالس على كرسيه المتحرك !! ؛ فى هذة اللحظه دخل أخوه عبد الله ممسك بكوب عصير ؛ لفت أنتباهه عدم تحركة ؛ لاينطق وجسده بارد برود الثلج "

" فى المستشفى "

الدكتور يطمئن على نبضة ويقول:

– ينفع كده ياأستاذ عبد الرحمن أزاى ترفض تأكل وكمان تمنع العلاج فجأة كدة ؟!

والد أسعد (عبد الله):

– قوله يادكتور من أمبارح بتحايل عليه يأكل ..

الدكتور بإبتسامة:

– صحتك غاليه علينا كلنا ؛ لآزم تاخد بالك من صحتك ؛ إنا لجسدك عليك حق ..

عبد الرحمن بصوت خافت:

– الحمد الله على كل حال

أسعد يلتقط أنفاسه:

– السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

يلتفت إليه الدكتور ووالده:

– وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته

أسعد بقلق:

– آلف سلامه عليك ياعمى ؛ لا بأس طهور ان شاء الله

عبد الرحمن يكاد صوتة لا يسمع:

– الله يسلمك يابنى

يلتفت أسعد لـــ الدكتور ثم يقول:

– طمنى يادكتور عمى عامل إيه دلوقتى؟!

الدكتور:

– الحمد الله جات سليمه ؛ بس هايقعد معانا لحد بكرة نظبط له الضغط ويخرج بأذن الله ؛ بس أستأذنكم حد يفضل معاه للصبح عشان لو أحتاج حاجة ! مرافق واحد بس دى أوامر المستشفى !!

يضع أسعد يده على صدره ويزفر بـــ إطمئنان:

– الحمد الله ؛ حاضر يادكتور أوامرك !!

الدكتور بإبتسامة:

– طيب أستأذنكم ولو أحتاجتم أى حاجة أنا موجود فى مكتبى ..

والد أسعد:

– أتفضل فى رعاية الله ؛ ياأسعد أفضل أنت مع عمك عشان لو أحتاج حاجة وأنا هاقوم أروح وأجيلكم الصبح بأذن الله

صمت أسعد قليلا ثم يقولً:

– لا مش هاينفع ياولدى !!!

والده بدهشة:

– خلاص روح أنت ؛ وأنا هافضل معاه !!

أومأ رأسه بـــ لا ثم قال:

– مينفعش ؛ برضو حضرتك هاتروح معايا ..

عمه يلتقط أنفاسه بصعوبه ثم يقول:

– خلاص ياعبد الله أنا مش محتاج حد معايا متقلقش أنا بقيت كويس .

يبتسم أسعد ويمد يده ليمسك يد والده ثم يقول بحماس:

– مع السلامه ياعمى ؛ وماتنساش تدعيلى !!

أتسعت عين والده وقال بغضب:

– أستنى بس يابنى !

أسعد يغمز لـــ والده ثم يقول:

– يلا بئا ياولدى ..

بعد أن خرجوا من الغرفه رأى والد أسعد " على " يقف وراء باب الغرفه أحتضنه بفرح ثم قال:

– مش مصدق عينى ؛ يااااااااا عبد الرحمن هايفرح أوى

على بـــ إرتباك:

– أزيك ياعمى ..

عمه (والد أسعد):

– الحمد الله ؛ بقيت بخير لما شوفتك ؛ ربنا يجمعكم على خير يابنى ويقرب البعيد ..

تزداد دقات قلب "على":

– آمين يارب

ينظر أسعد لـــ والده ثم يقول:

– عرفت ياولدى بقا مين اللى هايفضل مع عمى ؟!!

والده:

– ده أنت طلعت مش سهل أبداً ؛ بس والله برافو عليك . .

أسعد بإبتسامة:

– عشان تعرف بس قدراتى !!

والده بإبتسامة:

– فى دى عندك حق

يربت أسعد على كتف "على" ثم يقول:

– يلا ياعليوه أدخل لـــ أبوك وأعمل حسابك هاتفضل معاه الليلة دى ؛ والدكتور قال هايخرج بكرة بأذن الله والصبح أن شاء الله هاجيلك ..

على يزفر بقلق:

– أستنى بس ياعم مستعجل ليه ؟!!

" يشير له أسعد وهو ممسك بيد والده لياخذه ويذهب:

– أجمد ياعم ؛ مع السلامه

" تتسارع دقات قلب "على" ويمد يده يطرق باب الغرفه ثم أمسك بمقبض الباب وفتحه لم يلتفت إليه والده أعتقد أن أحد من طاقم التمريض دخل ليطمئن عليه"

على:

– السلام عليكم ورحمه الله وبركاته ؛ أزيك ياولدى !!

ألتفت برأسه سريعاً نظر إلى "على" لم يصدق نفسه ؛ أصبح يغمض عينيه ويفرك عينيه بيده ؛ ثم ينظر لـــ على ويقول بصوت خافت مع تنهيده:

– أكيد ده تأثير المحلول والعلاج ؛ أكيد بحلم آه أنا بحلم !!!

أغرورقت عين "على" بالدموع وأقترب من والده وأمسك بيده ثم قال:

– لا ياولدى مش بتحلم ؛ حقيقه مش حلم ؛ أنا موجود فعلاً !!

والده يبكى كـــ الطفل الصغير وظل يشهق من كثره البكاء:

– مش مصدق نفسى ؛ تعالى فى حضنى يابنى ..

على يحتضن والده ويبكى بشدة ثم يقول:

– حضنك واحشنى أوى ياولدى

تنهد والده بـــ حزن وقال:

– ياحبيبى يابنى أنت كمان وحشتنى أوى ؛ أناااا انااناااا عايز بس أقولك . . .

يقاطعه على:

– أهدى بس ياولدى عشان ماتتعبش ونتكلم بعدين

يمسك يد "على" بشده:

– مش هاتسبنى صح ؛ أوعى تمشى أنا محتاجك جنبى ؛ أنا بقيت عاجز عايزك تفضل معايا ! أرجوك يابنى ..

على يمسح دموع والده بيده ويبتسم:

– أنا معاك وعمرى ماهَسيبك أبداً ؛ وهاتبقى كويس بأذن الله ..

يغمض عينيه ويلتقط أنفاسه بتنهيده هادئه:

– أنا بقيت كويس بعد ماشوفتك ؛ وهابقى كويس لما أشوف أخواتك ؛ سامحنى يابنى أنا غلطت فى حقكم كتير أوى

ينحنى "على" ويقبل جبينه:

– المسامح كريم ؛ المهم دلوقتى شد حيلك كدة ؛ عرفت من الدكتور أنك مش بتأكل كويس ومش بترضى تاخد العلاج

والده بحماس:

– هأكل وهاخد العلاج أوعدك ..

على بإبتسامة:

– ده اللى يهمنى أنك تبقى بخير وكويس!

يصمت والده قليلاً ثم يقول:

– أنا غلطت يابنى جريت وراء شيطانى ومافكرتش إلا فى نفسى ؛ بس صدقنى يابنى أنا ندمت وحزين إنى مكنتش الأب المثالى لك أنت وأخواتك ؛ وندمان إنى سيبت والدتك الطيبة الأصيلة اللى عمرى ماهعوضها أبداً !!

على بـــ حنين:

– أوقات كتيرة كنت بحن لك وأشتاقلك ؛ كنت لما أشوفك فى منامى أصحى فرحان إنى شوفتك

يستكمل "على" كلماته ودموعه تتساقط على خديه:

– مانكرش إنى زعلت منك وقت لما أتخليت عن حلمى ومكملتش تعليمى عشان أساعد أمى فى تربيه أخواتى ؛ بس كان فى قلبى جزء حنين محفوظ جواه ليك ؛ كلمة "بابا" لما كنت أنطقها فى سرى أتوجع أوى

يبكى والده ويقول:

– حقك عليه يابنى ؛ أرجوك ماتزعلش منى ؟!

على يجفف دموعه وبأبتسامة خفيفة يقول:

– ماقدرش أزعل منك ؛ بص بئا أنا جعان جداً ؛ هاطلب أكل بس على شرط تاكل معايا وبعدين نقعد نتكلم على رواقه أنا معاك لحد الصبح

والده بحزن يظهر على ملامحه :

– يعنى هاتسيبنى وتمشى الصبح ؟!!

على بإبتسامة:

– أيوه هامشى بس حضرتك هاتيجى معايا مش هاسيبك لوحدك !!

والده بـــ إستغراب:

– أجى معاك فين يابنى ؟!

على:

– هاتيجى معايا البيت !

والده بدهشة:

– أزاى يابنى بس؟!

على يحرك رأسة يميناً ويساراً :

– زى الناس ؛ أصلاً أمى قالتلى ماتجيش لوحدك لو جيت من غير أبوك مش هادخلك من باب الشقة يرضيك أنام فى الشارع يعنى !!

والده مازل فى دهشة:

– زينب هى اللى قالتلك كدة ؟ إنى أجى معاك ؟!!

أومأ "على" برأسه بـــ الإيجاب:

– أيوة لما عرفت أنك عند عمى ومريض قالتلى أحنا أحق من عمك بيه ..

والده يبكى ثم يقول:

– طول عمرك أصيلة يازينب ؛ قولى يابنى زياد وحسناء عاملين إيه ؟!

على:

– أكيد أسعد قال لـــ حضرتك أن زياد كتب كتابة وسافر السعوديه ؛ أما بئا حسناء فى كلية تربية الفرقة التالتة ..

والده:

– قالى يابنى وكان بيطمنى عليكم دايماً ؛ أسعد ده شاب محترم وجدع أوى

على بإبتسامة:

– أسعد ده زى زياد بالظبط ؛ أكتر من أخ بالنسبالى ؛ ربنا يسعده ويبارك فى عمره

والده:

– يارب يابنى ؛ بس دايماً بيقولى أن حسناء طالعة عنيدة أوى ودماغها ناشفة !!

على بأبتسامة:

– حسنااااء ؟! دى طيبة أوى ؛ بس هى فعلاً عنيدة وتطلع تطلع وتنزل على مفيش ؛ هههههههههه عارف زياد مسميها إيه؟

والده:

– ياترى إيه ؟!

على:

– دايماً يقولها ياسوسة هههههه ؛ حسناء ذكيه أوى ؛ ده كمان بتكتب قصايد وخواطر جميلة أوى ..

والده بإبتسامة:

– أيوة عارف !

على بـــ إستغراب:

– عرفت منين ؟! ده مفيش حد يعرف خالص ! حتى أسعد مايعرفش !

والده يحاول تغير الموضوع:

– أنت مش هتأكلنى ولا إيه ؟

ينهض على من مكانة على الفور وهو يقول :

– حاضر من عنيه ؛ بس ثوانى أتصل بـــ أمى عشان أطمنها وأعرفها اللى حصل ..

والده:

– أتفضل يابنى

" يمسك على بـــ هاتفه ويتصل ويبلغ زينب بكل ما حصل لوالده "

زينب بقلق:

– هو عامل إيه دلوقتى يابنى ؟!

على:

– الحمد الله ياأمى ؛ أتحسن كتير أول لما شافنى ..

يرتاح قلب زينب قليلاً :

– الحمد الله ربنا يتم شفاءه على خير ؛ خد بالك منه يابنى وتفضل معاه لحد ما الدكتور يأذن له بالخروج وتجيبه معاك ..

على:

– حاضر ياأمى فى رعايه الله

زينب:

– مع السلامه يابنى

يلتفت "على" إلى والده ويبتسم له ثم يقول:

– هاطلب الأكل ؛ أحسن خلاص بطنى بتصوصو من الجوع

يبتسم والده:

– وأنا كمان ..

****

" تغلق زينب سماعة الهاتف ثم تنظر إلى حسناء بقلق "

حسناء بـــ لا مبالاة:

– خير ياماما سمعت أسم مستشفى فى كلامك !!

زينب بـــ حزن:

– أبوكى فى المستشفى إدعيله يابنتى ..

حسناء وكأن شيئاً لم يكن:

– آه طيب ؛ ربنا يشفيه !

أتسعت عين زينب ثم قالت بعضب:

– لو قلبك مزعلش على أبوكى وقت مرضه ؛ يبقى العوض على الله فيكى وفى مرض قلبك !!!

تأفف بـــ ملل:

– تصبحى على خير ياماما

نهضت زينب لـــ تخرج من غرفه حسناء غاضبة:

– وأنتى من أهله !

****

" جلست بغيظ وأمسكت بـــ هاتفها بحثت عن أسم صديقتها مها وضغطت على زر الإتصال لتشكى لها ما حدث "

حسناء وقد أغرورقت عينيها بالدموع:

– السلام عليكم ؛ أزيك يامها !

مها:

– وعليكم السلام ؛ الحمد الله ؛ صوتك مالة ياحسناء ؟!

حسناء بـــ بكاء:

– مخنوقه شويه !

مها بقلق:

– من إيه ياحبيبتى إهدى كده وإحكيلى ؟!!

أجهشت حسناء بالبكاء:

– اللى أسمه بابا ده مريض وطلع قاعد عند عمى وماما قالت لـــ على يروح يجيبه يقعد معانا ..

مها فى ذهول:

– بتكلمى بجد طيب زوجته التانية فين ؟

حسناء:

– بيقولوا أنها سابته وأطلقت منه وراحت أتجوزت غيره ؛ ولما تعب بئا يجى يضايقنا أحنا ..

مها بـــ حزن:

– لا حول ولا قوه الا بالله ؛ غلط ياحبيبتى تقولى كدة مهما كان ده والداك

حسناء بغضب وصوت عالى:

– مها ماتنرفزنيش أنا مش نقصاكى !!

مها بهدوء:

– ماقصدش أضايقك يابنتى ؛ بس الواجب إنى أنصحك لما تغلطى ؛ أولا والدتك قرارها صح ؛ ماينفعش يقعد عند عمك يخدمه وأولاده موجودين أنتم أحق منهم بيه !!

حسناء تضغط على أسنانها:

– أقفلى يامها أنا غلطانة إنى كلمتك أصلاً !

مها بحدة:

– ماينفعش أضحك عليكى عشان أراضيكى بكلمتين ؛ إنتى لو أتعاملتى مع والدك وحش هاتبقى بنت عاقه وحرام عليكى هاتشيلى ذنب كبير..

حسناء تزفر بملل:

– مع السلامه يامها ..

" تغلق الهاتف بغضب وهى تقول ؛ هو كل أما أكلم حد يقولى بنت عاقه ! وهو لما سابنى وأنا طفلة صغيرة ماكنش عاق بينا "

"ظلت طول الليل تخطط كيف تضايق والدها حين عودتة إلى المنزل ؛ بعد أن أعد لها شيطانها بكل ما لدية من أسلحة لــ يسهل عليها معصيه ربها ؛ قررت أن تتعامل معه بقسوة لتخرجة من البيت بــ أقرب وقت "

" فى صبيحة اليوم التالى "

" تزقزق العصافير وينبعث الأمل بداخل قلب عبد الرحمن ؛ أستيقظ من نومه والتفت ليطمئن أن أبنه بجانبه ؛ فوجده جالس على الكرسى المقابل للسرير ورأسه تسند على رجليه ؛ فى هذه اللحظه تمنى أن يشعر برجليه التى أصابها الشلل لكى يحس برأس أبنه ؛ حاول مراراً وتكراراً أن يحركها لكن دون جدوى"

ينبعث نور الشمس داخل الغرفه ويوصل لــ عين "على" ؛ فتح عينية وتثأب وهو يفرك عينية ويقول:

– أيه ده هى الساعة كام دلوقتى ؟!!

والده بإبتسامة:

– صباح الخير يابنى ؛ الساعة التاسعة دلوقتى ..

على بصوت خافت:

– صباح الفل ياوالدى ؛ عامل إيه النهاردة ؟!

والده بإبتسامة عفوية:

– الحمد الله بخير طول مأنت بخير

يزفر "على" بإرتياح:

– الحمد الله أنا بخير؛ ربنا يطمنا عليك

والده:

– ربنا يحفظك يابنى

على:

– يارب ياولدى

"يطرق باب الغرفة "

يلتفت على للباب ثم يقول:

– إتفضل !!

يظهر أسعد من وراء الباب برأسه ويقول مبتسماً :

– ساااااالخيرعليكم

رفع على يده بطريقة عفوية ثم قال:

– تعالى ؛ ده أنت ليك علقة منى !

أسعد يغمض عينية ويضم شفتية ثم يضع أصبع السبابه على شفتية ويقول:

– خلاص أخر مرة مش هاعمل كدة تانى !!

نهض على و مد يده لــ يظهر عضلاتة ثم يقول:

– بص شوف العضلات دى ؛ شايفها كويس ؟

يضحك أسعد بسخرية ويقول:

– عضلات إيه ياعم ؟ إنا الله حليم ستار ؛ أقعد أقعد

يقترب على من أسعد :

– شفتها كويس صح ؛ طاااااب بوووووم

يتراجع أسعد للخلف ويمثل الوقوع على الأرض ثم يقول:

– الحقنى ياعمى أبنك بــ عضلاته هايموتنى !!

عمه بإبتسامة:

– خلاص بئا ياعلى المسامح كريم..

هز "على" كتفيه:

– عشان خاطرك بس ياولدى ..

" أنفجر الجميع بالضحك "

ينظر "على" لما فى يد أسعد ويقول:

– إيه اللى فى إيدك ده ؟!

أسعد ينظر لما فى يده ويقول:

– قلت أجيب فطار نفطر سوا .

على:

– خير ما عملت ؛ أنا هاروح أطلب شاى أجيبلك معايا ياأسعد؟!

أومأ أسعد رأسه بـــ الإيجاب بـــ نعم:

– ياريت ! شاى خفيف سكر مظبوط

على ينظر لـــ والده ثم يقول:

– هاجيبلك ينسون معايا .

والده بعفوية:

– أى حاجة هاتجيبها هاشربها طالما منك يابنى .

أسعد يضربه على كتفه ويضحك ضحكات ساخرة ثم يقول:

– ينسون ولا يتذكرون

على يمسك كتفه بوجع:

– ياعم أنت إيدك تقيله أوى !

أسعد بسخرية:

– راحت فين العضلات؟!

يمط "على" شفتية بغيظ ثم يقول:

– خفه ياواد أنت ؛ سكر ياناس

" بعد خروج "على" من الغرفة يلتفت عبد الرحمن إلى أسعد ويقول:

– شكراً يابنى على كل اللى عملته عشانى جميلك ده فوق رأسى ومش هنساه أبداً ..

يربت أسعد على يد عمه ويقول:

– بتشكرنى على إيه بس ياعمى ده مُنىَ عينى أشوفك مبسوط ؛ ها قولى عملت إيه لما شفت على قدامك ؟!

عمه بإبتسامة:

– أنا ماكنتش مصدق نفسى ؛ أنا أفتكرت نفسى بحلم خدت وقت على ما أقتنعت أن "على" فعلاً قدامى !! أحساس مايتوصفش لما يبقى نفسك تشوف حد وتلاقيه فجأه قدامك بتبقى تاية مش عارف تتصرف تحضنة ولا تقوله وحشتنى ولا تمسك إيده تتأكد إنه حقيقى مش حلم ؛

يستكمل كلامه وهو يمسح دموعه:

– شكراً يابنى

أغرورقت عين أسعد بالدموع :

– ربنا يجمع شملكم على خير ياعمى ؛ ويهدى الأمور

عمه:

– يارب يابنى ؛ بس أنا خايف من مواجهة زينب!

يبتسم أسعد:

– لا خالص؛ طنط زينب مايتخفش منها دى أطيب منها ماتلاقيش الخوف من أمممممم !!!

أسند عمة رأسه إلى ظهر السرير ثم قال بقلق:

– من حسناء صح !! عارفها عنيدة وشخصيتها قوية !

يزفر أسعد بقوة ويقول:

– وبقت أعند وأعند كمان لما كبرت بس طيبة أوى وتحس أنها جادعة كدة وفيها خير كتيير أوى ..

عمة بإبتسامة:

– أحم احم ماتنساش إنى أبوها ..

أسعد يبتسم بحزن :

– أسف ياعمى

عمة:

– بتتأسف على إيه ده يوم المُنى لما تبقى زوج بنتى ! طب ياريت ؟!

يتنهد أسعد بقلق:

– بس هى ترضى ولو إنى أشك أنها تفكر فيه أصلاً !!

عمة بإبتسامة:

– سيبها على الله يابنى ؛ وربنا كريم ويجعلها من نصيبك عن قريب

إسعد بتنهيده:

– آمين ياب

قطع على كلامهم :

– بتقولوا إيه من ورايا !!

أسعد بسخرية:

– لا أبداً بقوله أن "على" ده شاب تحسه كدة إنه رخم ومناخيره طويلة:

يتحسس على أنفه ثم يقول بغيظ :

– بئا كده طيب مفيش شاى

ينحنى أسعد برأسه:

– حقك علينا ياعم ؛ ده أنا بقوله "على" ده حتة سكره

يرفع على حاجبية:

– أيون كده ناس مابتجيش إلا بالعين الحمرا!

يضحك الجميع ويبدوأ فى تناول وجبة الفطار ويدخل عليهم الدكتور ويقول:

– السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

الجميع:

– وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته ؛ أتفضل أفطر معانا.

الدكتور بإبتسامة:

– الف هنا ؛ أيوة كدة ياأستاذ عبد الرحمن أهتم بأكلك ؛ بس ما شاء الله عليك أتحسنت كتيير

عبد الرحمن:

– الحمد الله ؛ أمتى هاخرج يادكتور؟!

الدكتور:

– تقدر تخرج من دلوقتى ؛ بس أرجوك تنظم مواعيد الأدويه أهم حاجة !

على :

– ماتقلقش يادكتور ؛ هاخد بالى منه ومن المواعيد بإذن الله

ينظر الدكتور لـــ "على" بإبتسامة :

– كويس أوى ؛ كملوا فطاركم وتوكلوا على الله

أسعد:

– جزاك الله خيراً يادكتور

سار الدكتور نحو الباب وهو يلتفت لـــ أسعد :

– وجزاك مثله

****

" ياترى عامل إيه يا "على" بقالك كام يوم واخد أجازة من الشركه قلبى واجعنى أوى خايفة عليك ومعرفش حد أسأله عنك يارب طمن قلبى ؛ (تستكمل كلماتها بحزن وقلق) خايفة من شكوكى خايفة

تكون واخد أجازة عشان تخطب "

" مريم محاسبة فى إدارة الشركة التى يعمل بها "على" تحب "على" من طرف واحد ؛ تعلم جيداً أنه أقل منها تعليماً ولكن أدبة وأخلاقه لفت أنتباها وكل ما تريده وتتمناه هو الزوج الصالح ؛ أحبته من أول مرة رأته بها لكن "على" لم يأخذ باله من أى فتاة بالشركة نظراً لأنه شاب يغض بصره دائماً وبشهادة الجميع بإنه شاب ملتزم ومجتهد "

" يقطع حبل أفكارها صوت رنين هاتفها "

مريم:

– السلام عليكم

والدتها:

– وعليكم السلام يابنتى ؛ بتصل أطمن عليكى ؛ أكلتى ولا لسه يابنتى؟

مريم بإبتسامة:

– ربنا يخليكى ليه ياماما ومتحرمش منك أبداً ؛ بصراحة لسه بس هاطلب أكل دلوقتى وأفطر ماتقلقيش عليه

والدتها بقلق:

– عشان خاطرى أفطرى ومتهمليش فى نفسك ياحبيبتى

أغرورقت عين مريم بالدموع ثم قالت:

– حاضر ياماما ؛ بس بالله عليكى خدى بالك من نفسك إنتى كمان وحاولى تنسى الحزن شوية أرجوكى

والدتها بصوت خافت:

– حاضر ياحبيبتى ؛ فى رعاية الله

مريم تجفف خديها من الدموع:

– مع السلامه

****

" وأخيراً وصل الجميع ؛ دق "على" جرس الباب "

تتسارع دقات قلب زينب:

– أيوة مين ؟!

على بصوت عالى:

– أنا على ؛ أفتحى ياأمى !

يخفق قلب زينب وترتعش يديها:

– ثوانى هافتح أهو يابنى

" ياااه جه الوقت اللى هاشوفك فيه تانى ياترى شكلك بئا عامل إزاى وملامحك زى ماهى ولا أتغيرت ؛ كل هذه التساؤلات تدور فى عقل زينب ؛ ثم مدت يديها لـــ تفتح الباب لـــ يظهر من ورائه زوجها التى إنتظرته كثيراً لـــ يأتى "

****

الفصل الرابع عشر :

" لمحت زوجها يجلس بكرسيه المتحرك وعينيه تنظر لها بحزن وندم ؛ لم يجرؤ النظر إليها كثيراً فأنزلها سريعاً إلى الأرض وعينيه مليئه بالدموع وأسعد يقف بجانبه "

على بإبتسامة:

– السلام عليكم ياأمى

زينب بإبتسامة قلق:

– وعليكم السلام ؛ إتفضلوا

دخل الجميع ثم قال أسعد:

– هانزل أركن العربية وارجع على طول

على بسخرية:

– يلا بسرعه قبل ما تتسحب منك !

أسعد بغيظ :

– ماتخفش ياأبو دم خفيف

زينب بإحراج وعينيها تنظر لــ الأرض:

– أزيك يا "أبو على" عامل إيه دلوقتى ؟!

عبد الرحمن بصوت حزين:

– الحمد الله بخير؛ شكراً يا "أم على" إنك وافقتى إنى أجى أقعد هنا !

زينب ودقات قلبها تخفق بشدة:

– لا شكر على واجب ؛ ده بيتك

عبد الرحمن يجول ببصره فى جميع أركان الشقة ثم يقول:

– هى فين حسناء نفسى أشوفها أوى؟!

زينب بإبتسامة:

– هاروح أنادى عليها هى بتذاكر فى أوضتها !

دخلت زينب فوجدت حسناء تمثل أنها نائمه ربتت على كتفها ثم قالت:

– قومى ياحسناء سلمى على أبوكى وبطلى تمثيل !! عارفة أنك مش نايمه ؟!

تنهض وهى تأفف وتسند رأسها على ظهر السرير:

– مش عايزة أشوفه ؛ أرجوكى ياماما لو بتحبينى سبينى على راحتى ..

أتسعت عين زينب ثم قالت بحزم:

– هى كلمة واحدة هاتقومى وهاتسلمى عليه وحالاً

تزفر حسناء بضيقة:

– حاضر؛ بس ماتلومنيش بئا على اللى هاعمله

زينب بعصبية:

– ربنا يهديكى ياحسناء ؛ بجد خايفة عليكى من شيطانك ومرض قلبك

" تنهدت بعصبية ونهضت من سريرها ؛ ثم خرجت وراء والدتها ؛ عندما نظرت إليه وهو جالس على كرسيه المتحرك ؛ تذكرت سريعاً منامها وهو يطلب يد المساعده وقتها نظرت إليه والتفت للخلف وتركته ,, ظلت تمشى فى هدوء وراء والدتها وتتمنى أن تبتلعها الأرض قبل أن تصل إليه ؛ كانت تنظر له بـــ إشمئزاز كلما أقتربت له "

التفت زينب إلى حسناء ثم قالت لها:

– تعالى ياحسناء سلمى على والدك !

" أتسعت عين حسناء ثم أومأت رأسها بإبتسامة خبيثة وهى تقترب قليلاً "

ينظر إليها والدها وقد أغرورقت عينية بالدموع ثم قال:
– بسم الله ما شاء الله كبرتى ياحسناء ؛ وحشتينى أوى يابنتى ؛ أزيك يابنتى عاملة إيه ؟!

" مد يده لـــ يسلم عليها ويتمنى أن يحتضنها نظرت حسناء إلى يده بإشمئزاز وأبَت أنا تضع يديها بيده ثم تراجعت إلى الخلف قليلاً "

أحمرت عينيها من الغضب والشرار يتطاير منهما ثم قالت:
– آه كبرت !! وأنت مش جنبى كبرت وأنا يتيمة الأب ؛ كبرت وأنا بتوجع مليون مرة لما حد يسألنى فين أبوكى ؛ عايز تعرف أنا عاملة إيه ؟!!
تستكمل كلماتها وعينيها تتساقط منهما الدموع وتشير إلى والدها ثم تقول:
– الحمد الله ربنا أكرمنى أن يكون عندى أم أصيلة ؛ الست دى تعبت كتير أوى عشانى أنا وأخواتى ؛ كنت أنت فين هه ؟ قولى كنت فين ؟!
تقاطعها زينب بصوت عالى ثم تقول :
– عيب ياحسناء اللى بتقوليه ده !
أطلق والدها تنهيدة متعبة وعينية تتساقط منهما الدموع ثم قال:
– حقك علية يابنتى ؛ سامحينى !
تنظرحسناء له بإشمئزاز وتقول:
– أسامحك !! أسامح مين حضرتك ! أنا بكرهك ! بكرهك . . .
يقاطعها "على" بصارمة:
– بس بئا إنتى زودتيها أوى ؛ يلا أدخلى على أوضتك !

" لم تتمالك نفسها وذهبت مسرعة إلى غرفتها وأغلقت الباب وأرتمت على سريرها وهى تبكى بشدة وتقول أيوه بكرهك وهافضل طول عمرى أكرهك "

زينب تبرر موقف إبنتها:

– معلش يا "أبوعلى" شويه بس على ماتاخد على الوضع وهتلاقيها إتغيرت لوحدها .

يتنهد عبد الرحمن بحزن ويقول:

– أنا فاهم وعارف وحقها تعمل أكتر من كدة

يربت "على" على كتف والده ثم يقول بإبتسامة تملؤها الحزن:

– ماتزعلش ياولدى عشان صحتك

والده:

– ماتقلقش يابنى أنا كويس الحمد الله

زينب:

– ياعلى أنا حضرت سرير زياد عشان والدك ينام عليه وتبقى جمبه تاخد بالك منه

أومأ على رأسه بالإيجاب وبأبتسامه قال:

– ياسلام هو ده الكلام ؛ هاتنورنى يا أجمل بابا فى الدنيا

والده بإبتسامة حزينة وقلبه يعتصر آلماً من كلمات حسناء له:

– دخلنى يابنى أرتاح على السرير شوية حاسس بدوخة

على بقلق:

– مالك فى إيه طمنى ؟!

والده:

– ماتقلقش أنا كويس ؛ بس قعدت كتير وعايز أرتاح شوية

على بضيقة :

– حاضر؛ هاتبقى كويس بأذن الله

" يأخذ على والده ويدخله الغرفة ويأتى أسعد ويدخل الغرفة لهم "

أسعد بتعجب وقلق:

– مالك ياعمى فى إيه؟

يتنهد عمة تنهيدة متعبة:

– مفيش يابنى ؛ أنا بخير؛ هنام بس شوية وهابقى كويس بأذن الله

" خرج على وأسعد من الغرفة بعد أن أطفئ "على" نور الغرفة لـــ والده ؛ ثم دخلوا غرفة الضيوف هو وأسعد "

تنهد أسعد بحزن:

– أكيد حصل تصادم بين عمى وحسناء صح ؟!!

على وقد أغرورقت عينيه بالدموع:

– حسناء جرحتة أوى بكلامها ؛ بس أنا مش بعتب عليها بصراحة هى قالت كل اللى جواها نحيته ؛ حسناء مش بوشين ياأسعد لما بتكره حد بتقوله فى وشة ياأما ماتتعملش معاه خالص

أسعد بإبتسامة حزينة:

– بص ياعلى أنا عارف كل اللى بتقولة ده ؛ بس أنا عايزك تقعد تتكلم معاها بهدوء حتى لو ماقتنعتش سيب الأيام تتداوى اللى بينهم ؛ وأنا متأكد أن قلبها هايرق وهاترجع تحبه

يزفر على بملل:

– أنا فعلاً هاتكلم معاها بس لما تهدى شوية

أسعد :

– ربنا يهديها ويهدينا جميعاً ؛ أنا هاستأذن وبكرة بإذن الله هاجى أطمن على عمى وأجيب الشنط بتاعته بالمره.

على بإبتسامة:

– ماشى بإذن الله

أسعد:

– السلام عليكم

على:

– وعليكم السلام ؛ فى رعاية الله

****

تدخل زينب لحسناء تربت على كتفها وتقول:

– غلط اللى قولتية لـــ أبوكى ده ياحسناء ؛ أبوكى مريض ومش مستحمل أى كلام يتعبه ؛ أنا زعلانة منك أوى بس قلبى وجعنى عليكى أكتر !

" حسناء نائمة وعينيها مليئة بالدموع وتمسك بالغطاء بـــ يديها أكتفت بالنظر لوالدها فقط والتزمت الصمت ؛ ثم أستدارت زينب وخرجت من الغرفة ؛ وبعد أن تأكدت حسناء من خروج والدها ؛ نهضت حسناء ثم أسندت رأسها على ظهر السرير وظلت تبكى بحرقة وقلب يعتصر آلماً "

****

" إزاى يرجع البيت وأزاى ماحدش عرفنى هو عشان سافرت خلاص أبقى هامش فى حياتهم (قالها زياد بعصبية) "

مها بهدوء:

– ياحبيبى أهدى بس وهافهمك

زياد:

– إزاى بعد كل ده يرجع عادى كدة البيت وبكل بساطة ؟!!

مها بعصبية:

– والدك مريض يازياد بئا جالس على كرسى متحرك ؛ وماحدش ينفع يرعاه إلا أولاده ؛ وطنط زينب ربنا يبارك لها ويكرمها هى اللى طلبت أنه يرجع البيت

يتنهد بعصبية:

– الف سلامة ياستى ؛ بس برضو كان ممكن يقعد فى أى مكان تانى ؛ ولا يقعد مع اللى سابنا عشانها ؛ وبرضو عايز أعرف ماحدش قالى ليه ؟!

مها:

– ياحبيبى أنت بقالك كام يوم لسة مسافر أكيد طنط زينب كانت هاتقولك بس لما تستقر شوية ؛ وبعدين خلاص هو طلق الست التانية دى !

زياد بدهشة:

– أنتى عمالة تدافعى عنه كدة ليه ؟! أفهم من كدة أنك موافقة على وجوده فى البيت !!

مها بعصبية:

– ليه لاء أبوكم محتاجكم ومريض وماينفعش ترموه ؛ وبعدين يازياد أنا عارفة أنك عارف ربنا كويس وحافظ قرآن وعارف أن ربنا وصانا على بر الوالدين ؛ حتى لو كانوا إيه إزاى عايز تبقى عاق ؟! أنا عزراك بس مش بالطريقه دى !

زياد بحزن واضح على صوتة:

– وإيه كمان ؟!

تنهدت مها بشدة ثم قالت:

– راجع حساباتك يازياد ؛ وماتنساش حديث رسولنا الكريم صل الله عليه وسلم لما جاءه رجل – فقال : يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟، قال:(أمك) ، قال: ثم من؟ قال : (أمك) ، قال: ثم من؟ قال : (أمك) ، قال: ثم من؟ قال : (أبوك)

زياد يخجل من تذكير مها له بحديث رسول الله صل الله عليه وسلم ويقول:

– صدق رسول الله صل الله عليه وسلم ؛ أنا هاقفل دلوقتى عن إذنك !

مها بحزن:

– خد بالك من نفسك ؛ فى رعاية الله

زياد:

– مع السلامه ..

" أغلق زياد الهاتف وعينية تملؤها الدموع تذكر ما فعلة والدهم ظل يبكى كثيراً ؛ ثم فكر بكلام مها معه الذى أحيا قلبه وأحس بالخوف من ربه أن يعوق والده ؛ ظل يتذكر والده وهو صغير حتى سرحت عينيه فى النوم من كثره التفكير والخوف من معصية ربه "

****

سعيد (والد مها):

– كنتى قاسية عليه أوى يابنتى ماتنسيش أنه فى غربه ولوحده أنا مش بتدخل بينكم بس بالهداوة يابنتى

مها بهدوء:

– غصب عنى والله يابابا أندفعت ؛ بس بكره بأذن الله هاتصل أتكلم معاه وأعتذرله !

والدها:

– ربنا يهديكم لبعض يابنتى ؛ هاقوم أنا أنام بئا

مها بإبتسامة:

– أتفضل ؛ آه صحيح نسيت أقول لحضرتك أن والد زياد رجع من السفر ومريض أوى يابابا عايزين نبقى نروح نسلم عليه ونشوفه !

والدها:

– طبعا يابنتى واجب برضو نروح بكره بأذن الله ؛ مريض عنده إيه يابنتى ؟!

مها بحزن:

– شلل نصفى ربنا يشفيه ويعافيه ويعافينا يارب

والدها:

– لا حول ولا قوه الا بالله ؛ آمين يارب ؛ خلاص إتصلى أستاذنيهم نزورهم بكره بأذن الله .

مها:

– حاضر يابابا ؛ تصبح على خير وصحه وهنا

والدها:

– وإنتى من أهله يابنتى

" هذه مها مثال الزوجة الصالحة التى تكتم أسرار زوجها ولا تفشى سره لإحد "

****

والد أسعد:

– عمك عامل إيه دلوقتى يابنى ؟

أسعد:

– الحمد الله بئا زى الفل والضحكه مبقتش تفارق وشه

والده:

– الحمد الله ؛ أنا كدة أرتحت أوى ربنا يهدى الأمور بينهم ويصلح الاحوال

أسعد:

– يارب ياولدى بس المشكله دلوقتى فى حسناء بتتعامل معاه معاملة جافة أوى

والده:

– حسناء دماغها ناشفه زى أبوها بالظبط !! ماتقلقش عمك هايعرف يتعامل معاها كويس ويرجعها تحبه تانى كمان .

أسعد بإستغراب:

– تحبه !! أكاد أشك ياولدى ده أنا حاسس أنها هاتحاول تعمل المستحيل عشان تتطفشه من البيت !!

والده بإبتسامة:

– لا ماتقلقش عبدالرحمن ماصدق إنه يرجع البيت ؛ ومهما حصل مش هايسيبة أبداً ؛ تبقى تطفش هى بئا على بيت عريسها !

أومأ أسعد رأسه بحزن:

– ربنا يسعدها مع اللى يختاره قلبها !

والده:

– آمين ويسعدك أنت كمان يابنى وتلاقى بنت الحلال عن قريب بئا قبل ماتسافر.

أسعد :

– إدعيلى أنت بس ياولدى أن ربنا يحقق مطلبى ؛ أنا بفكر إنى مسافرش تانى !

والده بدهشة:

– إزاى ! وشغلك ؟!

أسعد بإبتسامة:

– أنا معايا مبلغ كويس الحمد الله ؛ بفكر أعمل شركة صغيرة إستراد وتصدير ؛ إدعيلى أنت بس ياولدى ..

والده:

– يارب يصلح الأحوال ويوفقك يارب ؛

أسعد:

– آمين يارب

يتثأب والده:

– هاقوم أنام ؛ يلا تصبح على خير

أسعد بإبتسامة:

– وحضرتك من أهل الجنه

****

" تنهدت بقوة لـــ تستنشق الهواء الطلق الذى ينبعث من شباك غرفتها مازلت ترى وجه الفتاه يراودها إحساس دائماً بالخوف من قساوة قلبها وجحودة دائماً كانت تسأل نفسها ؛ أنا ليه قلبى قاسي أوى كده ؟! زفرت بملل وضيقه ثم أغلقت شباك غرفتها وذهبت لسريرها وظلت تدعى ربها أن يغفر تقصيرها وظلت تردد أذكار النوم إلى أن أغمضت عينيها وسرحت فى النوم "

****

الفصل الخامس عشر :

" مرتديه إسدالها تمشى فى شارع قريب لـــ بيتها كان يسكنه الهدوء ؛ مظلم ؛ مخيف ؛ لايوجد به أحداً قط ؟! ينبعث ضوء خافت من السماء يُنير الطريق بعض الشئ ؛ تمشى وحيدة خائفة ؛ تلتفت وتنظر بـــ عينيها يميناً ويساراً ؛ ضربات قلبها تتسارع دقة تلو الأخرى ؛ تستكمل السير فى طريقها ناحية المسَّجد أقتربت كثيراً كادت أخيراً أن تصل أطمئن قلبها قليلاً ؛ أوقفها شئ بالشارع المقابل للمسجد أتسعت عيناها من هول ما رأت ؛ تسمرت مكانها أنفاسها تلتقطها بصعوبة يرتعش جسدها ؛ هذا الشئ أصبح قريب منها يتقدم نحوها مسرعاً ؛ كان يطير إليها وقف أمامها فجأةً أخذ يسحبها شئ فشئ وهى مسلوبة الإرادة أصابها الشلل لن تسطيع المقاومة ؛ تلجم لسانها تريد أن تصرخ تستغيث بإحد لكن بدون جدوى ؛ أستمر يسحبها ويسحبها إلى أن وصل نصف جسدها داخل هذا "النعش" نعم نعش يسحبها بداخله أصبح نصفها داخله والنصف الأخر بالخارج ؛ عاجزة عن الحركة تماماً ؛ فزعت من هول المنظر ؛ هل حانت لحظة إنتهاء حياتها ؟! أم ماذا ؟ هل ستموت الأن ؟! كل هذة التساؤلات تدور بعقلها وهى داخل النعش ؟! فاقت من نومها وقتئذ تتنهد وتشهق كأن روحها تخرج منها تبكى وتتساقط دموعها على خديها بغزارة ؛ تتضارب دقات قلبها وتصرخ ثم تصمت قليلاً لـــ تلتقط أنفاسها ؛ يرتعش كل جسدها تجرى عليها زينب بقلق ويدخل "على" ووالدها إليها سريعاً "

زينب تحتضنها بقلق:

– ماتخافيش ياحبيبتى ده أكيد كابوس !

حسناء تتنهد بصعوبة وتتساقط دموعها وتردد:

– الحمد الله كنت مستورة بالإسدال ؛ يارب أسترنى

زينب بتعجب:

– مش فاهمة يابنتى ؟!

حسناء بخوف:

– كنت بموت ياماما خلاص كنت بموت

زينب تربت على كتفها:

– ربنا يحفظك يابنتى ؛ طيب أهدى وبعدين نتكلم .

" بدأت تتلو عليها بعض آيات من القرآن الكريم و"على" ووالده يقفوا عند باب الغرفه "

يقترب "على" من والده ويتكلم بصوت خافت حتى لا يزعج حسناء :

– مش عارف بقت بتشوف أحلام مفزعة كتيرة الأيام دى وتصحى خايفة وتعيط !! أنا قلقان عليها أوى ؟!

والده بقلق:

– ربنا يستر يابنى يمكن قبل ماتنام كانت بتبكى ولا حاجة قامت شافت كابوث ؟!

ينظر "على" بـــ حيره:

– مش عارف بس كل اللى أعرفه أن حسناء لازم تروح عند دكتور تتعالج يمكن عندها حالة نفسية مأثرة عليها وأحنا مش واخدين بالنا ؛ وبعدين من بعد ما شافت البنت اللى توفيت فى المسجد قدامها وهى مش طبيعية خالص !!

أومأ والده رأسه بالإيجاب ثم قال:

– أيوة فعلاً أسعد حكالى الموضوع ؛ فعلاً أكيد الموضوع مأثر عليها ! ياريت فعلاً تروح للدكتور وأهو نطمن عليها برضو !

" زينب تشير لـــ على ووالده أن يخرجوا ويغلقوا باب الغرفة حتى لا تزعج حسناء من صوتهما بعد أن أطمئنت قليلاً وهدأت "

ينظر "على" إلى ساعته:

– باقى حاولى ربع ساعة على آذان الفجر هاروح أتوضئ وأنزل أصلى فى المسجد وأرجع البس وأروح شغلى بئا بقالى كام يوم واخد أجازه ,,!

والده بإبتسامة:

– ربنا يوفقك يابنى ويصلح حالك؛ وأنا كمان عايز أتوضئ ممكن تساعدنى ..؟!

على يشير بـــ أصبعه إلى عينيه:

–طبعا ياولدى من عنيا الإتنين !

والده:

– ربنا يسعدك يابنى ويجازيك عنى كل خير ؛ (يستكمل كلامه بحزن) كان نفسى أنزل أصلى معاك فى المسجد يلا الحمد الله على كل حال

على بدهشة:

–وليه لاء ياولدى؟! يلا تعالى نتوضئ وتنزل معايا تصلى فى المسجد

والده يعقد حاجبيه بأستغراب:

–أزاى يابنى ؟!

على يبتسم ويستعرض عضلاته :

– شايف العضلات دى هاشيلك عليها متقلقش خالص

والده يبتسم ويقول فى دهشة:

–بتتكلم جد يابنى ؟!!

على بجدية:

– طبعا جد الجد كمان !!

" أنتهوا من الوضوء وحمل على ولده وأنزله وأجلسه على كرسيه المتحرك وأخذه وذهب للمسجد (كان الأمر صعب جداً على "على " بأن يحمل والده ولكنه أستعان بالله ثم قال هذا الدعاء " اللهم إنى أبرأ من حولى وقوتى إلى حولك وقوتك فإنه لا حول ولاقوه لى إلا بك ولا حول ولاقوه إلا بالله العلى العظيم ") كان والده يطير من الفرحة حلمه تحقق كان يتمنى كثيراً بعد أن أصابه المرض أن يصلى

جماعة فى المسجد "

بعد أنتهائهم من الصلاة قال والده بفرحة:

–ربنا يجازيك خير يابنى ؛ المسجد كان واحشنى أوى

على :

– خلاص كل يوم هاخدك تصلى الفجر؛ وسامحنى بقيت الصلوات لإنى هاكون فى شغلى على عينى والله !

والده بإبتسامة:

– كفاية أوى الحمد الله ؛ بس كدة هاتعبك أوى !

على يربت على كتف والده:

– مافيش تعب خالص ؛ الله المستعان ؛ حتى عضلاتى تجمد شوية بدل ما أسعد ماسكنى تريقه على طول هههههه

والده:

– هههههه ؛ طب يلا نرجع بئا عشان متتأخرش على شغلك

ينهض على ويقول:

– حاضر ؛ توكلنا على الله

****

" ذهب على إلى شغله فهو محبوب من كل العمال حتى المدير (أستاذ منصور) يعتبره أبن من أبنائه لــ حبه الشديد له "

عامل البوفيه (عم بدوى):

– أستاذ على والله وحشتنا أوى الشركه نورت بوجودك

على بإبتسامة:

–الله يسلمك ياعم بدوى عامل أيه ياراجل ياطيب ؟

عم بدوى:

– الحمد الله يابنى ؛ على فكرة ! منصور بيه سأل عليك من شويه

على:

– ماشى هاروح أشوفه دلوقتى ؛ وربنا يستر بئا

عم بدور:

– ماتقلقش يابنى ده منصور بيه بيعزك وبيحبك أوى

على :

– عارف وأنا كمان بحبه أوى

****

" مريم فرحت كثيراً عندما علمت برجوع "على" إلى عمله حمدت الله كثيراً فى نفسها ؛ لكن عاودها القلق كثيراً كلما تذكرت غيابه هذه الأيام كان يراودها هاجس أن سبب غيابه خطبته على بنت غيرها "

****

" أتجه "على" إلى مكتب أستاذ منصور وطرق الباب "

أستاذ منصور:

–أتفضل

على بإبتسامة:

– السلام عليكم ؛ أزيك ياأستاذ منصور

منصور يقف ويمد يده إلى "على" لــ يسلم عليه:

– أيه ياعلى خير قلقت عليك جداً فى حاجة ولا أيه ؟!

على يبتسم:

– يعنى حصلت شويه ظروف كده والوالد كان مريض شويه

منصور وقد ظهر على ملامحه الزعل :

– الف لابأس عليه ؛ وهو عامل أيه دلوقتى ؟!

على:

– الحمد الله أتحسن كتير عن الاول

منصور:

– الحمد الله ربنا يتم شفاه على خير؛ لو أحتاجت أى شئ بلغنى على طول

على بإمتنان:

– شكراً ؛ وجزاك الله خيراً !

منصور:

– يلا على شغلك بئا ده أنت مُنتظرك شويه شغل !!

على يعقد حاجبيه ويقول:

– الله المستعان ؛ عن أذنك

منصور:

– أتفضل

“ ظل "على" طيله اليوم يعمل ويشرف على العمال ويخلص أوارق ويسلم طلبيات ؛ حتى إنتهى موعد العمل وأستعد كل العمال للرحيل ؛ أما على بقى حتى ينتهى من مراجعه الطلبيات التى تراكمت عليه أستمر لمدة نصف ساعة ثم أنتهى وقرر الذهاب ؛ كان الجو رطب جداً والسماء تمطر يغزارة كالسيول وقف عند بوابة الشركة "

على:

– الحمد الله أنى لبست الجاكت النهاردة هو الجو تلج كدة ليه ؟! ؛ أنا هاوقف تاكسى بئا وأمرى لله الميزانيه أينعم خربانه بس هاعمل أيه ؟! الجو تلج وكمان بتمطر شكلى هاخد المطره كلها على دماغى !

" وفجأه نظر بعينه لليسار لفت أنتباهه فتاة واقفة ترتدى عباءه سوداء وعليها خمار والشتاء يتساقط عليها ؛ وكانت ممسكة ببعض الأوراق بيديها وبعثرت بأكملها على الأرض من شده الهواء والشتاء ؛ أتجه إليها مسرعاً وهو غاضض لبصره ؛ أما الفتاة فقد تراجعت قليلاً ؛ وأنحنى ليتقط الأوارق من على الأرض التى كانت بها مياة كثيرة وبللت كل الأوارق "

ثم قام وذهب إليها وعينية تنظر بالأرض ثم قال:

– أتفضلى الورق ؛ أنا أسف جداً هو أتبهدل من الطين ؛ هو ورق مهم ؟!

ظهر على ملامح مريم القلق الشديد وتمتمت بصوت منخفض تحدث نفسها:

– شكل أستاذ منصور هايرفضنى

لفت أنتباه "على" أسم أستاذ منصور ثم قال بإستغراب:

–هو حضرتك معانا فى شركة أستاذ منصور؟!

مريم تأخذ الورق وتمشى قليلاً :

– أيوه ؛ على العموم شكراً لحضرتك ؛ عن أذنك

على بإحراج شديد:

–أنا أسف جداً ؛ أسمحيلى بس أوقف لحضرتك تاكسى هاطلع على أول الشارع أوقف تاكسى ..

" بعد أن أحضر لها "على" تاكسى ركبت التاكسى وذهبت ؛ أما "على" ذهب إلى أول الشارع ليوقف تاكسى له وركب ؛ وظل طيلة الطريق يفكر فى هذه الفتاة وكيف تستحل مشكلة هذة الأوارق ،،

على يكلم نفسه:

– بسم الله ماشاء الله بنت محترمة أوى حتى طريقة لبسها وكلامها توحى بكدة ؛ بس صعبت عليه أوى

ياترى هاتعمل أيه فى الورق اللى أتبهدل ده ؟!! ربنا معاها ويهدى أستاذ منصور

" وأخيراً وصل على البيت ووجد أسعد وعم سعيد(والد مها) جالسين مع والده والقى تحية الإسلام عليهم "

على:

– عم سعيد أزيك عامل إيه ؟!

سعيد:

الحمد الله بخير يابنى

أسعد يضحك ويقول:

– أنت أخدت الشتوايه على دماغك ولا إيه ياعليوه ؟

على ينظر لـــ أسعد بإشمئزاز ويقول:

– طول عمرك بتفهمها وهى طايرة جيبت الذكاء ده كله منين ياخفه !!

يضحك الجميع وينظر والده الى والد مها ويقول:

– هما كدة ناقر ونقير بس دمهم زى العسل

أسعد بإبتسامة :

– ربنا يخليك ياعمى ده بس من زوقك

" وظل الجميع يتسامرون ويضحكون "

****

مها بقلق:

– مالك ياسمسمتى بس حاسة بإيه حبيبتى ؟

حسناء بحزن:

– مش عارفة يامها بس مخنوقه أوى وحاسه إنى مش راضية عن نفسى خالص !

مها:

–ياحبيبتى إنتى اللى عاملة فى نفسك كدة عارفة لو أخدتى كل شئ ببساطة هاترتاحى صدقينى !

حسناء تتنهد بقوة وتقول:

– مش بمزاجى أنا حاسة أن كل حاجة بقت ملغبطة حتى مش عارفة أذاكر والإمتحانات خلاص على الأبواب

مها تربت على كتفها:

– لا أنا عايزاكى تهدى كدة وتركزى وتسبيها على الله وتذاكرى عايزين نطلع بتقدر كويس السنة دى !

حسناء تزفر بقلق:

– بأذن الله

مها:

– قوليلى هو أسعد بيجى عندكم على طول ؟!

تنظر حسناء بدهشة:

– أيوة ؟ لية بتسألى ؟!

تبتسم مها ثم تقول:

– خلاص مافيش مجرد سؤال !

حسناء ترفع حاجبها وتقول بإستغراب:

– لا بجد بتسألى ليه؟!

مها تغمز لحسناء ثم تقول:

– بصراحة بصراحة يعنى ! حاسة أنه بيحبك !!

تضحك حسناء بسخرية:

– إنتى دماغك راحت لـــ بعيد أوى

مها بجدية:

– أنا بتكلم جد ؛ طب ياريت ده شاب ملتزم وجدع وكل مواقفه اللى بتحكيهالى إنتى وزياد بتأكد

كده !

حسناء بدهشة:

– أسعد مين ده اللى يبقى زوجى وكمان أبن عمى ومن دم الراجل اللى برة ده ؛ لالالالالالا أنسى ده لو أخر واحد فى الدنيا

مها تعقد حاجبيها:

– إيه الهبل اللى بتقولية ده يابنتى ؛ طب أنا أهو وإنتى أهو أن أسعد ده ماطلعش بيحبك !

تصمت حسناء قليلاً ثم تقول فى حيرة:

– حتى لو كلامك صح ؛ أنا بئا مش بحبه

مها بتعجب:

– إنتى تطولى شاب زيه أصلاً ؛ فكرى كده فى الموضوع ده يمكن تكونى بتحبيه وإنتى مش واخده بالك أصلاً

حسناء بحنين لأيام الطفوله وتصمت قليلاً ثم تقول:

– أنا مانكرش زمان وأنا صغيرة كنت معجبة بيه وأوقات كنت بغير عليه بس أنا كنت فى أولى إعدادى يابنتى كان هبل يعنى

تضحك مها بصوت عالى ثم تقول:

– شوفتى ؛ عشان تعرفى أن كلامى صح ؛ طب وهو أيامها كان بيكلمك إزاى أكيد كنت بتحسى برضو أذا كان بيحبك ولا لأ

حسناء بإبتسامة حنين:

– إنتى فكرتينى بإيام جميلة أوى ؛ أنا أوقات كتيرة كنت بحس بإهتمامة بية

مها تغمز لحسناء:

– حلو أوى يارب يرزقك بأسعد عن قريب ياحسناء ويجى يطلب إيدك

حسناء بغضب:

– قولتلك ده كان زمان قبل مشكلة أبويا لكن دلوقتى خلاص لو أخر واحد فى الدنيا ده من دمه يابنتى وبكرة يعمل زيه ويخون زوجته برضو

مها :

– لا طبعاً و... (يقطع كلامها صوت موبيل حسناء)

تنظر حسناء وتقول بإستغراب:

– ده رقم غريب ياترى مين ؟!

مها:

– طيب ردى حبيبتى شوفى مين!

حسناء ترد على الهاتف وقد سمعت صوت إمرأة :

– السلام عليكم ورحمه الله وبركاته ؛ أيوه مين معايا ؟!

المتصلة:

– وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته , حسناء معايا ؟

حسناء بإستغراب شديد:

– أنا حسناء مين حضرتك ؟

المتصلة:

– أنا يابنتى والدة صفيه الله يرحمها ويدخلها فسيح جناته . .

حسناء تنهض من سريرها وتقول:

– إزيك ياطنط حضرتك عاملة إيه ؟

والدة صفيه:

– الحمد الله يابنتى ؛ أنا عارفه أنك مستغربه من إتصالى وأزاى وصلت لرقمك ؛ بس كان فى رسالة كنت عايزة أوصلهالك وسألت أصدقاء صفيه فى الكليه عليكى وبنت منهم ربنا يكرمها كان معاها رقمك أخدته منها !

حسناء وقد ظهر على ملامحها القلق:

– لا ياطنط عادى حضرتك تتصلى فى أى وقت ..

والدة صفيه بإبتسامة:

– ربنا يكرمك يابنتى ويسعدك ؛ أنا عايزة أحكيلك يابنتى رؤيا شوفتها من كام يوم !

حسناء بقلق:

– أتفضلى ياطنط ؛ أحكى خير يارب

والدة صفيه بإبتسامة:

– خير بأذن الله ؛ بصى يابنتى صفيه بقالها كام يوم بتجيلى فى المنام وهى ماسكه فستان زفافها والنقاب الأبيض وطرحته وبتمد أيدها وتقولى ردى الجميل لحسناء ياأمى

أغرورقت عين حسناء بالدموع ثم قالت بدهشة:

– جميل إيه !

والدة صفية:

– سترك لـــ بنتى وخوفك أن أحد من الرجال يكشف وجهها ؛ ربنا يسترك دنيا وأخره

حسناء بحيرة:

– مش عارفه أقول لحضرتك إيه ياطنط ؟! أنا مستغربه ومش فاهمه تفسير الحلم ده إيه ؟!

والدة صفيه:

– بصى يابنتى تفسير الرؤيا واضحة هى أن صفيه عايزانى أعطيكى فستان زفافها ونقابها عايزة تسترك زى ما سترتيها وغطيتها بإسدالك ؛ أرجوكى يابنتى ساعدينى أنفذ طلب صفيه حتى لو مش هاترتديهم أحتفظى بيهم على الأقل؛ ويبقى عندك حاجة تفكرك بصفيه على طول ولا إنتى عايزة ماتفتكرهاش !!

حسناء بحزن:

– أنا مش قادرة أنسى وشها وهى مبتسمه ياطنط ؛ ولا أقدر أنساها مع إنى ماعرفهاش ولا عمرى شفتها غير لحظه وفاتها بس حاسة إنى أعرفها من زمان أوى ؛ والله ياطنط وفاة صفيه مأثر فيه جداً

والدة صفيه:

– طيب يابنتى طالما كدة وافقى بالله عليكى ؛ ها قولتى إيه ؟

حسناء بإبتسامة:

– موافقه ياطنط ؛ حضرتك قوليلى العنوان وأنا هاجيب أخويا على معايا يوصلنى للمكان بس بكره بأذن الله لإن الوقت دلوقتى أتاخر. .

والدة صفيه بإبتسامة:

– جزاكى الله خيراً يابنتى ؛ ماشى هاتى ورقه وقلم واكتبى العنوان

حسناء:

– حاضر ياطنط ؛ ثوانى ..

"بعد أن انتهت حسناء من كتابه العنوان أغلقت التليفون ؛ وهى شاردة الذهن ؛ تكلمها مها ولم تلتفت لها ؛ وبعد برهه من الوقت شد إنتباها كلام مها "

حسناء تائهه وتشعر بصداع خفيف ثم تمسك رأسها وتقول:

– ها بتقولى إيه يامها ؟!

مها:

– إيه يابنتى مالك رحتى فين ؛ بقالى ساعه بكلمك !

حسناء بـــ تنهيده متعبة:

– أنا دايخة أوى ودماغى بتلف (تستكمل كلماتها وتتساقط من عيناها الدموع) ؛ أنا تعبانة يامها أوى وأعصابى مابقتش مستحملة ؛ حاسة أن ربنا بيبعتلى رسايل كتيرة وراء بعض منهم وفاة صفيه وأحلامى اللى بشوفها تقريبا كل يوم وحلم والدة صفيه ؛؛ أنا مابقتش فاهمة حاجة

مها تعقد حاجبيها وتربت على كتفها:

– أهدى ياحبيبتى بس ؛ وأحكيلى أحلام إيه اللى بتحلميها دى ؟! وإيه الحلم اللى حلمته والدة صفيه ؟!!

" بدأت حسناء تحكى ما رأت فى منامها وتحكى رؤيا والدة صفيه "

– مها تمسك رأسها:

– انا دماغى لفت ؟!!

حسناء:

–أومال أنا أعمل إيه بئا ؟!

مها بجديه:

– بصى ياحسناء اللى أقدر أقوله أن كل اللى بيحصلك ده رسائل من ربنا عايزاك ترجعى له وتوبى عن أى معصيه بتعمليها ؟! ممكن لإن عاقه بوالدك وممكن عشان طريقة لبسك ؟! بس اللى مش قادرة أفهمه ليه الفستان الأبيض والنقاب تفتكرى دى رساله من ربنا عشان تلبسى النقاب ؟!!

حسناء بدهشه:

– نقاب ! والبسه كمان إنتى بتقولى إيه ؟!! لا يابنتى ماعتقدتش ؛؛ البس إيه إنتى كمان وبعدين ذنوب ومعصيه إيه ؛ مها بلاش شغل المصلحة الاجتماعية دلوقتى مش نقصاكى هى يعنى !!

– مها تبتسم :

– خلاص ماتزعليش ؛ أدعى بس ربنا كتير يخرجك من حلق الضيق إلى أوسع الطريق

حسناء ترفع يديها:

– يارب ؛؛ اللهم ألهمنى رشدى وأعوذ بك من شر نفسى

تنهض مها وهى تقول:

– آمين يارب

حسناء:

– إنتى قايمة ليه ؟! يابنتى أقعدى شويه أنتى وحشانى أوى ملحقتش أقعد معاكى

مها:

– وإنتى كمان حبيبتى ؛ بس الوقت أتاخر والجو كمان وحش أوى أخاف تمطر علينا وأحنا ماشين. .

حسناء تحتضن مها:

– ماشى حبيبتى توصلى بالسلامه

****

سعيد(والد مها): هاستأذن أنا بئا ياأستاذ عبد الرحمن وفرصه سعيدة بجد إنى أتعرفت على حضرتك ؛ والف سلامه عليك

عبد الرحمن (والد على):

– أنا أسعد وشرفنى معرفتك

يقطع كلامهم أسعد:

– نعم ياعمى بتنادى عليه ؟

عمة بإبتسامة:

– ماتحرمش منك

يضحك الجميع ويستكمل عمه كلامه:

– بس مستعجل ليه كده أقعد شويه ؟!

سعيد:

– معلش عشان الجو بس ويمكن تمطر تانى ..

عبد الرحمن:

– ماشى فى رعايه الله

أسعد:

– عايز حاجه ياعمى !

عمه:

– أنت هاتمشى أنت كمان ماتقعد شوية؟!

أومأ أسعد رأسه إيجاباً ثم قال:

– أيوة أن شاء الله ؛ هاوصل عم سعيد وأنسه مها وهاروح على طول بأذن الله

سعيد بإمتنان:

– ربنا يكرمك يابنى ؛ ماتتعبش نفسك أحنا هانركب المترو وخلاص

أسعد:

– لا ياعمى ماينفعش وبعدين أنا كدة كدة كنت نازل

على:

– ياجماعه ماتقعدوا شويه أسعد :

– ياعم روح نام أنت عينك عماله تغمض أصلاً !!

يتثأب على:

– آآه فعلاً صاحى من الفجر يابنى

أسعد:

– ربنا يعينك ويقويك ؛ يلا مش عايزين أى حاجه؟!!

عبد الرحمن:

– تسلم يابنى ؛ وتوصلوا بالسلامه ؛ لما توصل ياأسعد البيت طمنى عليك

أسعد:

– باذن الله ياعمى ؛ حاضر هاطمنك أول لما أوصل

سعيد بإبتسامة:

– السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

****

الفصل السادس عشر :

" فى صبيحة اليوم التالى وإشراقة أمل مع ميلاد شمس يوم جديد "

" نزل على وهو حامل والده ليصلى معه الفجر كما وعده كل يوم ان يأخذه وبعد رجوعه أرتدى ملابسه وذهب لعمله ؛؛ وهو فى طريقه لعمله كان يفكر فى تلك الفتاة كيف يساعدها فى حل مشكلتها مع مديرها (أستاذ منصور)"

على بإبتسامة ونشاط:

– السلام عليكم ؛ صباحك سكر ياعم جمال

جمال(عامل البوفيه):

– وعليكم السلام يابنى ؛ صباحك هنا وسعادة

على بأبتسامة:

– قولى أستاذ منصور وصل ولا لسه ؟!

جمال:

– أيوة يابنى لسه واصل من شويه

على بحماس:

– كويس أوى

" طرق على باب مكتب أستاذ منصور "

منصور:

– إتفضل

على بإبتسامة:

–السلام عليكم

منصور:

– وعليكم السلام ؛ صباح الخير ياعلى

على:

– صباح الخيرات ؛ كنت عايز أتكلم معاك فى موضوع كده وعارف أن حضرتك مش هاتكسفنى أن شأء الله

منصور بإبتسامة:

– من غير ماتكمل عايز كام ؟!!

على بتعجب:

– لا حضرتك فهمت غلط !

منصور بإستغراب:

– أومال إيه ؟!! خير!

على بإبتسامة:

– خير بأذن الله ؛ فى بنت بتشتغل هنا كنت حضرتك طلبت منها أمبارح تخلص شويه أوراق

منصوريرفع حاجبه:

– أسمها إيه طيب؟!

على بحيرة:

– مش عارف بصراحه ؛؛ بس هى بتلبس عبايه وخمار!

منصور:

– آآه دى أنسه مريم مالها ؟!

بدأ على يحكى ما حصل لـــ أستاذ منصور ثم قال بغضب:

– وهى إيه اللى يخليها تاخد معاها الورق فى البيت ماخلصتوش هنا ليه ؟!

على بهدوء:

– الوقت كان أتأخر والجو كان وحش جداً وماينفعش أنها تفضل فى الشركه لوحدها ؛ أنا بس طالب من حضرتك إنك تسامحها ..

منصور يزفر بملل:

– حاضر عشان خاطرك أنت بس ياعلى ؛ أتفضل يلا على شغلك ..

على بفرح:

– ماشى ؛ عن أذنك ..

منصور يتصل بالإداره :

– أنسه مريم وصلت ولا لسه ؟!!

الإداره:

– وصلت يافندم ..

منصور:

– تجيلى حالا !

الإدارة:

– حاضر يافندم

" ذهبت مريم وهى مرتبكة وقلبها يخفق بشدة من الخوف ؛؛ طرقت باب المكتب "

منصور:

– أتفضل مريم بقلق:

– السلام عليكم

منصور بمكر:

– وعليكم السلام ؛ خلصتى الورق اللى طلبته منك أمبارح ولا لسه ؟

مريم ترتبك ويتلجم لسانها عن الكلام:

– بس أصل يعنى اللى حصل أن

منصور بجدية:

– ولا أصل ولا فصل ؛؛ خلاص أنا عرفت اللى حصل أمبارح ومعلش حصل خير الحمد الله ؛ المهم أنا هاديكى أسبوع تكتبى الورق اللى أتبهدل على الورد وتطبعيه ؛ أظن أسبوع كافى تخلصى فيه الورق ولا إيه ؟!!

مريم بفرحه شديدة:

– أنا متشكرة لحضرتك جداً ؛ وفى أقل من أسبوع بأذن الله هاكون خلصت الورق

منصوربإبتسامة:

– تمام ؛ يلا إتفضلى على شغلك

" تخرج مريم فرحه وتقول فى نفسها أكيد على هو اللى أستسمحه ؛ ياا ياعلى أنت طلعت جدع أوى "

وأنتهى العمل وعندما وصل على الى البيت قالت له حسناء بملل:

– أتاخرت كدة ليه؟

على بدهشة:

– ليه خير! ؛؛ ولابسه وراحه على فين كدة ؟!

حسناء:

– راحه مشوار مهم ولازم تيجى معايا عشان معرفش العنوان

على بإستغراب:

– مشوار إيه ده ؟

حسناء:

– يلا بس وهاحكيلك فى الطريق

والداهم:

– خدوا بالكم من نفسكم ياولاد

على بإبتسامة:

– حاضر ياولدى ؛ ربنا يستر

– ثم نظرت له حسناء نظرة بغض وحقد وتلتفت لـــ على وتقول بضيقة:

– يلا بئا ..

" فى الطريق حكت حسناء لـــ "على" مكالمة والدة صفيه وأعطته العنوان وبعد أن وصلوا طرقت حسناء الباب ,, فتحت الباب ظهرت من خلفه ترتدى إسدال ؛ بادرت حسناء بـــ إلقاء تحية الإسلام عليها ؛ أما "على" عندما رأها ظهرت على ملامحة الدهشة وأنزل عينيه إلى الأرض مسرعاً ليغض بصره ورجع للخلف قليلاً (عندما نظر "على" لإنه أعتقد أن من يفتح الباب رجل فـــ خاف على أخته نظراً لأنها أول مرة تذهب لهذا البيت) "

حسناء:

– السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

مريم بإبتسامة:

– وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته

" ترفع عينيها فجأه لترى "على" واقف خلف حسناء دق قلبها وأحمر وجهها وبدأت التساؤلات ياترى "على" جاى هنا ليه ؟! وعرف عنوانى إزاى ؟!!

يقطع حبل أفكارها صوت حسناء :

– لو سمحتى ؛ هو ده منزل والدة صفيه رحمه الله عليها ؟!

مريم بدهشة وتشير بإصبعها:

–إنتى حسناء صح؟ أنا عرفتك من وصف إمى ليكى !!

حسناء بإبتسامه:

–أيوة أنا ؛ إنتى فيكى شبه من صفيه حضرتك أختها صح ؟!

مريم بحزن:

– أيوة أنا أختها الكبيره ؛ الله يرحمها ماكنتش أختى بس دى كانت صديقتى وأعز أصحابى كمان ..

حسناء:

– معلش حبيبتى ؛ ربنا يصبرك ويعوضك خير

مريم :

– اللهم آمين ؛ شايفة معاكى خطيبك ثوانى أنادى على بابا !

حسناء بأبتسامة تشير إلى "على":

– لا مش خطيبى ده أخويا الكبير"على"

مريم بإبتسامة وقد ذهب قلقها :

– أهلاً وسهلاً ؛ بعد إذنك هادخل أنادى على بابا

حسناء:

– طبعاً أتفضلى

ينادى "على" على حسناء بصوت خافت:

– حسناء ؛ تعالى أقولك

تلتفت له حسناء:

– نعم فى حاجة ولا إيه؟!

على بإستغراب:

– البنت اللى فتحت الباب دى بشتغل معانا فى حسابات الشركه !!

حسناء بتعجب:

– بجد !! إيه الصدفة الغريبة دى ؛ دى مريم أخت صفيه الله يرحمها

على بـــ إستغراب :

– سبحان الله ؛ صدفه غريبه جداً !! والأغرب إنى ماعرفش إنها بتشتغل معانا فى الشركة إلا إمبارح بس !!

حسناء بـــ حيرة:

– ياترى دى كمان رساله !!

****

" يرن هاتف المنزل وكانت زينب بغرفتها ؛ ولأن عبد الرحمن كان يجلس قريب من الهاتف أضطر أن يرد "

زياد:

– السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

والده:

– وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته

فوجئ زياد برد والده عليه فقال فى حده:

– لو سمحت عايز أكلم أمى !!

والده:

– أزيك يابنى عامل أيه ؟!

زياد بصوت عالى يصرخ فى والده:

– جاى دلوقتى تسألنى عامل إيه ؟! كنت فين وأحنا لسه صغيرين مش لاقين ناكل وسيبتنا ومشيت راجع دلوقتى تسأل علينا ؟ أحنا كويسين من غيرك وهانفضل كويسين طول ما أنت بعيد عننا !!

تتساقط الدموع من والده ويقول فى حزن:

– أنا أسف يابنى

" زياد بعصبيه يغلق الهاتف فى وجه أبيه ؛ وظل يبكى على رد فعله وبدأ يكلم نفسه أزاى أتكلم معاه كده ده مهما كان والدى ؛ مها عندها حق فى كل كلمة قالتها أنا مانفعش أكون زوج صالح ليها وأنا عاق لولدى وبغضب ربنا ؛ يارب قوينى أسامحه وأكون أبن بار بيه "

" تخرج زينب من غرفتها وتجد عبد الرحمن ممسك بسماعة الهاتف وينظر لها ودموعه تتساقط "

زينب بقلق:

– مالك ياأبو "على" خير إيه اللى مزعلك ؟!!

عبد الرحمن بحزن:

– زياد قفل السكه فى وشى !

زينب تحزن من رد فعل زياد وتقول:

– سامحه ياأبو "على" زياد طيب والله بس تلاقيه أتفاجئ من ردك عليه ؛ أنا هاتكلم معاه متقلقش

عبد الرحمن بإبتسامة حزينة:

– ياريت زياد هو اللى يسامحنى

زينب:

– بأذن الله ,, ربنا يهدى الأمور

عبد الرحمن يجفف دموعة بمنديل ويصمت قليلاً ثم يقول:

– أقعدى ياأم "على" عايز أتكلم معاكى شويه

تجلس زينب على كرسى بعيد قليلاً وتقول:

– خير؛ عايز تقول إيه ؟!!

عبد الرحمن:

– أولاً عايز أشكرك على مسامحتك لى ؛ وعلى تعبك مع أولادنا طول السنين دى ؛ وبشكرك أنك وافقتى إنى أرجع تانى وأبقى وسط عيالى ؛ أنتى ست أصيلة ربنا يجازيكى خير

زينب تنظر للأرض:

– أنا ماعملتش حاجه ؛ دى شقتك وبإسمك وطبيعى ترجع وسط أولادك ؛ ربنا يهديهم ويديك الصحه ويخليكم لبعض

عبد الرحمن بقلق:

– مسامحة فى حقك يازينب ؟!! أرجوكى تجاوبى عليه !!

زينب بحزن:

– أنا سامحتك لــ سببين ,, السبب الأول عشان رضا ربنا ,, أما السبب التانى سامحتك عشان أولادك محتاجينك محتاجين الأب اللى بعد عنهم وماحسوش بحنانه ؛؛ سامحتك عشان حسناء لما يتقدم لها عريس مايفضلش يسألها والدك فين؟! (تستكمل زينب كلماتها وقد أغرورقت عينيها بالدموع) أنما لو عليه

عمرى ما كنت سامحتك أبداً بس أعمل إيه ماينفعش أعصى ربنا ولا أغضبه ,, الجنه مش سهل نحصل عليها كدة لازم نتعب ونتجرح ويبقى فى إبتلاءات ونصبر ونسامح ونعفو

يتنهد تنهيدة متعبة ويقول بحزن:

– أنا يازينب لما مشيت وتزوجت غيرك ماكنش العيب فيكى أبداً أنا ندمت ومازالت ندمان إنى خسرتك بس الشيطان ضحك عليه وهى عرفت تمثل عليه كويس أوى ؛ أنما حبك فى قلبى مازال وعمرى مانسيتك عارف أن الكلام ده مش هايقدم ولا يأخر دلوقتى بس كان لازم تعرفى إنك فعلاً ونعمة الزوجة بس أنا اللى كنت زوج خائن وماقدرتش النعمة اللى فى إيدى ؛ بس الحمد الله أهم شئ إنى توبت توبة نصوحه وكل همى دلوقتى إزاى أعوضك إنتى وأولادنا على كل السنين اللى فاتت دى !!؟

زينب بجدية:

– تعوض أولادك إنما تعوضنى أنا لا ؛ أنا مش محتاجة أى حاجة غير إنى أشوف أولادى كويسين وفى حضن أبوهم

عبد الرحمن ممسك ورق ويمد يده لـــ زينب ثم يقول بإبتسامة:

– خدى الأوراق دى فيها ودائع بإسم زياد وحسناء كل وديعه بـــ ١٠٠ ألف جينه ؛ أما وديعه "على" أنا عايز أشوف الفرحة فى عينة أنا هاديهاله بنفسى ؛ وفى كمان فى وسط الورق فى عقد بيع وشراء بإسمك بالشقة دى ؛ ودى أقل حاجة أقدر أقدمهالك ؛ بس أنا مش عايز زياد وحسناء يعرفوا حاجه بـــ الوادئع اللى بأسمائهم ؛ بصراحة عايزهم يرجعوا يحبونى زى الأول خايف حد فيهم يحبنى عشان بس الفلوس !!

زينب بحده:

– أنا علمت ولادى على القناعة وعمرهم ما يبعوا مبادئهم عشان أى فلوس مهما حصل ؛ وعلى العموم ماتقلقش مش هاقول لحد حاجة ؛ بس أنا مش محتاجة أن الشقة تبقى بإسمى أهم شئ عندى أكون وسط أولادى !!

عبد الرحمن بإمتنان:

– إنتى تستاهلى أكتر من كده بكتير!

تقف زينب:

– شكراً كتر خيرك ؛ هاروح أتصل بـــ زياد وأتكلم معاه ؛ وربنا يقدم اللى فيه الخير ويرجعوا لحضنك عن قريب

عبد الرحمن بإبتسامة:

– إتفضلى

****

" يخرج والد مريم (الحاج محمد) ويلقى السلام على الجميع ويأذن لهم بالدخول ؛ مريم أخذت حسناء بغرفتها وهو أخذ على بغرفه الضيوف "

والد مريم:

– أهلاً وسهلاً أتفضل يابنى

على بإحراج:

– ربنا يخليك ياحج ؛ البقاء لله

والد مريم:

– ونعم بالله ؛ أختك حسناء ربنا يكرمها كلنا بنحبها مع أننا ماشفنهاش غير مرة واحدة بس اللى عملته مع بنتى صفيه أثر فينا كلنا ؛ ربنا يجازيها كل خير

على بإبتسامة:

– وجزاك مثله وزيادة مضاعفة

والد مريم:

– صحيح ؛ شكراً يابنى على مساعدتك لـــ بنتى مريم فى الشركة ؛ لسه قيلالى حالاً أنها أتفاجئت بيك مع حسناء ؛ كلامك مع أستاذ منصور حل المشكلة كتر خيرك

على بإحراج شديد:

– الشكر لله ياحج محمد ؛ أنا ماعملتش الإ الواجب ,,

يبتسم والد مريم ويقول:

– الظاهر أنك وأختك نفس خصال بعض ومتربين كويس ومن أسرة طيبة

على يحنى رأسه قليلاً :

– الله يحفظك

****

" والدة صفيه تطرق باب غرفة مريم وبعد إلقاء تحية الإسلام "

والدة صفيه تحتضن حسناء:

– أزيك يابنتى عاملة إيه ؟!

حسناء:

– الحمد الله بخير ياطنط ؛ حضرتك عاملة إيه ؟!

والدة صفيه:

– الحمد الله فى السراء والضراء

حسناء:

– الحمد الله

والدة صفيه تنظر لــ مريم وتقول:

– روحى يامريم إعملى شاى لوالدك ولــ أخو حسناء ؛ وأعملى لــ حسناء عصير

مريم تهم بالنهوض بكل نشاط ثم تقول بإبتسامة:

– حاضر ياأمى

حسناء بأبتسامة:

– مريم فيها شبه من صفيه ؛ أنا حبتها أوى ربنا يخليهالك

حسناء:

– يارب يابنتى ويخليكى ؛ أبقى خدى رقمها وأتكلموا سوا ؛ مريم ملهاش أصدقاء خالص وده مأثر فيها أوى بعد وفاة صفيه لأنها كانت الأخت والصديقة لـــ مريم ,,

حسناء بأبتسامة:

– دا شئ يشرفنى ويفرحنى كمان

والدة صفيه:

– الشرف لينا يابنتى ؛ وجزاكى الله خيراً على موافقتك لتنفيذ وصية صفيه اللى شوفتها فى المنام !!

حسناء بإبتسامة:

– وجزاكى مثله

تنهض والدة صفيه وتقول لـــ حسناء:

– عن أذنك ؛ هاجيب الفستان عشان أوريهولك يارب يعجبك !

حسناء:

– أن شاء الله ؛ إتفضلى ياطنط

****

الفصل السابع عشر :

" ظلت عينيها تحوم فى جميع أنحاء الغرفة يميناً ويساراً ؛ إلى أن وقعت عينيها على تلك المكتب الذى كان فى الجهة المقابلة مرصوص عليه بعض الكتب ؛ لفت أنتباها كشكول سلك كان يوضع أعلى الكتب ؛ لا تعلم لماذا وقفت وذهبت إليه ومدت يديها لتمسكه وراحت تقلب صفحاته ! هل هذا هو القدر؟! "

بدأت تقرأ بعض الكلمات التى دونت فى أول صفحه من الكشكول بصوت خافت:

ساعات بيبقىَ نفسك تقول لحد وحشتنى بس مابتبقاش قادر تنطق ؛ ساعات تانية بتقولها فى سرك ونفسك يحسها !

وساعات مَايبقاش هاين عليك تزعله بس جرحه اللى علم فيك مزعلك !

وساعات بيبقى نفسك تطمن عليه عشان قلبك يطمن ويرتاح أصلة مهما عمل فيك ماتقدرش تنسى حبه !!

وساعات بيبقى نفسك تسأله ليه عملت فيا كدة ؟! ده أنا مش محتاج لحد غيرك

وساعات بتبكى من وجعك فى عز صمتك وتظهر له أنك كويس عشان تحسسه أنك مش محتاجه فى عز ما أنت محتاج لـــ حضنه !!

تدخل مريم الغرفة بهدوء وبصوت خافت تقول فى حزن :

– ده كشكول صفية الله يرحمها كانت بتكتب فيه بعض الخواطر والقصائد

تلتفت إليها حسناء وقد أغرورقت عينيها بالدموع كلمات صفيه ذكرتها بـــ إحتياجها لـــ والدها:

– كلام صفية جميل أوى !

مريم تنظر للكشكول وتقول لحسناء:

– ورينى كدة كنتى بتقرأى إيه؟!

حسناء تعطيها الكشكول:

– هو ده اللى قرأته وجميل أوى يمس القلب

مريم بإبتسامة حزينة:

– آآه الكلام ده كانت كتباه ليه ! كنا من سنة كدة أختلفنا على حاجه تافهه وأنا دماغى كانت ناشفه خاصمتها أسبوع (تستكمل كلماتها بحزن وقد أغرورقت عيناها بالدموع) وفى يوم كنت نايمة صحيت من النوم لقيت الكشكول جمبى على المخده ومفتوح على الصفحة دى فضلت أبكى وجريت عليها حضنتها وأتصالحنا يومها

حسناء تربت على كتف مريم:

– عشان خاطرى ماتبكيش ؛ على فكرة أنا كمان بكتب خواطر وعندى صفحة على الفيس بإسم حسناء المنياوى !!

مريم تمسح دموعها ثم تقول فى دهشه:

– بجد !! خلاص هابحث عنك وأَضيفك ؛ سبحان الله فيكى حاجات كتيرة مشتركة بينك وبين صفيه !

حسناء بإبتسامة:

– الله يرحمها ,, خلاص مُنتظره طلب الصداقة ,, عشان كمان نتعرف على بعض أكتر وياريت تعتبرينى أختك وصديقتك ,,

مريم بفرح:

– دا نورك حبيبتى ,, ده يشرفنى طبعاً ياأجمل أخت فى الدنيا

تدخل والدة صفية وهى ممسكة بشنطة كبيرة وتقول لـــ مريم:

– ساعديني يابنتى نطلع الفستان لـــ حسناء عشان تشوفه ..

" تنحنى مريم وتحاول إخراج الفستان مع والدتها ؛ أما حسناء كانت واقفة تتأملهم وإبتسامه غامضه تعلو وجهها ؛ بعد أن أخرجته مريم وأمسكته مع والدتها ؛ ظلت حسناء تنظر إلى الفستان وأصابها الذهول ؛ فستان أبيض به بعض التطريز بسيط بعض الشئ له أكمام ؛ أمسكت مريم بيديها طرحة الفستان والنقاب ومدت يديها إلى حسناء لكى تعطيها إياه "

أخيراً فاقت حسناء من ذهولها وقالت:

– ياالله فستان أنيق ورقيق أوى ماشاء الله ؛ بصراحة ماكُنتش مُتخيلة أنه هايبقى حلو كدة !!!

والدة صفية:

– ربنا يرزقك يابنتى الزوج الصالح عن قريب وتلبسيه ؛ إيه رأيك فى الطرحة والنقاب ؟!!

حسناء بإبتسامة غامضة:

– حلو !!

مريم:

– عارفة لو ماكنتش ماما شافت رؤيا من صفية أنها تعطيكى الفستان والنقاب كنت أخدت النقاب هايطلع من عينى !

حسناء بـــ إستغراب:

– صحيح ليه صفية كانت منتقبة ؟ وإنتى مش منتقبة يامريم ؟!!

ضغطت مريم على أسنانها بغيظ ثم قالت:

– الشركة اللى أنا فيها مانعة لبس النقاب نهائى ؛ نفسى ومنى عينى ألبسه بس حكم القوى بئا !

تتذكرحسناء كلام "على" ثم تقول:

– إنتى فعلاً فى الشركة اللى بيشتغل فيها "على" أخويا ؟!

مريم بإبتسامة:

– أيوة وفوجئت بوجودة معاكى ؛ سبحان الله صدفة غريبة..

حسناء بدهشة:

– سبحان الله

تقطع كلامهم والدة صفيه ومريم وتقول:

– الفستان فى الشنطه أهو يابنتى وحطتلك الطرح والنقاب

تنهدت حسناء بقوة:

– شكراً ياطنط ؛ بس بما أن مريم ناوية تلبس النقاب خلى النقاب لها

وضعت والدة صفية يديها على صدرها وتنهدت فى هدوء ثم قالت:

– لا يابنتى الله يكرمك ؛ خليني أرتاح عايزة أنفذ وصية صفيه بالحرف !

تنهض حسناء وتمسك بشنطة الفستان ثم تقول:

– حاضر ياطنط ؛ أستأذن بئا عشان منتأخرش

مريم بزعل:

– خليكى قاعدة شوية ؛ أنتى قاعدتك جميلة أوى

حسناء بإبتسامة:

– مرة تانية بإذن الله ..

والدة صفية تحتضن حسناء:

– إبقى تعالى يابنتى ؛ وخدى بالك من نفسك ..

تذكرت حسناء شئ مهم جداً وتلتفت لــ والدة صفية ثم تقول:

– لو سمحتى ياطنط ممكن أطلب من حضرتك طلب ؟!!

والدة صفية بإنتباه تقول:

– أتفضلى أطلبى يابنتى ؛ خير؟!

حسناء بإحراج:

تذكرت حسناء شئ مهم جداً وتلتفت لـــ والدة صفيه ثم تقول:

– لو سمحتى ياطنط ممكن أطلب من حضرتك طلب ؟!!

والدة صفيه لـــ حسناء:

– إتفضلى أطلبى يابنتى ؛ خير؟!

حسناء بإحراج:

– ممكن أستعير كشكول صفيه ؟!! وأوعدك إنى هارجعه تانى بعد أما أخلص قراءة فيه ؟!

صمتت قليلاً وأمسكت الكشكول ونظرت له بحنين ثم قالت :

– أنا موافقه بس بالله عليكى يابنتى تحافظى عليه ؛ أنا لما بقرأ كلماتها بحس إنها بتكلمنى وحاسة بيه

أومأت حسناء رأسها بالإيجاب ثم قالت:

– ماتقلقيش ياطنط هاحافظ عليه وهارجعه لـــ حضرتك فى أقرب وقت

مريم بإبتسامة:

– ياريت عشان نشوفك تانى ؛ ماتتأخريش علينا ياحسناء

حسناء تحتضن مريم وتقبلها:

– حاسة إنى أعرفك من زمان أوى ؛ إنتى طيبة أوى يامريم

مريم بخجل وتواضع:

– جزاكى الله خيراً ,, وإنتى أطيب منى ..

" خرجت حسناء وذهبت والدة صفية تنادى على "على" نهض على والقى السلام وأخذ من يد حسناء الشنطة التى كانت تحملها وذهبوا "

****

" تمسك بهاتفها وتبحث عن أسمه فى دليل الهاتف ثم ضغطت على زر الإتصال "

زينب تحاول أن تكون هادئه:

– السلام عليكم ؛ إزيك يازياد عامل إيه ؟!!

يضغط زياد على أسنانه بغيظ :

– الحمد الله كويس ؛ إيه اللى بيحصل عندكم ده ياأمى ؟!

زينب بهدوء :

– كل خير يابنى ؛ والدك طلع قاعد عند عمك ومريض ؛ وماينفعش حد غير أولاده يخدمه ولا إيه؟!

زياد بدهشة:

– يعنى بعد أما يسيبنا بصحته وأحنا محتاجينه يرجع وهو مريض عشان نخدمه ؟! ماينفعش ياأمى أنا رافض الوضع ده يروح يقعد عند عمى تانى !!

زينب بعصبيه:

– ده موضوع مافيهوش نقاش يازياد والدك هايفضل هنا وأنتم اللى هاتخدموه ؛ أنا ربيتكم على التسامح والعفو إذا كنت أنت بئا عايز تغضب ربنا ساعتها مش هاقدرغير إنى أدعيلك بالهداية والرجوع لطريق الله !!

زياد وعينيه تملؤها الدموع:

– ياأمى إنتى أكتر واحدة تعبتى بعد أما سابنا وكل واحد فينا طلع معقد بسبب النقطة دى ؛ إزاى عايزة أننا نتعامل معاه بكل بساطة كدة ! صعب جداً !

زينب بهدوء:

– عارفة إنه صعب ؟! بس ليه ماتحاولش ترضى ربنا وتبقى بار بينا ؟ (تستكمل زينب كلامها بتنهيدة حزينة) يازياد سامح وأصفح عشان ربنا يوفقك فى حياتك

زياد بحزن :

– خلاص ياأمى اللى يرضيكى أعمليه ؛ أنا ماقدرش أزعلك بس ماتطلبيش منى أكلمه لإنى مش هاقدر

زينب وقد ظهر على ملامحها الحزن :

– كنت فاكرة إنى عرفت أربيكم وأطلعك أنت وأختك بقلب نضيف بس ياخسارة على تعبى طول السنين دى .

زياد بندم :

– ماتقوليش كدة ياأمى أرجوكى

زينب وقلبها يعتصر آلماً :

– عايزنى أفرح لما أشوفك أنت وأختك بتعوقوا والدكم ؛ ياابنى عقوق الوالدين من الكبائر

زياد بضيقه:

– أعوذ بالله ياأمى ؛ اللهم أغفر تقصيرى

زينب بدهشة:

– بتدعى ربنا وأنت بتعصية ؟! طيب ماأنت بإيدك ترضى ربنا عشان يغفرلك تقصيرك ؛ أتعلم من أخوك "على" ياااه على طيبة قلبه وصفاء قلبه ؛ نفسى تكون زيه أنت وأختك

يتنهد بقوة:

– أوعدك ياأمى إنى أتغير وصدقينى قريب أوى هارضيكى وأفرحك ؛ بس أرجوكى ياأمى ماتبطليش تدعيلى ..

زينب:

– ربنا يهديك يابنى أنت وحسناء ويحنن قلوبكم

زياد بصوت حزين:

– اللهم آمين يارب العالمين ؛ هاستئذنك ياأمى هاقفل عشان الحق أنام عندى شغل الصبح

زينب:

– تصبح على خير

زياد بإبتسامة:

– وحضرتك من أهل الجنه ياغالية

زينب:

– فى حفظ الله يابنى

زياد:

– يارب ,, السلام عليكم

زينب:

– وعليكم السلام

" على شكله إنسان محترم أوى ياأم صفيه وملتزم كده ماشاء الله وأكيد حسناء أخته كدة برضو بغض النظر عن لبسها (قالها والد صفية)"

نظرت له والدة صفيه بإبتسامة:

– فعلا حسناء طيبة أوى بس ربنا يهديها وهى واحدة واحدة هاتتغير وفاة صفية أثر فينا كلنا وأكيد أثر فيها هى كمان!!

يدق قلب مريم فرحاً تنظر لوالدها ثم تقول بآبتسامة:

– أنا حبيت حسناء جداً وأسلوبها جميل دى طلعت بتكتب خواطر وقصائد زى صفيه بالظبط وعندها صفحة على الفيس كمان

والدها بدهشة:

– ما شاء الله

تنظر مريم لوالدها بتعجب ثم تقول:

– بس غريبة ياماما أنك وافقتى أنها تستعير الكشكول؟!

التفت إليها والدها:

– وافقت أنها تستعير كشكول صفيه لإنى حسيت أن خواطر صفيه هاتفيدها كتير وبكدة صفيه تكسب ثواب بعد وفاتها كمان وتكون كلماتها صدقة جاريه لكل اللى يقرأها

مريم بدهشة:

– أنا كدة فهمت ؛ ده أنا كنت مستغربة جداً لإنك مش بتقدرى تبطلى قراءة فى الكشكول كل شوية !!

والد صفية ينظر لزوجته بإبتسامة :

– جزاكى الله خيراً ؛ ربنا يبارك فيكى

والدة صفية بآبتسامة حزينة:

– وجزاك مثله ؛ كان نفسى مريم هى اللى تلبس فستان زفاف صفيه بس أعمل إيه ؟ صفيه قالتلى أعطيه لحسناء ..

أغرورقت عين مريم بالدموع:

– ماتزعليش ياماما ؛ بكرة أجيب فستان بس لما ربنا يرزقنى الزوج الصالح الأول

والدة صفية تنهدت بقوه ثم قالت:

– نفسى أفرح بيكى والله يابنتى ؛ ربنا يرزقك الزوج الصالح يارب

والد صفية:

– آمين يارب

والدة صفية :

– يلا يامريم قومى نامى عشان تصحى بدرى ومتتأخريش على شغلك

مريم بإبتسامة تنهض وتقبل يد والدها ووالدها ثم تقول:

– حاضر ؛ يلا تصبحوا على خير

والدها ووالدها:

– وإنتى من أهله يابنتى

" دخلت مريم غرفتها سعيدة كانت هذه أول مرة تشعر بالسعادة بعد وفاة أختها صفيه ؛ ذهبت إلى سريرها وأستعدت للنوم ؛ وظلت تدعى كثيراً أن يرزقها الله بـــ على زوجاً لها "

****

الفصل الثامن عشر :

" بعد أن خرجوا من بيت صفيه أستقلوا المترو "

على بآبتسامة:

– سمسمه ممكن أتكلم معاكى شوية

حسناء بمكر:

– عارفة البنت زى القمر ومؤدبة

على بدهشة:

– بنت مين ؟!

حسناء تغمز له:

– مريم أخت صفيه وزميلتك فى الشغل ! لحقت تنسى ؟!

على بإستغراب :

– مالها ؟ وإيه جاب سيرتها أصلاً ؟!

حسناء ترفع حاجبها:

– ده أنت فى الطراوة ؛ أومال موضوع إيه اللى عايز تكلمنى فيه ؟!

على يبتسم:

– آآآه هو إنتى تقصدى أفتكرتينى هاكلمك عن مريم؟!

أومأت برأسها بالإيجاب ثم قالت:

– أيوة !

على بإبتسامة:

– مع إنى ماكنتش هاجيب سيرتها ؛ بس بصراحة البنت وأهلها ملتزمين جدا ومحترمين

حسناء بفرح:

– جدا ما شاء الله عليهم ؛ ماهو أنا أقصد ليه ماتخطبش مريم ؛ أنت شايف أخلاقها وأحترامها أهو ؛ وكمان أنت عايز بنت يكون عندها النية فى لبس النقاب هى منى عينها تلبسه بس بتقول أنه ممنوع فى الشركة ده اللى مانعها !

على بحزن:

– بصراحة البنت كويسة جدا ً ؛ بس للأسف ماينفعش هى حاصلة على كلية وأنا ثانوية عامة ومكملتش الكلية مانفعش هابقى أقل منها وأكيد هاترفضنى

حسناء بحيرة:

– لا ماعتقدتش هما بيبصوا للزوج الصالح ومش مهم عندهم التعليم

على :

– لا ماينفعش ؛ هايبقى فى فرق تعليم وماحبش أكون أقل من زوجتى

تنهدت بشدة:

– عارف ياعلى أنا بحبك أوى , أنت تعبت كتيير أوى عشانى أنا وزياد ؛ أنا بجد نفسى أردلك الجميل وأحس إنى قدرت أفرحك وأسعدك ولو بحاجة بسيطة !

على بإبتسامة:

– ياااااا إنتى فعلاً فرحتينى بكلامك الجميل ده ؛ وأنا كمان بحبك جداً

تبتسم حسناء ثم تقول:

– طيب إيه رأيك أنا أخدت رقم مريم أتكلم معاها لو وافقت يبقى على خيرة الله تروح تتقدم لها ؛ لو مش وافقت يبقى خلاص كل شئ قسمه ونصيب

يصمت على قليلاً ثم يقول:

– بصراحة البنت خسارة ؛ خلاص على خيرة الله ؛ بس لما نروح ناخد رأى الوالدين وأستنى أصلى أستخارة وأرد عليكى وبعدين توكلى على الله وكلميها !!

حسناء بدهشة وغضب:

– طيب ناخد رأى ماما وماشى إنما ناخد رأيه هو ليه بئا ؟!

نظر على لحسناء بجدية:

– تعالى هنا صحيح إنتى مش من شوية بتقولى نفسى أسعدك وأفرحك ؟!

أومأت حسناء رأسها بالايجاب:

– أيوة طبعا !!

على بعطف:

– بالله عليكى ياحسناء سامحى أبوكى ؛ لو بجد بتحبينى وعايزة تسعديني

حسناء بحزن:

– أقولك سر ياعلى ؛ بس أوعدنى ماتقلش لحد!

على بجدية:

– طبعا وعد

حسناء بحنين:

– أنا أول لما شفته صعب عليه أوى وحسيت أنه واحشنى أوى وأفتكرت فى لحظة قفص العصافير لما جابهولى لما فضلت أعيط وشبطت فيه

على بإبتسامة:

– ياااااه أنتى لسه فاكرة العصافير

حسناء وقد أعرورقت عيناها بالدموع:

– وعمرى مانسيت أى حاجة هو جبهالى ؛ بس معرفش ليه قلت له الكلام ده وأتعصبت ساعتها كدة ؟..

على بإبتسامة تفائل:

– بس كلامك ده بيقول أنك ممكن تسامحيه ؛ حاولى ياسمسمة وفرحينى زى ما قولتى !!

تتنهد حسناء بحزن وتتذكر كلمات صفيه التى قرأتها بالكشكول ثم تقول:

– هاحاول ؛ عشان بس أرضى ربنا

يتذكر على شيئا وينظر لحسناء ثم يقول :

– صحيح إيه حكايه الأحلام اللى بقيتى تشوفيها كتير دى ؟!

حسناء بخوف وقلق:

– بصراحة مش عارفة ؛ بس حاسة أنها رسائل من ربنا

على بإستغراب يظهر على ملامحه:

– مش عارف ؛ بس بصراحة أنا فكرت أخدك ونروح لدكتور يشوفك !

حسناء بدهشة تبتسم ثم تقول:

– دكتور !! مرة واحدة!

على بقلق:

– عشان بس نطمن عليكى

حسناء بإبتسامة:

– مفيش داعى ماتقلقش ؛ أنا بدأت أفهم كل رؤيا بشوفها كويس

على :

– ربنا يهدى الأمور ويبعد عنك القلق ده

حسناء تغمز له :

متقلقش ياعريس

على يبتسم بدهشة:

– خلاص خلتينى عريس !

حسناء بجدية:

– وأجمل عريس فى الدنيا ؛ هو حد يطول يابنى عريس زيك

على بقلق:

– تفتكرى ممكن توافق ؟

حسناء بإبتسامة:

– عندى أحساس أنها بتتمنى كدة هى كمان

على والحيرة تظهر على ملامحة:

– بس فرق التعليم ده هايبقى عامل مشكلة بينا لو حصل نصيب وتزوجنا صح ! ولا إيه رأيك؟

حسناء بطمأنينه:

– لا طبعا مفيش مشكلة ولا حاجه أهم شئ الحب والتفاهم ومريم مع إنى ماشفتهاش غير مرة واحدة بس حاسة أنها عاقلة جداً ؛ أحب أطمنك ماتقلقش خالص

على يطمئن قلبه :

– ربنا يقدم اللى فيه الخير ؛ لما أروح هاصلى أستخارة برضو ونمشى فى الموضوع وربنا يسهل الأمور

وفجأه يخطر ببال حسناء فكرة وتنظر لعلى ثم تقول :

– بقولك إيه ياعلى ! إيه رأيك لما تكمل تعليمك وتدخل الكلية اللى بتحبها ؟!!!

يلتفت "على" لها بدهشة:

– أكمل تعليمى دلوقتى ! صعب يابنتى ..

حسناء :

– صعب ليه بس ! أنت كنت متفوق جداً فى الثانوية وجايب مجموع حلو كمان يعنى ممكن تقدم فى كلية تعليم مفتوح وتتدرس وأنت بتشتغل برضو

يصمت على قليلاً وقلبه يحن لحلم حياته :

– هى فكرة كويسة ! بس تفتكرى ينفع ؟!

حسناء بجدية:

– أيوة ينفع ؛ حتى لما تتقدم لـــ مريم ونقول أنك بتكمل تعليمك هايوافقوا على طول بدون تردد ؛ وماتبقاش أقل منها زى ما بتقول!

على بفرح:

– طب ياريت ؛ بس أروح أقدم فين ؟!

حسناء:

– سيب الموضوع على ربنا ؛ هايسهل الأمور بأذن الله ؛ أحنا خلاص الأمتحانات قربت والسنه قربت تخلص أنت تقدم من أول السنة الجاية بأذن الله ؛ بس أنت أنوى

على بإبتسامة:

– نويت بأذن الله والله المستعان ؛ وبرضو هاصلى أستخارة وأمشى فى الموضوع

حسناء:

– حلو أوى وربنا يوفقك ياحبيبى

على بإبتسامة:

– آمين يارب ؛ يلا أستعدى عشان وصلنا أهو

حسناء:

– حاضر ؛ الله المستعان

****

زينب:

– إيه ياولاد أتاخرتوا كدة ليه ؟! قلقت عليكم أوى !

حسناء بإبتسامة:

– معلش ياماما بئا ,, بصراحة القاعدة مع أسرة صفية جميلة أوى

على بإمتنان:

– عندك حق ياسمسمة ,, ناس ياأمى طيبين أوى أنا قعدت مع والدها ماشبعتش منه ,, كلامه جميل أوى تحسى أنه داعيه إسلامى وبيحبب الناس فى طريقه دعوته كدة مش ينفروا منه ،،

زينب بدهشة:

– بسم الله ما شاء ,, ربنا يبارك لهم ويصبرهم يارب

حسناء تغمز لــ على ثم تلتفت لــ والدتها وتقول بإبتسامة:

– ده حضرتك ماتعرفيش كمان المفاجئة الغريبة اللى حصلت لــ على ومريم

زينب بدهشه تردد:

– مريم !!! مين مريم دى !

حسناء:

– أخت صفية ,, طلعت بتشتغل مع على فى حسابات الشركة

زينب بتعجب ودهشة:

– سبحان الله ؛ إية الصدفه العجيبة دى

على بدهشة:

– آآه والله ياأمى أنا لحد دلوقتى مستغرب " بدأ "على" يحكى لهم ماذا حدث لمريم وموقفة معاها "

زينب:

– وفى نفس الوقت اللى تكتشف إنها بتشتغل فى الشركة ! تكتشف برضو إنها أخت صفية !

على بحيرة:

– هى حاجة غريبة فعلاً ؟!!

حسناء بجدية:

– مش حاجة غريبة ولا حاجة ,, لو فكرنا فيها ممكن تكون مريم دى ربنا بعتهالك فى الوقت المناسب أنك تتزوجها

أومأت زينب رأسها إيجاباً ثم قالت:

– ليه لا ؟!! شكلهم أسرة طيبة وملتزمة ,, طب ياريت ياعلى

حسناء تغمز لـــ على:

– فعلاً ياماما أنا أتكلمت مع على فى الطريق وأتفقنا إنه هايصلى إستخارة وبعد كدة هايرد عليه عشان أتكلم مع مريم فى الموضوع ونسألها الأول وبعد كدة يتقدملها

على بقلق:

– الله المستعان ,, وكمان ياأمى بفكر أكمل دراستى وأدخل جامعة مفتوحة ,, خصوصاً أن مريم تعليم عالى كمان على الأقل أبقى فى مستوى تعليمها

زينب بفرح:

– ده أجمل خبر سمعتة فى حياتى ,, يارب يابنى يحقق مطلبك ويسعدك

على يقبل يد والدته:

– آمين ياأغلى أم فى الدنيا

تلتفت زينب فجأه إلى حسناء ثم تقول:

– طلعى الفستان أشوفه يابنتى !!

على:

– آآه صحيح ؛ عايز أشوفة أنا كمان !!

تفتح حسناء الشنطة وتخرج منها الفستان تنظر له زينب وتقول فى إنبهار:

– ياالله , فستان جميل أوى ورقيق جداً ؛ أنا ماتوقعتش أنه يكون حلو كدة ماشاء الله

على بإبتسامة:

– فعلاً جميل أوى ؛ يارب يرزقك بزوج صالح عن قريب ياسمسمتى وتلبسيه هايبقى حلو أوى عليكى

زينب:

– يارب عن قريب

حسناء تمد يدها وتخرج الطرحة والنقاب:

– دى طرحتة وده النقاب بتاع صفية!!

على يمد يده ويأخذه ثم يقول:

– ماشاء الله اللهم بارك ؛ عقبالك ياحسناء أما ربنا يمن عليكى بإرتداء النقاب ؛ والله يابنتى ده عزة وفخر وتاج على رأس كل منتقبه

زينب وقد أغرورقت عينيها بالدموع ثم قالت بحنين:

– نفسى أشوفك فى بيت زوجك يابنتى

حسناء بإبتسامة:

– أبقى لبسه لـــ مريم ياأخويا ؛ وأمشى يلا بئا عايزة أناااااااام

على بفخر:

– طبعاً ده شرطى الأساسى ؛ ربنا يقدم اللى فيه الخير بس هى توافق على زواجى منها ..

حسناء بـــ ثقه:

– هاتوافق يابنى وهاتفرح كمان

زينب:

– قدموا بس المشيئة وربنا يسهل كل الأمور

على:

أن شاء الله ياأمى ,, صحيح هو فين والدى ؟!

زينب بإبتسامة:

– فى الأوضه مُنتظرك عامل ليك مفاجئة جميلة !

على بدهشة:

– إيه يوم المفاجئات العالمى ده !!

حسناء بضيقه:

– روح يلا عايزة أناااام بئا

على بإبتسامة:

– ماشى يلا تصبحى على خير

حسناء تتثأب:

– وأنت من أهل الخير

زينب تقبل خد أبنتها:

– تصبحى على خير ياسمسمة

حسناء:

– وإنتى من أهل الجنة ياماما

****

على بإبتسامة:

– السلام عليكم ياراجل ياطيب

والده بإبتسامة:

– وعليكم السلام ؛ أتأخرت كدة ليه يابنى ,, ده أنا قاعد أنام على نفسى

على بزعل وتأنيب ضمير:

– أنا أسف حقك عليه ,, تعالى يلا أساعدك تطلع السرير

والده بإبتسامة:

– لا يابنى أنا أصلاً مُنتظرك !!

على بتعجب:

– صحيح أنا سمعت إن فى مفاجئة ياترى إيه هى ؟!

أومأ والده رأسه إيجاباً ثم مد يده وأعطى "على" بعض الأوراق

على بإستغراب يقلب فى الورق:

– ورق إيه ده ياولدى ؟!

والده بإبتسامة:

– أقرأ وأنت تفهم !!

بدأ يقرأ بصوت خافت ثم رفع رأسه بدهشه:

– دى وديعة بإسمى بـــ مائه ألف جينه !!!

والده:

– أيوه يابنى وأنت خلاص بلغت السن القانونى ممكن تروح تاخدها فى أى وقت

على يعطى الورق لوالده ويقول:

– لا ياولدى ,, هدية مش مقبوله !

والده بحزن:

– ليه يابنى كدة؟!

على وقد أغرورقت عينية بالدموع:

– كفاية عليه رجوعك وحبك لينا ده مكَفينى ,, ومش محتاج فلوس عشان أبرك وأخد بالى منك ,, أنا عملى ده وخدمتى ليك خالصه لوجهه الله الكريم

والده تساقطت من عينيه الدموع:

– ياااااه يابنى ,, أنا فخور بيك أوى ,, ربنا يسعدك ؛ بس برضو ده مايمنعش أنك تقبل الهديه من أبوك

,, ماتكسفنيش يابنى وبعدين أنت لازم تدور على عروسة بئا وتتزوج والفلوس دى هاتساعدك ,, بالله عليك يابنى وافق

على بإبتسامة:

– عشان بس ماتزعلش ياولدى ,, صحيح مش أنا لقيت العروسة أخيراً !!

والده بسعادة:

– أيوه كدة فرح قلبى ,, ياترى مين العروسة ؟!!

ظل "على" يحكى لوالده ماذا حدث وبعد قليل غفلت عين "على" وقد لاحظ والده فضحك وقال:

– قوم ياعلى نام عشان شغلك ؛ تصبح على خير

على يتثاب وهو مغمض العينين:

– وحضرتك من أهل الخير

****

نظرإليها بحزن ثم قال :

– مالك ياحبيبتى ليه دايماً شايفك حزينة

حسناء بحزن وحيرة:

– مش عارفة مالى خليك معايا ياأسعد أوعى تسيبنى

أسعد بإبتسامة وثقه:

– عمرى ماهابعد عنك أبداً ,, بس أهدى ومتخافيش أنا جانبك

تلتفت له وهى ترتدى فستان زفاف صفيه وتدور حول نفسها بضحكات عالية ويضحك أسعد ويوقفها ويمسك يديها ثم يقول بحب:

– أنا مش مصدق نفسى أحنا فعلاً كتبنا الكتاب وتزوجنا !! ؛ ده إنتى كنتى حلم صعب أوى

" يمسك يديها ويدور بها وضحكاتهم تتعالى وتتعالى "

أسعد بصوت عالى:

– بحبببببببببببك

حسناء تضع يديها على أذنيها وتقول بصوت عالى:

إيه بتقول إيه مش سامعة

يقترب لـــ أذنيها ويهمس قائلاً

– بحبك بحبك بحبببببببببببببببببببك

" وفجأه أستيقظ على صوت آذان الفجر ثم نهض وأسند رأسه إلى ظهر السرير بفرح (أسعد يكلم نفسه فرحاً) اللهم أجعله خير يارب ,, رؤيا جميله أوى يارب حققها وحسناء توافق على زواجى منها ,, ثم نهض أسعد وتوضأ ونزل المسجد ليصلى الفجر وظل يدعى ربه أن يحقق ما رأى فى منامه "

****

" بعد مرور أسبوع "

على بإبتسامة:

– حسناء أنا خلاص صليت كام مرة إستخارة وقلبى مرتاح الحمد الله عايزك تتصلى بمريم وتاخدى ميعاد تروحى لهم إتكلمى معاها هى ووالدتها ونديلهم فرصة برضو يفكروا مع بعض

حسناء بفرح وتصفق بيديها ثم تقول:

– هو ده الكلام أيوة كدة ياعليوه فرحت قلبى

زينب بسعادة :

– الف مبروك مقدماً ياحبيبى

على:

– ربنا يبارك فيكى ياأمى

زينب بقلق:

– أخدت رائ أبوك يابنى

أومأ "على" رأسه إيجاباً :

– طبعاً ياأمى ؛ أنا أنسى حاجه زى دى برضو !

زينب بإطمئنان:

– الحمد الله يابنى ؛ ربنا يقدم اللى فيه الخير

على:

– آمين يارب

حسناء:

– هاستئذنكم أنا بئا ؛ هادخل أذاكر شوية ؛ الإمتحانات كمان كام يوم أدعولى ..

زينب بقلق:

– ربنا ينجحك يابنتى

على يرفع حاجبه:

– لا ماهو النجاح مضمون ,, أنا عايز تقدير يالمضه إنتى

حسناء بإبتسامة قلق:

– الله المستعان

" دخلت حسناء غرفتها وظلت مندمجة فى المذاكرة وبعد ساعة توقفت لتأخذ إستراحة ,, تذكرت كشكول صفيه ثم قامت وأخرجته من حقيبتها وفتحته تتصفح بهِ قليلاً لفت إنتباها عنوان خاطرة تسمى (قَالوا عَنْ حِجَابِي) و بدأت تقرأ "

قَالُوا عَنْ حِجَابِى خنقه وَحرٌّ ,, إكشفى جمَالكَ وَوَرى الكُل

بَجيب عَلَى الركبه وَنَصٌّ كَمْ ,, أحمر خُدود وَفِ عينك كُحل

بينى شِعرك وَيَاَ جَمَالك ,,

آآه مِن ضَحكَتها وَيا دلالها ..!!

لِيه مَدَارية بَس جَمَالَكَ .. !!

بَحته قماشه مخبيه عِنَا ,, يلا شيلِيهَا وعيشى أيامك

وبِشبَابِكَ كيدى عُزالَكَ ,, وَخَلى الحِجاب أخر أحلامك

أوعى تمشى على مزاجهم ,, سيبك منهم و أرضى ربك

الشيطان هايفضل يقولك ,, إغضبى ربك وإنسى صلاتك

فكرك يعنى هاتعيشى مرتاحه . . ؟!!!

بس خلاص وبلاش زن ,, ولا فى لسه كلام ممل

أقولكم بَنا أنا الأهم ,, تَاج عَلَى رأسى وده الْمُهِم

مَلِكه وفخورة أنا بحجَابى ,, ومش مهم عندى الكُل

رِضا ربَى هُوَ الأهم ,, عندى الدُنيا دى مش مُهِم

هى الأخره أكبر هَمى ,, أصل هى أبقى وأهم

وَعِ الصرَاط أمشى طريقى , , وَعلى بَاب الجنه آلقى أحبابى

وفى الجنه هاعيش حياتى ,, وَسط أمهات المؤمنين سعادتى

قدوتى عَائشه ومريم وخديجه ,, وقدام رسولى هافضل فخوره

صل الله عليه وسلم ,, عشان فى الدنيا نفذت كَلاَمَه

عليه أسلم بس نفسى ,, وبـــ رؤيته بكيت مكانى

نسيت كل الخنقه والحر ..!!

أما أنتم يهديكم ربى ,,

الشيطان فضل وراكم ,, كله همه يضحك عليكم

بس راحت فين عقولكم ؟!!

نسيتوا الله إزاى حبيبكم ,, بكرمة وفضلة عايشين فى ضلة

عايزين تمشونا على مزاجكم , , بس ويلكم من عقابكم

رضا ربنا هو هدفنا ,, وفى الجنه نعيش حياتنا

راضين بفخر نرضى رسولنا ,, عزه وكرامه هو حجابنا

" أعتصر قلبها آلماً وأغرورقت عينيها بالدموع ؛ فقد أحست إنها مذنبة كلمات صفيه أثرت عليها بالإيجاب وها هى النتيجة !!! بدأت بالتفكير فى تغير مسار حياتها وتغير ملابسها الضيقه "

تمتمت حسناء تحدث نفسها:

– ليه مابقاش زى صفيه ؟! ليه مش عايزة أرضى ربنا ؟! ليه أنا عارفه أن لبسى ضيق وبيغضب ربنا وأنه حرام وبرضو بلبسه وأقول ربنا يغفرلى بئا ؟!! ,, طيب لو أنا مت دلوقتى وربنا أخد روحى ياترى هادخل الجنه ؟!! ولا النار ؟!! ,, لازم أعاند شيطانى ,, مش هاسمح له يضحك عليه تانى ؟!! كفاااااااااية لحد كدة ,, كفايه ذنوب بئا

رفعت يديها بطريقه عفوية ثم رددت:

– اللهم الهمنى رشدى وأعوذ بك من شر نفسى ,, اللهم تب علينا لنتوب

دخلت زينب الغرفة ولن تشعر بها حسناء أبتسمت بفرحة شديده عندما سمعت حسناء ثم قالت بإبتسامة وفرحة:

– آمين يارب العالمين ,, ربنا يتوب عليكى يابنتى ويغفرلك ويثبت خطاكى

تتفاجئ حسناء وتلتقط منديل تجفف دموعها سريعاً ثم تقول:

– ماما إنتى هنا من أمتى ,, ماخدتش بالى خالص

زينب بإبتسامة:

– من شوية صغيرين

حسناء بدهشة:

– لابسه كده وراحة على فين ؟!

زينب:

– هاروح أزور جارتنا أم محمد اللى فى الشارع اللى ورانا تعبانه شويه ,, وهاشترى شوية طلبات للبيت وهاجى على طول

حسناء بزعل:

– الف سلامة عليها ربنا يشفيها ويعافيها يارب

زينب:

– آمين يارب ؛ أخوكى على لسه ماجاش من الشغل لما يجى حضرى له الأكل ,, أوعى تنسى ..

حسناء بقلق:

– وهاتسبينى لوحدى مع بابا ؟!!

زينب بتعجب وفرحة:

– أخيراً قولتى بابا ؟! وبعدين إيه المشكلة أنى أسيبك لوحدك مع أبوكى ,, بطلى دلع بئا !!

تتنهد بقوة:

– خلاص ياماما كدة كدة أصلاً مش هاخرج من أوضتى هاقوم أصلى العشاء وبعدين هافتح نت شويه وبعدين أرجع أذاكر تانى

زينب:

– ماتطوليش وتنسى نفسك والمذاكرة ..

حسناء بإبتسامة:

– لا ماتقلقيش

زينب:

– ماشى مش هاقلق أما أشوف أخرتها إيه معاكى عايزة تقدير إمتياز ,, إنتى حرة بئا ,, يلا السلام عليكم مش هاتأخر

حسناء بإبتسامة:

– يارب آمين ,, الله يسلمك حبيبتى

" أغلقت حسناء باب غرفتها وبعد أداء صلاه العشاء ذهبت على الفور وجلست أمام حاسبها ,, عندما فتحت صفحتها رأت مريم بعثت لها طلب صداقه ثم قبلت الطلب وبدأت تكلمها عندما رأتها أون لاين "

حسناء:

– السلام عليكم ,, أزيك يامريم وحشانى جداً والله

مريم بفرح:

– وعليكم السلام ,, الحمد الله أنا بخير , وإنتى وحشانى جداً

حسناء:

– أنا أسفه إنى أتاخرت عليكى فى قبول طلب الصداقه من يومها مش فتحت نت بذاكر بئا خلاص الإمتحانات كمان كام يوم إدعيلى

مريم:

– ولا يهمك حبيبتى ,, ربنا معاكى وبالتوفيق

حسناء:

– بصى أنا عايزة أرجع الكشكول هاشوف يوم كدة وأتصل بيكى أقولك هاجى إمتى عشان كمان عايزاكى فى موضوع!

مريم بدهشه:

– تنورى فى أى وقت ,, بس خير موضوع إيه ؟!

حسناء:

– خيرأن شاء الله , هاتعرفى لما أجيلك و . . . . (ولما تستكمل كلامها أرتعدت فجأه عندما سمعت صوت زجاج ينكسر بخارج الغرفه فتحت باب غرفتها ولم تجد أحد فى الصاله ذهبت مسرعه إلى غرفه "على" وفجأه صرخت بصوت عالى وهستريا بكاء شديده وأرتعش جسدها "

الفصل التاسع عشر :

" وضعت يديها على أذنيها وظلت تصرخ بقوة ,, وكأنها طفل صغير لم يتعلم الكلام بعد ,, عندما رأت والدها واقع على الأرض والدماء تسيل من رأسه ذهبت إليه مسرعه حاولت أن ترفعه قليلاً وبدأت تمسح دماءه بكم إيسدالها ودموعها تتساقط وتنادى عليه يابابا أصحى ,, أصحى يابابا أنا مسمحاك صدقنى أصحى بئا أرجوك ؛ يعنى بعد أما رجعت تسيبنى تانى ,, وفجأة رن جرس الباب ذهبت مسرعة وفتحت الباب "

أسعد بهلع وخوف عندما رأى على يديها الدماء:

– مالك ياحسناء فى إيه ؟!

حسناء بصوت عالى وتتنهد بصعوبه:

– بابا واقع على الأرض ومتعور

جرى أسعد إلى الغرفه وحمل عمه ليأخذه إلى المستشفى ثم قال:

– ماتقلقيش ياحسناء خير أن شاء الله ,, خليكى هنا واقفلى الباب كويس

قالت ببكاء :

– أنا هاجى معاك مش هاسيب بابا لوحده ,, وأقفلت الباب ونزلت معهم

رأت جارتهم بالدورالأول أسعد وهو حامل عمه وحسناء تمشى وراءه تبكى جرت عليها وقالت بقلق:

– فى إيه يابنتى ؟! خير!

حسناء وهى تجرى وراء أسعد:

– بابا وقع وأتعور ,, ياطنط بالله عليكى لما ماما تيجى قولي لها تتصل بأسعد

جارتها:

– حاضر ياحبيبتى ماتقلقيش ,, خير بإذن الله

" أستقلوا السياره كانت حسناء مع والدها فى الكرسى الخلفى أخذته على رجليها وهى تغطى الجرح بمنديل وظلت تبكى طيلة الطريق ؛ أما أسعد ظل يضغط بـــ كلاكس تلو الأخر بطريقه عشوائيه ليظهر للجميع أن معه حالة حرجة وهو قلق جداً وقلبه يعتصر آلما على عمه "

" وصلوا أخيراً إلى المستشفى وجرت عليهم الأطباء وأخدته منهم ودخلوا به غرفة العمليات وظلت حسناء واقفه ترتعش ولم تجف دموعها بعد "

ذهب إليها أسعد وهو ينظر فى الأرض ثم قال بحزن:

– ماتقلقيش خير أن شاء الله ,, إدعيله بس , وأرجوكى بطلى بكاء وتعالى أقعدى أرتاحى شويه

حسناء بحزن وتلتقط أنفاسها بصعوبه :

– أنا مش عايزة أقعد ,, أنا خايفة أوى على بابا ,, خايفة ياأسعد خايفة أوى ,, لو حصل له حاجة مش هاسامح نفسى أبدأ

أسعد وقد أغرورقت عينيه بالدموع:

– ماتخافيش , بأذن الله خير ,, "على" وطنط زينب أتصلوا بيه وعرفتهم عنوان المستشفى وهما جايين فى الطريق دلوقتى

أومأت حسناء رأسها بالأيجاب ثم قالت:

– ماشى

" بعد قليل وصل "على" ووالدته ,, عندما رأتهم حسناء جرت على والدتها وأرتمت فى حضنها تبكى "

زينب بحزن وتحاول أن تتماسك:

– ماتخافيش ياحبيبتى خير أن شاء الله

ينظر"على" لـــ أسعد ويقول :

– مافيش دكتور يخرج يطمنا ولا حاجه ,, أنا قلقان أوى

أسعد يربت على كتف "على":

– سيبها على الله , خير بأذن الله

يتنهد "على" بقلق ثم يقول:

– يارب سلم ,, يارب سلم

تنظر حسناء لوالدتها وتقول:

– أنا كنت فى أوضتى وسمعت صوت أزاز أتكسر بصوت عالى أوى جريت على صوت الأزاز لقيت بابا واقع على الأرض ورأسه عماله تنزل دم أتخضيت وماعرفتش أتصرف (تصمت قليلاً لتلتقط أنفاسها ثم تقول) قلبى كان هايقف فضلت أصحى فيه وأمسح الدم بكم الإيسدال وضغطت عليه عشان يبطل نزيف لحد أما أسعد جه لحقنا ,, معرفش لو أسعد ماكنش جه كان إيه حصل ؟! كنت عاجزة مش قادرة أتصرف ولا أتحرك ,, أنا أكتشف إنى بحبه أوى ياماما ..

تحتضنها زينب وعيناها تتساقط منها الدموع:

– خلاص أهدى ياحبيبتى ,, خير أن شاء الله

" بعد قليل خرج الطبيب , جرى عليه الجميع ليطمئنوا "

الطبيب:

– الحمد الله ياجماعه , خيطنا الجرح وهو فاق الحمد الله , هو بس غاب عن الوعى من شده الوجع ..

تنهد الجميع بـــ إرتياح ثم قالوا:

– الحمد لله والشكر لك يارب

أسعد:

– طيب يادكتور ممكن نشوفه ؟

الطبيب:

– هو هايخرج حالاً وهايروح معاكم كمان أهم شئ أنا كتبتله على علاج ومضاد حيوى لازم ياخده بإنتظام عشان الجرح يتحسن ومايحصلش فيه تلوث ,, والف سلامه عليه .. وأرجوكم خدوا بالكم منه بعد كدة ماينفعش يبقى لوحده

على:

– حاضر يادكتور,, وشكراً لحضرتك ,, جزاك الله خيراً

الطبيب:

– وجزاك مثله ,, عن إذنكم

الجميع:

– أتفضل

جلست حسناء على الكرسى وقالت بإطمئنان:

– الحمد لله

****

" ظلت مريم تكلم حسناء على الشات ولكن بدون جدوى وأتصلت بها كثيراً لتطمئن على حسناء "

مريم بدهشه وقلق تكلم نفسها:

– هى حسناء مش بترد ليه ,, أختفت فجأة كدة ,, بس الغريبه أن الشات لسه أون لاين , ياترى فى إيه ؟!

دخلت والدتها وسمعتها وهى تكلم نفسها فضحكت وقالت:

– بتكلمى نفسك يامريم !!

مريم بإبتسامة ويظهر على ملامحها بعض القلق:

– حسناء كانت بتكلمنى وفجأة سكتت ومش بترد!

والدتها:

– يمكن النت فصل عندها

مريم:

– لا ياماما هى أون لاين لسه

والدتها بهدوء:

– يمكن معلق ولا حاجة , ماتقلقيش خير أن شاء

مريم بقلق:

– دى حتى مش بترد على تليفونها !

والدتها بإبتسامة:

– يمكن التليفون صامت أو مش جنبها أو يمكن نامت

مريم تزفر بضيقه:

– يمكن ,, على العموم بكرة هاتصل بيها أطمن عليها ,, على فكرة كانت بتقولى عايزة تيجى ترجع الكشكول وقالتلى أنها عايزانى فى موضوع , ياترى إيه ؟!

والدتها بـــ رزانه وهدوء:

– بكرة تعرفى يابنتى ,, يلا قومى نامى بئا عشان شغلك

مريم بإبتسامة:

– حاضر ,, تصبحى على خير ياماما

والدتها بإبتسامة:

– وإنتى من أهله ياحبيبتى

****

" خرج والدهم من غرفة العمليات ؛ نهض الجميع ودخلوا معه غرفة الأفاقه ؛ بإستثناء حسناء ظلت جالسة مكانها تبكى "

على يقبل يد والده:

– الف سلامة عليك ياولدى ؛ جات سليمه الحمد الله

والده يلتقط أنفاسه بصعوبه:

– الحمد الله

أسعد بقلق:

– لا بأس طهور أن شاء الله ياعمى

ثم قالت زينب:

– الحمد الله ,, ربنا يتم شفاك على خير

على بدهشة:

– هو إيه اللى حصل ياولدى ؛ أزاى وقعت بالطريقه دى وأتعورت كدة ؟!

والده بتنهيدة متعبة ينظر لـــ أسعد:

– لما أنت أتصلت بيه ياأسعد وقولتلى أنك جاى فى الطريق كنت نايم على السرير حاولت أقوم أقعد على الكرسى سندت على التربيزة لكن ماعرفش إيه حصل وقعت والتربيزة وقعت عليه بلوح الازاز ؛ بس أنا فرحان أوى ياولاد إنى حصلى كدة

نظر الجميع بتعجب وفى نفس واحد قالوا:

– فرحان ؟!! إزاى !

يستكمل كلامه بإبتسامة:

– أنا قبل ما أدوخ وأغيب عن الوعى لقيت حسناء جريت عليه وفضلت تقولى أنا مسمحاك أصحى يابابا ومسحت الدم اللى كان نازل على وشى بعدها ماحستش بحاجه خالص

يستكمل أسعد:

– بعدها أنا وصلت ولقيت حسناء بتبكى بشدة وتصرخ ولقيت إيدها كلها غرقانه دم ؛ جريت عليك وأخدتك ونزلنا على المستشفى ؛ الحمد لله حصل خير

ينظر والدهم يميناً ويساراً يبحث عن حسناء بالغرفة ثم يقول بقلق:

– هى حسناء ماجتش ؛ فضلت فى البيت ؟!

يلتفت الجميع ويلاحظوا عدم وجود حسناء ثم يقول "على" بتعجب:

– صحيح هى فين حسناء ؟!

زينب بحزن:

– حسناء قاعدة فى الإستراحة بره

على يهم بالخروج:

– أنا هاروح أنادى عليها

" خرج "على" وذهب إلى حسناء ثم قال لها بدهشة:

– إيه ياحسناء مادخلتيش ليه ؟!

حسناء بخجل:

– محرجة من نفسى أوى ياعلى ,, وبصراحة مش عارفة أتكلم مع بابا إزاى

على بأبتسامة يشد يد حسناء ويقول:

– قومى تعالى وأنا هاقولك إزاى !

حسناء تفلت يديها من يد على ثم تقول:

– أستنى بس ياعلى هافهمك

أومأ على برأسه بـــ لا وأمسك يديها ودخل الغرفة ثم قال:

– ياولدى حسناء مكسوفة بتقولى مش عارفة أتكلم مع بابا أزاى

" يحمر وجه حسناء خجلاً ويدق قلبها بشدة وتتسارع دقاته ,, ثم تبادل "على" نظرات مع أسعد وزينب وإيماءة إتفاق أن يخرجوا من الغرفة ثم ترك يد حسناء وأنسحب للخارج وأغلق الباب "

والدها بإبتسامة حنين:

– تعالى ياحسناء , عايز أقولك حاجة قربى هنا !

حسناء تمشى بخجل وتتساقط من عيناها الدموع وعندما أقتربت قال لها:

– سامحتينى يابنتى ؟!

حسناء ببكاء:

– المهم تكون بخير ..

والدها يكرر نفس السؤال:

– ماتهربيش من السؤال ردى عليه ؟!

حسناء ولن تجف عينيها من الدموع إلى أن أحمرت:

– لما شوفتك واقع على الأرض ومتعور والدم نازل أترعبت عليك أوى ؛ آآه خفت أنا ماصدقت أنك رجعت وسطنها حتى لو كنت بحسسك إنى مش عايزاك بس من جوايا ببكى ومحتاجه لحضنك (ترتمى حسناء فى حضن والدها وتبكى بشدة)

يربت على كتفها وهو باكى ثم يقول:

– ياااااه يابنتى ماتعرفيش كنت محتاج للحضن ده أد إيه ؟ أنا أسعد واحد فى الدنيا أنك سامحتينى ؛ أوعدك إنى أعوضك عن كل لحظه كنت بعيد فيها عنك ..

حسناء بإبتسامة حزينة:

– أوعى تسيبنا تانى يابابا ؟ أرجوك ..

والدها بتنهيدة متعبه:

– أسيبكم طب ده أنا ماصدقتش أرجع لكم , ربنا يتقبل توبتى ويسامحنى

يدخل الجميع الغرفه بفرح شديد ثم تقول " زينب":

– يااااا أنا كدة أرتحت ده أنا كنت شايله هم كبير أوى بسببك ياحسناء

تحتضن حسناء والدتها وتقبلها:

– سامحينى ياماما تعبتك معايا

زينب بفرحة:

– مسمحاكى يابنتى , ربنا يخلينا كلنا لبعض

أسعد بإبتسامة فرح :

– يلا ياجماعة نروح ونكمل كلامنا هناك أحسن الوقت أتاخر أوى ,, يلا ياعلى همتك معايا نشيل والدك لحد العربيه

على يربت على كتف أسعد بكل ثقه :

– وسع كدة ياعم أنت قادر تشيل نفسك ,, أنا خلاص أتعودت أشيله لوحدى كل يوم !

أسعد بدهشة:

– تشيله كل يوم ليه ؟!

عمه بإبتسامة:

– "على" كل يوم بيحملنى يتزلنى السلم ونروح نصلى الفجر

أسعد فى ذهول وفرحة:

– الله أكبر ,, الحمد الله دائماً وأبداً ,, جدع ياعلى ربنا يجعله فى ميزان حسناتك

" ذهب الجميع للبيت وبعد أن وصلوا أستأذن أسعد للذهاب لبيته ,, وظلت حسناء تجلس بجانب والدها "

يضغط "على" على أسنانه بغيظ ويقول:

– أنا كدة هاغير , قومى بئا روحى أوضتك نامى وسيبينى أقعد جمب بابا حبيبى ..

حسناء تتثأب:

– أنا هاقوم بس عشان أنام , مش عشانك يعنى

على بسخرية:

– أحسن برضو

والدهم:

– تصبحى على خير يابنتى

حسناء بإبتسامة:

– وحضرتك من أهل الجنه

" تدخلت حسناء غرفتها نظرت فى هاتفها لتعرف كم الساعة الأن وجدت مريم متصلة بيها ؛ تذكرت وقتئذ إنها كانت تكلمها وقت وقوع الحادثه "

ثم قالت وهى تتثأب:

– هاتصل بيكى بكرة بئا يامريم مش قادرة أتصل دلوقتى وكمان زمانك نايمه ...

****

(وجاء صباح يوم جديد ينبعث منه الأمل)

" بعد أن أستيقظت حسناء فى العاشرة صباحا ذهبت وتوضئت وصلت صلاة الضحى وبعد ذلك دخلت المطبخ فوجدت زينب تحضر الفطور "

حسناء تميل على خد والدتها وتقبلة ثم تقول بإبتسامة:

– صباح الورد ياورد

زينب بفرحة تظهر على نبرات صوتها:

– صباحك سكر ياسكر ؛ صاحية بدرى ليه ؟!

أومأت برأسها بإبتسامة :

– نمت ساعتين قبل الفجر وقمت صليته ورجعت عشان أنام تانى ماعرفتش وفضلت صاحية

زينب بقلق:

– بس ليه نومك بئا كله قلق كدة ؟!

حسناء مش عارفة وبعدين كنت بفكر فى حاجة كدة فـــ قلقت وماعرفتش أنام

زينب بدهشة:

– حاجة إيه دى اللى طيرت النوم من عينك ؟!

حسناء بإبتسامة:

– بفكر أغير لبسى خالص وألبس النقاب ..

تترك ما بيديها وتنظر لحسناء بذهول ثم تقول فى دهشة:

– نقاااااااااب ؟!! بتتكلمى جد يابنتى

أومأت رأسها إيجاباً ثم قالت:

– قلبى بيحن له أوى ياماما ,, حاسة إنه طهارة وعفة وحاسة أن حياتى هاتتغير لما البسه للأحلى

زينب بفرح:

– وكمان هاتقتدى بإمهات المؤمنين ,, ياريت تاخدى الخطوة دى ,, ربنا يثبتك يابنتى

حسناء بإبتسامة:

– يارب ياماما عن قريب ,, الله المستعان ,, بس إدعيلى أخد قرار بجديه عشان لما البسه مافكرش أقلعه تانى ويبقى حرام علية

زينب بحماسة وفرح:

– بإذن الله يابنتى ؛ بس جددى دايماً نيتك أنك هاتلبسية لوجه الله وبنيه أنك ترضى ربنا

حسناء:

– بإذن الله ياماما ؛ قوليلى أساعدك فى إيه عشان هاخد الفطور وأفطر مع بابا

زينب بفرح:

– خلاص أنا خلصت خدى الصنيه بالأكل؛ وماتنسيش تفكريه ياخد العلاج ..

حسناء بثقه:

– طبعا مش هانسى ,, مش هاتيجى تفطرى معانا

زينب:

– أنا سبقتكم من زماااان

حسناء بإبتسامة:

– الف هنا ياحبيبتى

دخلت حسناء الغرفه لوالدها ثم قالت:

– صباح الخير يابابا ؛ أنا جايبه الفطارعشان نفطر سوا ؟!

ولدها بإبتسامة:

– صباح الخيرات ؛ هو أنا كنت أطول أفطر معاكى ! طبعا موافق ونفسى مفتوحة جداً ..

بعد أن تناولوا الفطار, أعطت حسناء الدواء لوالدها

والدها:

– قوليلى يابنتى مش محتاجه تفهمى حاجه فى أى مادة

حسناء بسخرية:

– قول إنتى فاهمة إيه ؟!

والدها بتعجب:

– بتكلمى جد !

حسناء بإبتسامة:

– لا طبعا بس فى بعض حاجات واقفة قدامى ومها ربنا يكرمها كانت بتفهمهالى بس هى برضو مش فاهمه النقط دى

والدها بحماس:

– طيب إيه رأيك لما تيجى إنتى ومها أراجع معاكم النقط اللى مش فاهمينها ؟!

حسناء بفرحه:

– يااااريت , خلاص أنا هاروح أتصل بمها وأتفق معاها ونبلغ حضرتك بالميعاد

والدها:

– تمام أتفقنا

حسناء:

– تحب تشرب شاى أو أى حاجة سخنه أعملها لحضرتك ؟!

والدها بإبتسامة:

– لا يابنتى ممنوع من الشاى (ويشير بيديه إلى الدولاب ثم يقول):

– أفتحى يابنتى الدولاب هتلاقى شنطة لاب توب هاتيها

تذهب لـــ تفتح الدولاب ثم تقول بدهشة:

– هو حضرتك عندك لاب توب يابابا !!

والدها بإبتسامة:

– أيوة ؛ بس مابقتش محتاجة خلاص ؛ خديه يابنتى ده هدية منى ليكى

حسناء بإحراج:

– لا شكراً يابابا أنا عندى كمبيوتر

والدها بتكشيرة:

– يعنى هاتكسفينى ؛ ماتعمليش فرق بينا يابنتى ؛ لما أبوكى يديكى حاجه تاخديها على طول

حسناء بإبتسامة:

– حاااااااضر ؛ بصراحة هدية جميلة أوى شكراً يابابا ؛ هاروح بئا أفتحه وأجربه على النت جوة ويارب يشتغل مايبقاش لسه عايز نسخة وبرامج ..

والدها:

– ماتقلقيش هو فيه كل البرامج وكنت بدخل منه نت كمان

حسناء بدهشه:

– كنت بتفتح نت !!

والدها :

– إنتى فكرانى كبير ولا إيه ومش بفهم فيه ؛ ده أنا عندى فيس بوك كمان!

حسناء تعقد حاجبيها وتقول بتعجب :

– بجد !!! طب قولى إسمك إيه على الفيس عشان أضيفك عندى

والدها:

– لا ما أنا كنت عندك فعلاً

حسناء بتعجب:

– عندى ! إزاى ؟!

والدها:

– هاقولك وأمرى لله ،، فاكرة أسم "توبة رجل" اللى كان بيبتعتلك رسائل

تضع حسناء يديها على خدها ثم تقول فى زهول:

– هو أنت "توبة رجل" ،، ياخبر إزاى ماجاش فى بالى ،، ده أنا فضلت أفكر كتير ياترى مين ده !

والدها بحزن:

– كان نفسى أعرف أخبارك يابنتى وأطمن عليكى

حسناء بحيرة:

– طب عرفت إزاى إيميلى ؟!!

والدها بإبتسامة:

– بصراحة من أسعد ,,

حسناء ترفع حاجبها:

– غريبة ! أسعد يعرف إيميلى إزاى ؟!

والدها:

– مش هو ضايف زياد عنده وإنتى عند زياد ؛ جابك من عنده ,, مش محتاجة تفكير ..

حسناء:

– أيوة صح فعلاً , عمرى ما أخدت بالى أن أسعد صديق عند زياد ؟!

والدها بإبتسامة:

– بس إنتى بتكتبى كويس جداً ,, أول لما دخلت صفحتك ولقيت قصايدك والخواطر فرحت أوى بصراحة أنا فخور بيكى أوى ؛ بس ....

حسناء:

– بس إيه ؟!

والدها بحزن:

– لما قرأت الخاطرة اللى كنتى كتباها عشانى بكيت كتير أوى ..

حسناء تربت على كتف والدها وتقول بحزن:

– خلاص بئا يابابا ؛ مش أحنا اللى فات مات والمسامح كريم

والدها بفرح:

– ماشى خلاص

حسناء بحب:

– ربنا يخليك لينا يارب أنت وماما ؛؛ أنا هاروح بئا أجرب اللاب توب وأتصل بمها ولا رجعت فى كلامك ؟!

والدها بضحكه عفوية:

– لا طبعا ,, يلا روحى

****

الفصل العشرون :

" خرجت حسناء من غرفه والدها ودخلت سريعاً إلى غرفتها تفتح اللاب توب وإذا بالهاتف يرن ,, (تمتم مع نفسها بصوت خافت) يووووه هو ده وقته أما أقوم أشوف مين بيتصل ,, دى مها والله بنت حلال يا ميهو"

حسناء بحنين:

– وحشتينى أووووووووى ياميهو

مها بتكشيرة:

– السلام عليكم

حسناء بدهشة:

– وعليكم السلام ,, مال صوتك يابنتى خير !!

مها بزعل:

– لو كنت واحشتك كنتى سألتى عليه ,, أنا زعلانه منك أوى !!

حسناء بتكشيرة:

– سامحينى والله حصلت حاااااجات كتيرة شغلتنى خالص ,, ماتزعليش بالله عليكى لو عرفتى مش هاتزعلى

مها بقلق:

– خير ياحبيبتى مالك ,, طمنينى عليكى

حسناء بسعاده وفرح تظهر على نبرات صوتها ثم تقول :

– أنا وبابا أتصلحنا ياميهو ,, أنا فرحاااااااانه أوى وأكتشفت إنى بحبه جداً

مها بتعجب وسعاده فى نفس الوقت:

– أنا مش مصدقه نفسى يااااااااااااااا أخيراً ,, ده أجمل خبر سمعتة فى حياتى ,, بس أحكيلى بالتفصيل إيه حصل ؟!

حسناء:

– لا ده موضوع كبير لما تيجيلى هاحكيلك كل حاجة

مها بتكشيرة:

– أنا بجيلك كتير ,, وإنتى مش بتعبرينى ,, تعالى إنتى ياختى

حسناء تضحك بسخريه ثم تقول:

– وإنتى اللى هاتيجى على طول ,, حظك كدة بئا أعمل إيه !

مها ترتسم على وجهها الحيرة ثم تقول:

– مش فاهمة وهاجى على طول ليه بئا ؟!

حسناء بهدوء:

– عشان بابا هايذاكر لينا أحنا الأثنين النقط اللى أحنا مش فاهمينها خالص دى ,, براحتك أقوله أنك مش جايه وعيدى السنة عادى يعنى

مها بجديه:

– بعد الشر ياختى ,, ده أنا هاجى فى طياااارة

حسناء بضحكه عفويه:

– خلاص ماشى خلينا نبدأ من النهاردة ,, وكمان عايزاكى تيجى معايا بكرة مشوار ضرورى

مها بدهشة:

– مشوار إيه ؟!

حسناء بإبتسامة:

– ياستى هانروح أنا وإنتى نخطب لـــ "على" إيه رأيك ؟

مها بفرح:

– ياسلام هو ده الكلام ,, موافقه طبعاً هاجى معاكى ,, ياترى مين العروسه ؟!

حسناء:

– مش هاتصدقى !!

مها بإلحاح:

– قولى بئا مين !

حسناء:

– طلعت مريم أخت صفيه بتشتغل مع "على" فى الشركه , وهانروح أنا وإنتى أعرفك عليها وأفتح معاها الموضوع وإسيبها تفكر ولما توافق بإذن الله نتفق على ميعاد نروح كلنا نطلب إيدها رسمى

مها بـــ ذهول:

– ياالله ,, إيه المفاجئات الجميلة دى ,, ربنا يقدم اللى فيه الخير

حسناء بإبتسامة:

– آمين يارب ,, ها قوليلى هاتيجى الساعة كام ؟!

مها:

– خلاص هاجيلك الساعه الرابعة ناخد الدرس وبعدين نتفق هانروح بكرة إمتى ,, ماشى ؟

حسناء:

– تمام ,, هانتظرك ماتتأخريش بئا

مها:

– مش هاتأخر بإذن الله ,, مع السلامة

حسناء:

– الله يسلمك

" أغلقت الهاتف وبدأت بفتح "اللاب توب" وهى سعيدة جداً وبدأت تكتب رساله لـــ "مريم " تشرح لها ما حدث البارحة وبلغتها بإنها سوف تزورها غداً ,, ثم دخلت صفحتها وبدأت تكتب ما تشعر به

"

(الحب فى الله أجره كبير أوى عند ربنا لما تحبى الناس ويبقى بينكم ود ورحمه .. لما تعيشي وقلبك عامر بالحب وبعيد عن أى بغض وغل ..

عشان تلاقى الحب منهم لآزم تحبيهم الأول قال الله عز وجل " المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء ")

بعد أن أنتهت ذهبت إلى محرك البحث وبدأت تبحث عنه (تمتم محدثه نفسها) ياترى كاتب إسمك "أسعد" ولا كاتب إيه ؟! أيوة كدة "أسعد المنياوى" وكمان حاطط صورتك ,, وفجأه وصل إليها إشعار بإن أحد علق على خاطرتها القصيرة التى كتبتها منذ قليل ,,

تقرأ فى دهشة:
" أنصحك تكتبى عن حسن الخلق وتقتدى به ,, وتعرفى تتعاملى مع الناس بإحترام ,, ماينفعش تكتبى كلام جميل زى ده وإنتى بتتعاملى مع غيرك بكبرياء وغرور "

تتمتم محدثة نفسها:
– إية التعليق ده ؟!! ومين حسام نور الدين ده ؟!! ده بيتكلم كإنه يعرفنى ,, أما أكبر صورة بروفيله دى , تقريباً حاطط صورتة ! (تسكتمل كلماتها بدهشة وتتسع عينيها ثم تقول) أفتكرى ياحسناء شفتى الشكل ده فين ,مش غريب علية خالص ! ياترى شفته فين ؟!! ,, آآآه ده زميلى فى الكلية اللى حصل معاه الموقف إياه لما قلتله ماكنتش أعرف أن نظرك ضعيف .. ياانهار أبيض حقه والله ياخد عنى الفكرة دى .. طب أرد عليه ولا أعمل إيه !! مش متعودة أرد على شباب كتير ,, أنا جاتلى فكرة أكتب مقولة صغيرة كدة عن حسن الخلق وفيها أعتذار غير مباشر وهو يفهمه لوحدة ,, طب أكتب إيه

!! أنا الكلمات كلها أتمسحت من عقلى بسبب تعليقة ده .. يالله .. اللهم الهمنى رشدى وأعوذ بك من شر نفسى

بدأت تكتب حسناء على صفحتها بكل ثقة:

" البنت_المسلمه هى اللى بتصنع من نفسها عزة نفس وكرامة .. هى اللى بتفضل غالية بحجابها اللى بيتوج رأسها .. هى اللى بـــ تواضعها بتخلى الكل يحبها لإنها بتحافظ على قلبها مايدخلش فيه الغل والكرهه ,, بتحفظ قلبها وتدخل فيه الحب وتبعد عن أى كبر وغرور ,, دايماً بـــ إسلامها وحبها لله ربنا بيزرع الحب والحنان والطيبة فى قلبها الأبيض لإنها حبت غيرها عشان كدة ربنا عوضها بحب الناس ليها ..
عشان كده لو أى بنت فينا حاسة أن مافيهاش الصفات والمميزات دى لازم تراجع نفسها ,, مش عيب أننا نغلط العيب أننا نستمر فى الغلط ,, خليكى مثل أعلى وقدوة حسنه لـــ أخواتِك وأصدقائك فى الله وبنات المسلمين ..

#أوقات_فعلاً بنغلط بس أكيد بدون قصد ,, بعتذر لاى إنسان أخطأت فى حقه بقصد أو بدون قصد .. يارب قدرنى أن أكون كما تحب أن أكون "

بعد أن أنتهت حسناء حدثت نفسها:
– أعتقد بئا كدة رسالتى وصلت لـــ زميلى بطريقة غير مباشرة (فجأة وصل لها إشعار أخر على هذة المقولة)

حسام نور الدين:
– مش عيب أننا نعترف بغلطنا ,, جزاكى الله خيراً

تمتم بإبتسامة:

– المقولة جابت نتيجة .. الحمدلله (أما أقفل بئا وأقعد أذاكر شوية على ما مها تيجى)

****

" البنت دى فعلاً محترمة يعنى لو كانت قليلة الذوق زى ما أنا كنت فاكر كانت ردت على تعليقى وحش لكن أسلوبها ده بيقول إنها ماكنتش تقصد إهانتى ,, خلاص بئا ياحسام البنت عملت اللى عليها وأعتذرت "

تتكلم من وراء ظهره:

– ياترى مين واخد عقلك كدة ياسى حسام ؟!

ينتبة حسام ويلتفت إلى أختة ثم يقول بإبتسامة:

– حسناء ..

يظهر على ملامحها الدهشة:

– حسناء مين !! أنت وقعت ولا إيه ؟

يضحك بصوت عالى:

– يخرب عقلك ,, وقعت مين يابنت إنتى ,, يلا روحى ذاكرى مابقاش فاضل على إمتحاناتك إلا أسبوعين وعايزك تجيبى مجموع كبير يدخلك طب أن شاء الله

أختة بإبتسامة:

– قول يارب ,, وماضيعش الموضوع مين حسناء دى ؟ وعرفتها إزارى بئا ؟! (وأدى قاعدة مش هاقوم إلا لما تحكى كل حاجة بالتفصيل الممل كمان)

حسام بحيرة:

– فاكرة البنت اللى أهانت كرامتى من فترة لما طلبت إنى أقعد مكانها , وكلمتنى وحش ساعتها , وبعدين جاتلى الكافترية تعتذر أتاريها كانت جاية تسخر منى ..

ترفع حاجبها:

– أيوة فاكرة , مالها بئا ؟!

حسام بتنهيدة إرتياح:

– أنا سألت عليها بنت زميلتنا وقالتلى دى حسناء المنياوى وبصراحة شكرت فيها جداً , وقالتلى أنها عامله صفحة على الفيس بتكتب فيها خواطر بإسمها

أختة بتعجب:

– كمل وبعدين ..

نظرات حيرة ترتسم على وجهه:

– بحثت على أسمها وبقيت متابعها على طول هى ماكنتش بتفتح كتير ومن شوية لقتها فتحت وكتبت خاطرة علقت عليها (بصى كدة علقت قلت إية)

تمتم بصوت خافت ثم تنظر له بجدية:

– يانهار أبيض , أنت أهانتها خالص , ده تلاقيها لما تشوف تعليقك ده هاتهزقك وتبهدلك ,, الحق أمسح التعليق ده بسرعة

تظهر على ملامحه الدهشة ثم يقول:

– بالعكس هى فعلاً شافت التعليق ومن أحترامها ماردتش خالص بس نزلت مقولة بعد دقائق من تعليقى وفى أعتذار لو كانت أسأت لاى إنسان ,, وطبعا أكيد تقصدنى !!

تعقد حاجبيها وتقول فى دهشة:

– بجد ,, هو فين كلامها ده وريهولى كدة ..

حسام يشير بالماوس على كلمات حسناء:

– أهو ياستى ..

هزت رأسها وقالت فى ثقة:

– البنت دى بجد محترمة جداً ماشاء الله عليها ,, ماحبتش ترد على تعليقك وكتبت مقولة وفيها أعتذار غير مباشر ,, برافو عليها ..

حسام بندم:

– وأنا اللى كنت ظالمها

تربت على كتفة:

– ولا ظلم ولا حاجة , ده مجرد سوء تفاهم وراح لحالة بعد أعتذارها ,, كبر دماغك بئا وماتحاولش تتضايقها تانى بتعليقاتك

حسام بإبتسامة:

– أكيد هاعمل كدة ,, لإنها ماتستهلش إنى أضايقها بصراحة .. ربنا يجازيها خير ويهديها ويهدينا جميعاً

****

السلام عليكم ,, وحشتينى أوى ياميهو كدة متسأليش بقالك أسبوع

مها يرق قلبها عندما سمعت صوت زياد ثم تقول بحنين:

– وعليكم السلام ,, سيبتك تاخد فرصة تفكر

زياد بحزن:

– حتى لو كدة برضو ,, حتى أطمنى علية

مها بهدوء:

– أنا أسفة جداً والله قلبى كان واجعنى عليك جداً بس قلت أنت لما تهدى هاتتصل بية

يتنهد بقوة:

– خلاص حصل خير ,, المهم إنتى عاملة إيه؟! أحكيلى

مها بجدية:

– الحمدلله ,, قولى فكرت وأخدت قرار ولا لسه ؟

يهمس بصوت خافت:

– مش هاقولك إلا لما تفكى التكشيرة دى ..

مها بإبتسامة:

– يلا قول بئا ده أنا عندى ليك كام مفاجئة جميلة جداً ,, بس مش هاقول إلا لما تقول أنت الأول

زياد بإبتسامة وجدية:

– بصى يامها بصراحة أخر مرة كلامك فوقنى من معصية كبيرة وهى عقوق الوالدين والحمد الله

فضلت أدعى ربنا يغفرلى ويهدينى ,, وخلاص أنا قررت بعد أما أقفل معاكى هاتصل بوالدى وأتكلم معاه

مها بفرح تهلل بصوت عالى:

– الله اكبر ,, الحمدلله والشكر لك يارب

زياد بضحكة عفوية :

– هههههههههههههه أد كدة فرحانة ؟!!

يظهر على نبرات صوتها السعادة:

– فرحانة جداً ,, ده أنا هاصلى ركعتين شكر لله

أغرورقت عينة بالدموع ثم قال بصوت خافت:

– عارفة يامها أنا سعيد جداً بيكى وبحمد ربنا كل يوم أنه رزقنى بزوجة زيك

مها بخجل:

– وأنا بحمد ربنا أنه رزقنى بزوج صالح زيك

زياد بإبتسامة:

– قوليلى بئا إيه المفاجئات الجميلة دى !

" بدأت تحكى له ما حدث لوالده وماذا فعلت حسناء ومدى تحسن العلاقة بأبيها ,, ثم حدثته عن مريم أخت صفية وأن على سوف يتقدم يطلب يدها للزواج "

يقول فى ذهول:

– لا اله الا الله ,, سبحانك ربى ما أعظمك ,, شوفتى يامها تدبير ربنا وحكمته .. والدى يقع ويتعور وحسناء تحاول تسعفه ويرجع الحب فى قلبها تانى له .. ياالله ياكريم بينا ورحيم ..

يظهر على ملامحها الفرح:

– سبحان الله ,, أنا لما حسناء حكت لى ماكنتش مصدقة ,, الحمد الله

يقول فى دهشة:

– وموضوع مريم إنها تطلع أخت صفية وبتشتغل فى نفس شركة "على" ده برضو رزق وتدبير من ربنا ,, أنا فرحان جداً عشان "على" ربنا يوفقة ويسعده هو تعب معانا أوى طول السنين اللى فاتت ,, ربنا يجبر بخاطره ومريم توافق على الزواج

تقول بدلع:

– أنا وحسناء هانروح بكرة لمريم ونتكلم معاها بأذن الله

يضحك بعفوية:

– هاتعملوا فيها بئا حماوات هههههههههههههه

مها بإبتسامة:

– آآه ونديها بندق تكسرة بإسنانها وكدة يعنى هههههههههه

يضحك بصوت عالى ثم يقول:

– دمك زى العسل ,, يلا ربنا يقدم اللى فية الخير

تقول بإستعجال:

– يلا بئا أقفل عشان هاروح عندكم كمان شوية ,, عشان عمو عبد الرحمن هايدينى أنا وحسناء درس أئأ أئأ

زياد بدهشة:

– كمان إيه الهنا ده كله ,, يعنى ملكيش حجة إنتى وحسناء إمتياز وماينفعش أقل من كدة مفهوم !!

مها يثقه:

– طبعاً ,, يلا هاقفل بئا عشان أحضر نفسى ..

زياد بإبتسامة:

– أتفضلى , وخدى بالك من نفسك وأول لما توصلى عندنا رنى عليه عشان أطمئن عليكى مفهوم !

مها بحب:

– حاضر ,, السلام عليكم

زياد:

– وعليكم السلام

****

" ذهبت مها بعد العصر وعندما وصلت أعطت زياد رنه لكى يطمئن عليها "

مها بإبتسامة:

– الف سلامة عليك ياعمو ,, لابأس طهور أن شاء الله

والد زياد بإمتنان:

– الحمدلله يابنتى ,, إنتى عاملة إيه ؟ ووالدك كيف أحواله وحشنى أوى والله

مها:

– الحمدالله ياعمو بخير ,, وبابا كويس الحمدلله ,, مايعرفش اللى حصل بس هاقوله وهاخليه يجى لحضرتك

أومأ برأسه بالنفى:

– لا يابنتى ماتتعبهوش وتقلقيه عليه ,, أنا هابقى أتصل بيه

حسناء بجدية:

– يلا بنا ناخد الدرس يابابا

والدها بإبتسامة:

– ماشى أتفضلوا أقعدوا يابنات وصحصحوا معايا كدة عايز تركيز

مها وحسناء بإبتسامة وفى نفس واحد:

– حاضر كُلنا أذان صاغية ,, أتفضل أشرح وأحنا هانفهم على طول

" بعد مرور ساعة أنتهى الدرس وفجأة رن هاتف مها "

مها بدهشة:

– إيه يازياد نسيت تقولى حاجة ولا إيه ؟! رصيدك كدة هايخلص !!

زياد بجدية:

– إنتى جمب بابا يامها ؟!!

يظهر على ملامحها الدهشه ثم تقول:

– أيوة لسه مخلصين الدرس حالاً , خير فى حاجة؟!

زياد بثقه:

– كل خير أن شاء الله ,, ممكن تعطى التليفون لبابا !!

تعطى مها الهاتف لـــ والده ثم تقول:

– ياعمو زياد عايز يكلم حضرتك

قلق كثيراً وأعتقد أن زياد هايصرخ فى وجهه أخذ الهاتف ثم قال:

– السلام عليكم ,, أزيك يابنى

أغرورقت عينيه بالدموع ثم قال:

– وعليكم السلام ,, عايز أقول لحضرتك ثلاث حاجات ممكن تسمعنى

والده بقلق ودهشة معاً :

– أتفضل يابنى !

زياد بحب:

– أولاً : أنا أسف على رد فعلى الخاطئ المكالمة اللى فاتت

– ثانياً : الف سلامة على حضرتك ,, وربنا يتم شفاءك على خير

– ثالثاً بئا وده الأهم: أنا بحبك أوى وكنت مشتاق لحضرتك من زمان أوى ,, وياريتنى كنت عندك دلوقتى كنت أخدتك بالحضن

يبكى والده بصوت عالى وتتساقط الدموع من عينيه ويقول بفرحة:

– وأنا بحبك أوى وكنت مشتاق لك ونقسى أشوفك أوى ,, ربنا يجبر بخاطرك يابنى زى ما فرحتنى بكلامك الجميل ده

يقول ببكاء وحنين:

– أنا هنا حاسس إنى لوحدى كان نفسى أبقى معاكم أوى ,, الغربة وحشة أوى يابابا

والده بحنين:

– معلش يابنى أصبر وربنا معاك يخفف عنك ويصبرك على غربتك

زياد بإبتسامة:

– يارب يابابا ,, أسيبك بئا عشان أكمل شغل وهاحاول أتصل بحضرتك على طول بأذن الله أطمن عليك

والده بفرح:

– كتر خيرك يابنى ,, خد بالك من نفسك ,, وفى رعاية الله

زياد:

– الله المستعان .. السلام عليكم

والده:

– وعليكم السلام

" أغلق الهاتف وأعطاه لمها ,, بعد ذلك أتفقت حسناء مع مها على موعدهم غداً وأن تأتى فى الخامسة مساءاً لكى يذهبوا إلى مريم ,, وبعد ذلك ذهبت مها إلى بيتها "

****

" فى مساء اليوم التالى ,, ذهبت حسناء ومها إلى بيت مريم ,, وبعد أن وصلوا دقت حسناء جرس الباب "

والد صفية ومريم من وراء الباب:

– من بالخارج ؟!!

حسناء بخجل:

– السلام عليكم ,, أنا حسناء ..

يفتح الباب وهو ينظر إلى الأرض:

– وعليكم السلام ,, ثوانى أنادى على مريم

ينادى على مريم بصوت عالى:

– يامريم تعالى جايلك ضيوف

تأتى مريم سريعاً وتقول بفرح:

– أكيد حسنااااااء !

والدها بإبتسامة:

– أيوة فعلاً

تهم مريم بالخروج ثم تقول بإبتسامة:

– حسناء حبيبتى قلبى وحشتينى جداً

تحتضنها حسناء وتقول بإبتسامة:

– وإنتى كمان وحشتينى أوى

تسلم على مها وتقول بإبتسامة:

– أكيد دى مها ؟! صح !

مها بإبتسامة:

– صح ,, أزيك ياحبيبتى

مريم بإمتنان:

– الحمد لله ,, تعالوا أتفضلوا ندخل أوضتى عشان نبقى براحتنا

بعد أن دخلوا الغرفه قالت حسناء:

– هى طنط فين دى وحشتنى أوى !

مريم بإتسامة:

– زمانها هاتجى حالاً أول لما بابا يبلغها أنك هنا ..

حسناء بحنين:

– ياريت تيجى بسرعة بئا وحشتنى

تضحك مها ثم تقول بدهشة:

– نفسى أشوفها أنا كمان دى حسناء مش بتبطل تحكى عنها

مريم بكسوف:

– ربنا يخليكى ويحفظلك والدتك يامها

تحنى مها رأسها بحزن ثم تقول حسناء بـــ آلم:

– والدة مها توفيت من كام شهر ,, الله يرحمها كانت من أطيب النساء اللى أعرفهم ربنا يدخلها فيسح جناته

مريم بإحراج وحزن تربت على كتف مها:

– الله يرحمها ويدخلها فسيح جناته ,, ماتزعليش يامها ربنا يعوضك خير ويصبرك يارب

أغرورقت عين مها بالدموع ثم رفعت رأسها قائلة:

– آمين يارب العالمين .. الحمدلله ربنا عوضنى خير بوالده زياد وحسناء زى أمى بالظبط

مريم بإبتسامة:

– الحمدلله.. شكلها حنينة وطيبة أوى

مها بإبتسامة:

– حنينه أوى وطيبة ومتسامحة جداً وقلبها أبيض زى اللبن . .ربنا يحفظها

دخلت والدة مريم وقد ظهر على ملامحها السعادة:

– السلام عليكم وحشتينى أوى ياسمسمة ؛ عاملة آيه ياحبيبتى

تحتضنها بشدة وتقول بفرح:

– وحضرتك والله ياطنط وحشتينى أوى .. الحمد الله أنا بخير

تسلم علي مها وتقول بإبتسامة:

– نورتى يابنتى

تشير حسناء إلى مها وتقول بإبتسامة:

– أعرفك ياطنط دى مها صديقة عمرى وزى أختى بالظبط وكمان خطيبة زياد أخويا وكاتبين الكتاب كمان

تبتسم والدة مريم قائله:

– بسم الله ما شاء الله ربنا يحفظك ,, ويديمكم على بعض نعمة يارب

مها بإبتسامة:

– آمين يارب

بعد السلام قالت حسناء بجدية:

– أنا عايزة اتكلم مع حضرتك ياطنط فى موضوعين .. أول موضوع يخصنى شخصياً .. وتانى موضوع وده الأهم يخص "على" أخويا

تلتفت والدة مريم لها بجدية:

– أتفضلى حبيبتى خير

حسناء بإبتسامة:

– خير بأذن الله ,, هابدأ بالأهم وأتكلم فى موضوع "على"

والدة مريم بحيرة:

– أتفضلى

حسناء بإبتسامة تنظر لمريم ثم تقول:

– على عايز يتقدم يطلب إيد مريم .. طبعاً يامريم إنتى عارفة أخلاق "على" وبتسمعى عنه كل خير من الشركة

يدق قلب مريم فرحاً وتحاول أن تخبى مشاعرها ثم تقول:

– أيوة عارفة بسم الله ماشاء الله .. أخلاقه وأحترامة يشهد به الجميع

تستكمل حسناء كلامها قائلة:

– طيب الحمدلله ,, طبعا هو مش عندة شقه هايأجر شقه للزواج .. وكل طلباتكم مجابة بأذن الله أهم شئ تاخدوا فرصة تفكروا وتاخدوا رائ عمو وبأذن الله لو فى قبول نحدد ميعاد وبابا وماما وعلى يجوا يتقدموا رسمى وتتكلموا وتتفقوا على كل حاجة

والدة صفية:

– والله يابنتى ده شئ يشرفنا أننا نناسبكم شكلكم من بيت طيب وملتزم وكمان والد مريم بيشكر فى "على" أوى وحبه جداً

تتذكر حسناء شئ مهم:

– آه نسيت أقولكم "على" ماكملش تعليمة أخد ثانوية عامة وكنا بنمر بظروف مادية قاسية بصراحة هو ضحى بإنه يكمل تعليمة وفضل يشتغل يساعدنى أنا وزياد نكمل تعليمنا ,, بس هو بأذن الله السنه الجاية دى هايقدم فى جامعة مفتوحة يكمل تعليمة وهو بيشتغل فى الشركة برضو ,, أنا عارفة أنكم ممكن ترفضوا بسبب فارق التعليم

والدة مريم بالنفى:

– لا طبعاً أحنا أهم شئ عندنا الألتزام وأنه يراعى ربنا فى مريم ,, بس طبعاً شئ كويس لما يكمل تعليمة له هو ولـــ مستقبله

تنظر حسناء لمريم تجد وجهها يزداد خجلاً وأحمراراً فتضحك قائلة:

– أنا عرفت الرد من منظر مريم هههههههههههههههه

مريم بإحراج تتدارى ما تشعر به:

– اللى يقوله بابا وماما أنا موافقة عليه

والدة مريم بضحكة عفوية:

– بصى يامريم صلى النهاردة أستخارة قبل ماتنامى وردى علينا .. وأنا هاتكلم مع والدك ونتشاور سوا وبعدين هانرد عليكى ياحسناء .. وربنا يقدم اللى فيه الخير

يظهر على وجهه حسناء الفرحة ثم تقول:

– على خيرة الله ياطنط نيجى بئا للموضوع اللى يخصنى

والدة مريم بإبتسامة:

– تمام .. أتفضلى

تعتدل حسناء فى جلستها ثم تقول بثقة:

– ياطنط أنا عايزة البس النقاب

يلتفت إليها الجميع فى ذهول وتتسع عين مها وتقول فى دهشة:

– نقاااب ياحسناء .. بتتكلمى جد ؟!!

أومأت حسناء رأسها إيجابا:

– أيوة الحمدلله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى إلا أن هدانا الله

والدة مريم تقوم من مكانها وتحتضنها ثم تقول فى فرح:

– الله اكبر .. كنت متأكدة أن خواطر صفية الله يرحمها هتأثر عليكى عشان كدة وافقت تاخدى الكشكول!

حسناء بإبتسامة:

– فعلا ياطنط كلماتها أثرت عليه بالإيجاب الحمد الله

مريم بفرح:

– ربنا يثبتك ياحسناء .. لازم تاخدى الخطوة دى فى أسرع وقت

مازلت مها فى دهشة تقول:

– مفاجئة جميلة جدا .. ربنا يثبتك ويرزقنا أرتدائه يارب

تنظر حسناء لمها قائله:

– وليه لا .. تعالى أنا وإنتى نلبسه فى يوم واحد وتكون مفاجئة جميلة للكل .. وكمان ناخد بإيد بعض للجنه ونساعد بعض على الثبات

أومأت مها رأسها بالإيجاب:

– موافقة أنا كان نفسى أخد الخطوة دى من فترة .. حتى أتكلمت مع زياد فيها قبل كدة وقالى ياريت يعنى هو موافق

حسناء بسعادة تحتضن مها:

– هو ده الكلام الصح

تبتسم والدة مريم :

– الف مبروك يابنات .. ربنا يرزقكم الثبات .. عارفين لما تعملوا كدة فى زمن الفتنه ده تبقوا قابضات على الجمر !

تتبادل حسناء ومها نظرات حيرة وتعجب ثم يلتفتوا إلى والدة مريم قائلين:

– يعنى إيه ياطنط قابضات على الجمر ؟!!

والدة مريم تبتسم قائلة:

– يعنى لما تبقوا فى زمن كله فتن و بنات لابسه ضيق ،، ومبينه شعرها ولابسه على الموضة ورسمه وشها بميكب ،، والتليفزيون كله أفلام ومسلسلات وبنات وشباب ماشين على الموضه وفاكرين إنهم عايشين حياتهم .. وفى وسط الفتن دى كلها تلتزموا بالزى الشرعى وتحصنوا أنفسكم من الفتن تبقوا قابضات على الجمر ؛ ها فهمتوا يابنات !

حسناء ومها بسعادة:

– أيوة فهمنا

تلتفت حسناء لوالدة مريم قائله:

– هاطلب من حضرتك طلب ياطنط واتمنى أن حضرتك ماتكسفنيش ممكن

والدة مريم بإبتسامة:

– أن شاء الله مش هارفض ،، قولى يابنتى خير

حسناء بإبتسامة يصحبها قليل من الإحراج قائلة:

– أنا ياطنط عايزة حضرتك تتزلى تشترى معايا النقاب والطرح والعبايات لإنى بصراحة مش هاعرف لوحدى ,, ده بعد إذنك طبعاً !

صمتت قليلاً ثم نهضت من مكانها على الفور وإتجهت نحو الدولاب وفتحتة وأخرجت منه بعض الطرح ونقاب ثم نظرت إلى حسناء بإبتسامة قائلة:

– وليه تشترى يابنتى !! بصى ياحبيبتى أنا كان نفسى أعمل صدقة جارية لــ صفية .. إتفضلى يابنتى إختارى طرحة ونقاب (ثم نظرت لمها) وأنتى كمان يامها إختارى طرحة ونقاب .. وتبقى صدقة جارية لــ صفية ..

نظرت حسناء لها بحيرة قائلة:

– مش عارفة أقول لحضرتك إيه ياطنط ؟!

مها بإبتسامة:

– أنا عن نفسى موافقة ياطنط ,, وهاعدد النوايا فى إرتدائى للنقاب ومنهم أن صفية تكسب ثواب بإذن الله

والدة مريم تنظر إلى مها بفرح قائلة:

– جزاكى الله خيراً يابنتى ,, (ثم نظرت لــ حسناء بترجى قائلة) وافقى بئا ياحسناء !

أومأت حسناء رأسها إيجاباً :

– ماشى ربنا يجعله فى ميزان حسنات صفية وميزان حسناتك ياطنط .. ممكن بئا ياطنط تعلمينى ألبسهم إزاى !

تبسمت قائلة:

– ماشى وكويس إنك لابسة عباية عشان تعرفى تشوفى نفسك بالنقاب كويس .. ده هايبقى جميل عليكى أوى

****

الفصل الحادى والعشرون :

(بدأت تعلمها كيف ترتدى النقاب , أما مريم إنشغلت بتعليم مها كيف ترتدى النقاب هى الأخرى ,, ظلت حسناء تنظر لنفسها فى المرآه وهى مرتدية النقاب وتدور حول نفسها بفرح شديد .. أمسكت قلبها فجأة دقاتة تتعالى دقة تلو الأخرى ثم رفعت يديها تدعو ربها قائلة " اللهم لك الحمد والشكر يارب")

لامعت عينيها وزادت بريق ثم تنهدت بقوة وقالت:

– أنا حاسة إحساس غريب أوى حاسة إنى بقيت بشوف لأول مرة ,, حاسة بفرحة فى قلبى غريبة أوى ,, حاسة أن قلبى عايز ينطق من فرحتة

تؤيدها مها بإبتسامة قائلة:

– أنا بئا حاسة إنى بقيت ملكة (نظرت لوالدة مريم وقالت بحنين وعينيها أغرورقت بالدموع قائلة) عارفة ياطنط ماما اللى يرحمها كانت دايماً تقولى إنتى "الدرة البيضاء" كنت أستغرب أوى وأسألها يعنى إيه ؟ قالتلى معنى أسم مها " الدرة البيضاء" وعشان كدة أختارت ليكى الأسم ده بالذات ,, أول مرة فعلاً أحس إنى بقيت الدرة بيضاء

والدة مها بتعجب:

– بسم الله ماشاء الله فعلاً معنى أسم مها "الدرة البيضاء " ماكنتش واخدة بالى خالص ,, خلاص من النهاردة إنتى " الدرة البيضاء"

تمتم حسناء بصوت خافت قائلة:

– الدرة البيضاء ,, تصدقى فعلاً يامها لايق على شخصيتك !!

مها بفرحة قائلة:

– أنا حاسة بكدة فعلاً

نظرت والدة مريم لـــ حسناء قليلاً ثم قالت فجأة بإبتسامة:

– "المنتقبة الحسناء" وإنتى فعلاً حسناء بأخلاقك وإلتزامك وجمال روحك

تمتمت حسناء قائلة بإبتسامة:

– أممممممم " المنتقبة الحسناء " لقب جميل أوى , تعرفى بئا إنى هاكتبة على صفحتى فى الفيس ,,

مريم بإبتسامة:

– لقب جميل أوى

إلتفت إليهم والدة مريم قائلة بصوت عالى:

– إلبس جديداً وعش حميداً ومت شهيداً (ثم قالت لهم رددوا الدعاء ده يابنات دعاء لبس الثوب الجديد) " الحمد لله الذى كسانى هذا الثوب ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة "

قالت مها:

– أنا عارفة الدعاء ده ياطنط وبقوله على طول الحمد لله

حسناء بإحراج:

– بصراحة ماكنتش أعرفة .. جزاكى الله خيراً

والدة مها بإبتسامة:

– وجزاكى مثله وزيادة مضاعفة حبيبتى

صمتت حسناء قليلاً وقد ظهر على ملامحها إنها تفكر فى شيئاً ما , ثم نظرت لـــ مها بكل ثقه قائلة:

– إيه رأيك يامها نروح كده بالنقاب ونعملهم مفاجئة ؟!

مها بثقة قائلة:

– ياااااريت ,, موافقة طبعاً

والدة مريم بدهشة:

– طب حتى أستأذنوهم الأول يابنات !!

أومأت حسناء رأسها بالنفى قائلة:

– دول هايفرحوا جداً .. مش هايصدقوا أصلاً ,, وبعدين أنا قلت لماما إمبارح إنى بفكر ألبس النقاب

قالت مها بإبتسامة:

– وأنا بابا هايفرح أوى ,, وزياد موافق ,, ماتقلقيش ياطنط .. أحنا بس عايزين نعملهم مفاجئة حلوة ونفرحهم بينا

والدة مريم بفرحة:

– خلاص على خيرة الله

مدت حسناء يديها فى حقيبتها وأخرجت كشكول صفية وأعطته لوالدة مريم ثم قالت:

– إتفضلى ياطنط الكشكول .. وجزاها الله خيراً صفية وربنا يجعلة فى ميزان حسناتها على كلماتها الرائعة اللى أثرت فيه جداً وبسببها إتغيرت حياتى

" أخذت الكشكول ظلت تتحسسة قليلاً وتشتم رائحة المسك التى تظهر منه دائماً وأغرورقت عينيها بالدموع "

حسناء بتنهيدة حزينة تربت على كتفها قائلة:

– بالله عليكى ماتبكيش ياطنط ,, حضرتك بئا عندك ثلاث بنات مريم وأنا ومها (تستكمل كلماتها بضحكة) بنات إيه زى الورد ولا إيه رأيك ؟!

ضحكت بعفوية قائلة:

– أجمل بنات ربنا يحفظكم حبيباتى ويخليكم ليه يارب

تغمز حسناء لمريم قائلة:

– وقريب بأذن الله هانبقى نسايب كمان ولا إيه رأيك ياست مريم

أحمر وجه مريم ثم قالت بكسوف:

– ربنا يقدم اللى فيه الخير

الجميع فى نفس واحد قائلين:

– آمين يارب العالمين عاجلاً غير أجلاً

قامت حسناء مسرعة تشير لـــ مها قائلة:

– يلا بئا عايزة أخرج بالنقاب وأمشى بيه فى الشارع نفسى أشوف رد فعل بابا وماما وعلى ..

نهضت مها وأمسكت بيد حسناء قائله بسعادة:

– يلا بسرعة منتظرة إيه ؟!!

والدة مريم بإبتسامة:

– أقعدوا يابنات مستعجلين ليه بس!!

حسناء بإبتسامة:

– هانتأخر بئا ياطنط ,, يلا السلام عليكم

والدة مريم ومريم فى نفس واحد وعليكم السلام

****

" ممسكين بيد بعض كل واحدة منهما يتوج رأسها حجابها الشرعى ,, يشعرون بفرحة عارمة كإنهم طائرين لهم أجنحة يحلقون بالسماء ,, يريدون أن يدخلوا الجنه معاً كل همهم الأخره ,, أحسوا إنهم يمشون بطريق كله نور فى نور ,, يمشون لا يتكلمون إكتفوا بمسك إيدهم ببعض "

قطعت أخيراً صمتهم حسناء قائلة:

– هاتيجى البيت معايا يامها ولا هاتروحى ؟!

مها بالنفى:

– لا ياحبيبتى أنا أتاخرت أوى ,, وكمان ملهوفة عايزة أشوف رد فعل بابا هايعمل إيه لما يشوفنى بالنقاب !!

تضحك بعفوية:

– هههههه ده أنا هاتجنن وأوصل البيت عشان أشوف رد فعلهم ,, هانت أهو مابقاش إلا قليل يلا

روحى إنتى إركبى المترو بتاعك وأنا هاروح أركب المترو ولما توصلى البيت طمنينى عليكى وأحكيلى إيه رد فعل عمو وزياد !

مها بفرحة:

– ماشى ,, خدى بالك من نفسك

حسناء بإبتسامة:

– وإنتى كمان خدى بالك من نفسك ,, فى رعاية الله ..

مها:

– حاضر ,, مع السلامة

حسناء بإبتسامة:

– الله يسلمك

****

حزينة جداً ظلت تبكى بشدة دخلت عليها والدتها ربتت على كتفها ثم قالت:

– مالك يابنتى بتبكى ليه؟!

مريم ببكاء:

– كان نفسى أقدر أخد الخطوة دى ياماما والبس النقاب حسناء ومها طلعوا أحسن وأجدع منى

تنهدت بعمق:

– قلتلك يابنتى قبل كدة "من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه" إيه يعنى لما كنتى تتركى الشركة وتلبسى النقاب ربنا كان هايعوضك بشغل أحسن بكتير

تمسح مريم دموعها وتقول بجدية:

– خلاص ياماما أنا هالبس النقاب ومش هاروح الشركة تانى واللى يحصل يحصل ,, وربنا يعوضنى خير

والدتها بفرح شديد تحتضنها:

– هو ده الكلام ربنا يثبتك يابنتى ويفرح قلبك

مريم بإبتسامة:

– إيه رأيك ياماما فى على ؟!

والدتها بإبتسامة:

– شاب ملتزم ومحترم ,, المهم رأيك إنتى ؟!

مريم بخجل:

– بصراحة ياماما أنا أتمناه زوجاً لى ونعم الزوج الصالح ,, بس برضو قبل ما أنام هابقى أصلى إستخارة وربنا يقدم اللى فيه الخير

أومأت رأسها بالإيجاب قائلة:

– تمام على ما أكلم والدك ونشوف هايقول إيه ؟!

مريم بقلق:

– بأذن الله .. يوافق

والدتها:

– ربنا يسهل يابنتى

****

" عندما وصلت حسناء دقت جرس الباب ونظرت فى الأرض لكى لا يكشفها أحد ,, ثم ذهب "على" ليفتح الباب عندما رأى فتاة نظر إلى الأرض وتراجع قليلاً "

حسناء تحاول تغير صوتها:

– السلام عليكم ,, حسناء موجودة لو سمحت

على بخجل:

وعليكم السلام ,, لا هى خرجت من شوية راحت مشوار

حسناء بصوت طخين:

– طب مامتها موجودة

على بقلق:

– أيوة موجودة ثوانى أنادى عليها

حسناء:

– أتفضل (تمتمت محدثة نفسها وتضحك بصوت خافت قائلة),, على ماعرفنيش هههههههههه ..

ينادى "على " على والدتة ويقول لها بدهشة:

– ياأمى فى بنت منتقبة بتسأل حسناء ولما قلت لها إنها مش موجودة ,, قالتلى أنادى لوالدتها ,, أنا قلقان

والدتة بقلق :

– أما أروح أشوف مين ؟!

خرجت زينب وظلت تتأملها قليلاً ثم قالت بإستغراب:

– أهلاً يابنتى ,, حضرتك عايزة حاجة من حسناء؟!

حسناء عيناها فى الأرض وتحاول تغير صوتها:

– أيوة كنت عايزة أخد منها مذكرة ضرورى

زينب بعفوية:

– طيب إتفضلى يابنتى أدخلى أقعدى هى زمانها جاية دلوقتى

" دخلت حسناء وراء والدتها ,, وجدت والدها فى الصالة جرت عليه وحضنتة بدون ولا كلمه نظر إليها الجميع فى ذهول لما حدث ,, أما والدها لما يتفوه بكلمة ظل فى ذهول وتلجم لسانة وظل ينظر لـــ "على " وزينب فى إستغراب شديد "

تمتمت زينب محدثه نفسها:

– إيه ده مش دى عباية حسناء ,, (وقبل أنا تنطق وتكشف أمرها ,, وقفت حسناء ورفعت النقاب

عن وجهها)

نظر إليها الجميع فى ذهول وإبتسامات صامتة ثم قال "على" وقد أغرورقت الدموع من عينية:

– مش مصدق نفسى ,, يااااه ياحسناء دى أجمل فرحة وأجمل مفاجئة ربنا يفرح قلبك ويثبتك يارب

والدها بدهشة:

– ربنا يكرمك يابنتى دى خطوة جميلة جداً ,, ربنا يرضى عنك

أخذتها زينب فى أحضانها وظلت تدور بها وتبكى بشدة وبصوت عالى تقول:

– الله أكبر ,, الله أكبر ,, بسم الله ما شاء الله ,, ربنا ينور طريقك يابنتى .. أجمل قرار أخدتيه فى حياتك

حسناء تمسح دموعها قائلة:

– أول لما لبست النقاب ياماما أفتكرت على طول رؤيا "النعش" وفهمت ساعتها أن كان لازم أفوق ,, الحمد لله

على ودموعة تتساقط من شدة فرحتة قائلاً :

– المنتقبة الحسناء

نظرت إليه حسناء بإستغراب شديد قائلة:

– دى لسه طنط والدة مريم ,, قايلالى نفس اللقب ده " المنتقبة الحسناء"

زينب بأبتسامة:

– وإنتى أجمل حسناء فى الدنيا

حسناء تلتفت إليهم قائلة بفرحة:

– وماتعرفوش المفاجئة كمان هاتفرحكم خالص ,, مها هى كمان لبست النقاب الحمد لله

الجميع بفرحة قائلين:

– بسم الله ماشاء الله ,, اللهم بارك ويثبتكم يارب

صمتت حسناء قليلاً تُتمتم محدثة نفسها:

– ياترى إيه رد فعل عمو سعيد ؟!!

****

" فتحت مها الباب بالمفتاح بهدوء حتى لايشعر والدها .. كان النور خافت.. ظلت تمشى على أطراف رجليها وفجأة أوقفها صوت والدها بفزع من وراء ظهرها "

أمسك المأشه وظل يجرى ورأها قائلاً بفزع وصوت عالى:

– حراااامى ,, الحقووووووووونى

جرت مها ووقفت على الكرسى ومنه إلى تربيزة السفرة والنقاب يدارى وجهها ثم قالت بصوت عالى:

– لا يابابا أنا مهاااااااا مش حرامى ,, أوعى تضرب

ظهرت الدهشة على وجهه وظل ينظر إليها فى ذهول ثم قال:

– مها مين ؟!!

ظلت تضحك بهستريا ورفعت النقاب لتظهر وجهها ثم قالت:

– مها بنتك ياعم الحج , هههههههههههههه

صمت قليلاً ثم قال بإستغراب شديد:

– إنتى لبستى نقاب ؟!!

نزلت مها على الأرض ومسحت دموعها من كثرة الضحك ثم قالت:

– الحمد لله يابابا ربنا أكرمنى بإرتدائه ,, إيه رأيك فى المفاجئة دى ؟!

تنهد بقوة ثم قال:

– عشرة على عشرة برافو عليكى والله يابنتى خطوة حلوة أوى .. ربنا يكرمك ويثبتك

تحتضن مها والدها وتقول بضحك:

– رعبتنى يابابا وحضرتك بتجرى ورايا أنا قلت خلاص هايدينى خبطة يعورنى هههههههههههههه

يضحك بصوت عالى:

– هههههههههههههه إنتى اللى خضتينى داخلة على أطراف صوابعك ومن غير صوت والدنيا ضلمة

قلت مها أول لما تدخل بتقول السلام عليكم حتى لو أنا مش هنا ,, على طول جريت ومسكت المأشة وقلت ده حرامى

مها بدلع:

– فى حرامى حلو كدة يابابا

يضحك والدها ثم يقول بجدية:

– أخدتى رأى زياد يابنتى ؟!

أومأت رأسها بالإيجاب قائلة:

– أنا كنت أتكلمت معاه قبل كدة وهو موافق

والدها بتنهيدة إرتياح:

– طيب الحمد لله ,, طيب يلا إتصلى بيه بلغيه

تضغط مها على أزار الهاتف ثم تقول:

– أيوه هاتصل أهو وأبلغه

" كنسل عليها زياد وعاود الإتصال بها "

زياد بإبتسامة:

– السلام عليكم ,, أزيك ياميهو عاملة إيه؟!

مها بفرحة:

– وعليكم السلام ,, الحمد لله بقيت فى أحسن حال والله

زياد بدهشه:

– ليه كنتى مريضة ولا إيه ؟ خير طمنينى !

مها بضحكة عفوية:

– لا الحمد لله بخير وصحة وعافية ,, بص من غير مقدمات أنا من ساعتين بس ربنا أكرمنى بإرتداء النقاب أنا وحسناء

زياد فى ذهول:

– بتتكلمى جد ؟!!

مها بجدية:

– أيوة طبعاً

زياد بصوت عالى يهلل:

– الله أكبر , بسم الله ما شاء الله لاقوة إلا بالله , أجمل مفاجئة سمعتها فى حياتى

مها بحب:

– ربنا يخليك ليه يازياد ويجمعنا على خير وناخد بإيد بعض للجنه

زياد بفرحة عارمة:

– آمين يارب عاجل غير أجل

زياد بدهشة:

– مش مصدق أن حسناء لبست النقاب

مها بفرحة قائلة:

– تعرف بئا أن حسناء كانت السبب فى إنى لبست النقاب!!

زياد بفرحه وفخر بـــ أختة:

– الحمد لله , ربنا يهديها ويهدينا جميعاً ,, بكرة هابقى أتصل بيها أبارك لها بأذن الله

مها بإبتسامة:

– آمين يارب ,, ماشى بأذن الله ,, يلا أقفل وكمل نوم بئا ونبقى نتكلم الصبح

يتثأب زياد:

– ماشى يلا تصبحى على خير

مها بحب:

– وأنت من أهل الجنه

زياد بإمتنان:

– يارب أنا وإنتى وجميع المسلمين .. السلام عليكم

مها بإبتسامة:

– وعليكم السلام

****

يمسك "على" الهاتف ويقول بإبتسامة:

– إيه ياعم أنت مابتسألش ليه من يومين مسألتش يعنى!

أسعد بإبتسامة:

– معلش ياعليوة فى موضوع كنت بفكر فيه وواخد كل تفكيرى

على بحيرة:

– خير ياأسعد موضوع إيه ده اللى واخد عقلك ؟!

أسعد بهدوء:

– ما أنا متصل بيك عشان كدة كنت عايز أتكلم معاك فيه !

على بدهشه:

– طيب أحكى فى إيه ؟!!

أسعد:

– لا مش هاينفع كلام التليفون ده ,, بص أنا هاجيلك بكرة ونتكلم حتى بالمرة أشوف عمى ونتكلم معاه فى الموضوع ده ونستشيره

تنهد "على" ثم قال:

– خلاص أتفقنا هانتظرك بكرة بأذن الله

أسعد بإبتسامة:

– تمام ,, السلام عليكم

على:

– فى رعاية الله ,, وعليكم السلام

****

الفصل الثانى والعشرون :

(فى مساء اليوم التالى ذهب أسعد إلى بيت عمه "عبد الرحمن")

عمه بإبتسامة:

– أزيك ياأسعد كيف أخبارك , وليه بقالك يومين مسألتش يعنى ؟!

أسعد بإبتسامة:

– الحمد الله بخير ,, كنت بس مشغول بشوية أفكار كدة هاقولك عليها بس لما يوصل "على" (ينظر إلى ساعته قائلاً) صحيح هو أتأخر كدة ليه ؟!

عمه بحيرة:

– مش عارف يمكن مفيش موصلات ..

أسعد:

– يوصل بالسلامة أن شاء الله

يلتفت عمه إليه فجأة قائلاً :

– مش حسناء لبست النقاب إمبارح !!

نظر أسعد له بذهول قائلاً :

– حضرتك بتقول إيه ياعمى ,, شكلى سمعت الأسم غلط !!

أومأ رأسه بالنفى قائلاً :

– لا سمعت صح .. بقولك حسناء لبست النقاب إمبارح هى ومها ..

حملقت عينيه وزادت بريق ثم هز رأسه قائلاً :

– أنا مش مصدق نفسى !!

ضحك بعفوية:

– كلنا إمبارح كنا زيك كدة مش مصدقين لما دخلت علينا لابسه النقاب .. بس اللى فرحنى إنها لابساه على إقتناع وعايزة ترضى ربنا وبتجاهد نفسها ودى حاجة كويسة

أسعد بفرحة عارمة:

– اللهم أرزقها الثبات

يغمز له عمة قائلاً :

– أعتقد أنك هاتطير من الفرح كنت على طول بتتمنى حسناء تغير لبسها ..

ضحك بعفوية ثم قال:

– أنا سعيد بيها جداً ,, ونفسى أتقدم لها بئا وأتمنى توافق بس خايف بصراحة من رد الفعل , إية رأيك ياعمى ده وقت مناسب أتقدم لها ولا نستنى شوية ؟!

عمة بحيرة:

– بص أنا شايف أننا ننتظر لحد أما تخلص إمتحانات عشان منشغلهاش بالتفكير وبعد كدة أنا هاتكلم معاها وأخد رأيها

أومأ رأسه إيجاباً :

– اللى تشوفة ياعمى ,, طيب إيه رأيك ناخد رائ "على" ولا إيه؟!

أخذ برهه من التفكير ثم قال:

– عادى مفيش مشكلة

طرق باب الغرفة ثم دخل مسرعاً والقى عليهم تحية الإسلام وإتجه نحو أسعد ومد يده يسلم عليه ثم قال:

– معلش إتاخرت عليك . الموصلات بئا

أسعد بإبتسامة:

– معلش ؛ الشركة بعيده برضو عن البيت الله يعينك

يزفر بضيقة:

– هاعمل إيه بئا أكل العيش

يربت أسعد على كتفه قائلاً :

– أقعد بس كدة وخد نفسك عشان جايلك فى موضوع مهم

جلس "على" ثم قال فى دهشة:

– موضوع إيه ؟! خير !

أسعد بجدية:

– أنا قررت أستقر فى مصر وبفكر أعمل شركة إستيراد وتصدير ,, وبصراحة كدة أنا عايزك معايا فى الشركة لإنك هاتفيدنى كتير فى تصدير الملابس ها إيه رأيك؟!

قال بحيرة:

– هى فكرة كويسة ومضمونة الإستيراد والتصدير ,, بس اللى مش مضمون أنا ,, ياعم أنت فاكرنى عندى خبرة كبيرة ده أنا ميح خاااالص

ضحك أسعد ثم قال:

– يعنى أنا اللى بفهم أوى أحنا نفتح الشركة ونساعد بعض وواحدة واحدة نتعلم مع بعض ,, وبعدين أنت مش هاتشتغل عندى أنت هاتبقى شريك بالمجهود

يهرش رأسه وبدت الحيرة فى عينه ثم نظر إلى والده قائلاً :

– إيه رأيك ياولدى فى الموضوع ده ؟!

والدة بإبتسامة:

– طيب أنا هاقولكم حل حلو أوى ,, "على " يبقى شريك معاك ياأسعد بس مش بالمجهود لا بنصف المبلغ

نظر له "على" بدهشة:

– منين ياولدى ,, حضرتك عارف البير وغطاه

والده بتساؤل:

– مش أنت معاك الوديعة ولا صرفتها ؟!

أومأ رأسة قائلاً :

– أيوة معايا بس كنت عامل حسابى أتزوج بيها

أسعد بثقه:

– بأذن الله فى خلال سته أشهر نكون أشتغلنا كويس وكسبنا الضعف كمان بس قول يارب وأستعن بالله

هز رأسه ثم قال:

– خلاص على خيرة الله ,, أنا هادخل معاك شريك بـــ المائه الف كلهم

أسعد بسعادة:

– تمام وأنا كمان هادخل بنفس المبلغ يبقى كدة معانا مبلغ كويس ندخل بيه السوق وأحنا مطمنين

والد على بفرحة عارمة:

– وكمان ياعلى أسعد عايز يتقدم لحسناء ,, إيه رأيك ؟!

رفع حاجبيه إلى أعلى قائلاً بفرح:

– طب ياريت ,, أسعد إنسان ملتزم ومحترم وجدع ,, وبصراحة أنا أتمنى لحسناء زوج زى أسعد على الإقل هايخاف عليها ويراعيها وكمان من دمه

أسعد بإحراج:

– جزاك الله خيراً ياعلى كنت عارف إنك هاتوافق ..

على بتريقة:

– ومالك واثق أوى كدة ياأبو نسب ؟!

والده بضحكه عالية ينظر إلى "على" قائلاً :

– إنت لحقت ترجع فى كلامك ولا إيه ياعلى ؟!

على بإبتسامة:

– أنا بهزر ياولدى ,, شايف وشه جاب ألوان إزاى هههههههههه

ينظر أسعد له بإبتسامة:

– ماشى ياخفة , بكرة تروح تخطب وأفضل أتريق عليك كدة

على بضحكة عفوية :

– هههههههههه ما أنا فعلاً هاخطب اليومين دول ,, بس قول يارب يوافقوا

أسعد بدهشة:

– ما شاء الله ,, خبر حلو أوى .. هايوافقوا بأذن الله ماتقلقش

يتنهد على بقلق:

– يارب ,, عارف مين العروسة؟!

هز رأسة قائلاً :

– مين ؟!

على بإبتسامة:

– فاكر البنت اللى توفيت فى المسجد .. أختها طلعت بتشتغل معايا فى الشركة وبنت محترمة وملتزمة حسناء راحت كلمتهم إمبارح ومنتظرين ردهم ..

أسعد فى دهشة:

– سبحان الله .. ده نصيب وبأذن الله تكون من نصيبك ياعليوة

على بفرحة عارمة:

– يارب آمين ,, (ينظر "على" لوالده قائلاً) أخدت رائ حسناء فى الموضوع ولا لسه ؟!!

أومأ والده رأسه بالنفى قائلاً :

– لا مش هانتكلم معاها دلوقتى نستنى لما الإمتحانات تنتهى وناخد رأيها عشان مانشغلهاش

على:

– تمام كدة ,, ربنا يسهل الأمور بأذن الله

ينهض أسعد ويقول:

– أنا هاقوم بئا أمشى عشان أعمل دراسة جدوى للشركة وهادور على مكان كويس نفتح فيه الشركة

عمه بإبتسامة:

– يامسهل الحال يارب ,, تمام وبلغنا أول لما تحتاج المبلغ وتستقر على مكان ويكون كمان "على"

إستقال من الشركة

أومأ "على" رأسة إيجاباً :

– على خيرة الله

أسعد:

– تمام يلا السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

على بإبتسامة:

– وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته

والد على:

– فى رعاية الله يابنى ,, وعليكم السلام

****

(ذهب "على" إلى غرفه حسناء وطرق الباب وعندما فتحت له حسناء كانت ممسكة بهاتفها تكلم زياد)

حسناء بإبتسامة:

– على وصل أهو يازيزو

زياد بحنين:

– ده واحشنى أوى أما أخلص كلام معاكى إديهولى أكلمة أسلم عليه ..

حسناء بإبتسامة:

– ماشى , المهم أنت عامل إيه طمنى عليك ؟!

زياد بفرحة عارمة:

– فرحان جداً ,, الف مبروك ياحبيبتى على النقاب ربنا يثبتك إنتى ومها ويسعدكم ويتقبل منكم

تتنهد بفرح:

– الحمد لله ,, عارف يازياد أجمل قرار أخدته فى حياتى إنى لبست النقاب , أسأل الله الثبات

زياد بإبتسامة:

– آمين يارب

تقول بإبتسامة:

– شفت عمو سعيد عمل إيه فى مها إمبارح أفتكرها حرامى وجرى ورأها بالمأشه هههههههههههه

يضحك بصوت عالى:

– أه حكتلى .. عمى ده دمه زى العسل

تبتسم قائلة:

– أيوة فعلاً

زياد:

– أديلى "على" أسلم عليه وأبارك له مقدماً

تعطى حسناء الهاتف لعلى قائلة:

– كلم زيزو ياعليوة

أمسك بالهاتف وقال فى سرور:

– واحشنى ياروح قلبى وحياتى ,, عامل إيه ؟!

زياد بلهفه حنين:

– مش أكتر منى ,, أنت اللى واحشنى أوى ,, الف مبروك مقدماً ربنا يسعدك ويجبر بخاطرك

على بإمتنان:

– آمين يارب أنا وأنت وجميع المسلمين .. ربنا يبارك فيك ياحبيبى

زياد:

– هاقفل بئا عشان أنام عشان أنت عارف الشغل هنا من الفجر ..

على بإبتسامة:

– ربنا يعينك ويقويك ياحبيبى ماشى ,, مع السلامة

زياد:

– الله يسلمك

" بعد أن أغلق الهاتف نظر "على" إلى حسناء قائلاً فى قلق:

– حسناء " مريم " ماجتش الشركة النهاردة وسمعت كدة تلطيش كلام أنها أتصلت بالإدارة وعايزة تقدم إستقالتها ,, بصراحة قلقت أوى !!

نظرت بقلق قائلة:

– ياترى فى إيه ؟! قلقتينى بصراحة (تمسك بهاتفها تتصل بها) أستنى هاتصل أشوف فى إيه ؟!

أومأ رأسه إيجاباً :

– ماشى

حسناء بإبتسامة بعد أن ردت عليها "مريم":

– السلام عليكم .. إزيك يامريم

مريم بفرح:

– وعليكم السلام ,, الحمد لله ,, إزيك ياسمسمتى أخبارك إيه؟!

حسناء بقلق:

– الحمد لله ,, قوليلى إنتى مارحتيش الشركة ليه النهارده ؟ وإيه حكايه الإستقالة دى ؟!

دق قلب مريم بفرح ثم قالت:

– بصى ياستى ,, بعد أما مشيتوا إمبارح إنتى ومها فضلت أبكى وقلت إزاى حسناء ومها يطلعوا أجدع منى ويلبسوا النقاب وأنا بسبب الشركة مش عارفة ألبسة ..

حسناء بدهشة:

– هاااا وبعدين

تستكمل مريم:

– الحمد لله ربنا أكرمنى زيكم ولبست النقاب

حسناء بفرحة عارمة:

– الحمد لله الف مبروك ياحبيبتى .. يعنى أحنا التلاتة لبسنا النقاب فى يوم واحد أنا وإنتى ومها ,, يارب

تقبل منا و أرزقنا الثبات

مريم بسعادة:

– آمين يارب العالمين

حسناء بتعجب:

– طيب والشركة ؟!!

مريم بضيقة:

– قدمت إستقالتى ,, (من ترك شيئاً لله عوضه الله أحسن منه)

حسناء بإمتنان:

– صح ,, ربنا يعوضك خير ,, طيب صليتى إستخارة وفكرتوا فى الموضوع إنتى وأسرتك اللى كلمتكم فيه !!

مريم بخجل:

– أيوة , الحمد لله صليت ومرتاحة أوى ,, وأمى كلمت أبى وهو قال أن "على" شاب كويس أوى وطيب وموافقين الحمد الله ,, حددوا ميعاد تيجوا فيه ..

حسنا تهلل بسعادة:

– أيوة كدة فرحتى قلبى الف مبروك حبيبتى ربنا يتمم بخير ,, (تستكمل كلماتها بضحكه عفوية) "على" بيشاورلى بيقولى قوليلها بكرة هههههههههههه

تضحك مريم بإحراج:

– خلاص تمام مفيش مشكلة ,, بابا مش بيخرج كتير أصلاً وهايبقى موجود . طيب الساعة كام ؟!!

تنظر إلى "على" وتسأله:

– هانروح الساعة كام ياعريس

على بصوت خافت:

– الساعة السادسة

حسناء بإبتسامة:

– الساعة السادسة يامريم

مريم بفرح:

– خلاص تمام فى إنتظاركم

حسناء بإبتسامة:

– بأذن الله ,, أشوفك بكرة بإذن الله ,, السلام عليكم

مريم بسعادة:

– بأذن الله ياحبيبتى ,, وعليكم السلام

أغلقت حسناء هاتفها وقالت لعلى :

– مريم أستقالت من الشركة عشان لبست النقاب , لأن الشركة طبعا رافضة أى بنت تلبس النقاب

يهلل على:

– الله أكبر ,, بلا شركة بلا بتاع ,, رضا ربنا أهم

أومأت حسناء رأسها إيجاباً :

– ونعم بالله ,, روح يلا بلغ ماما وبابا الميعاد عشان يحضروا نفسهم

نهض على سريعاً ثم قال:

– ربنا يخليكى ليه ياأجمل حسناء فى الدنيا

حسناء بضحكة عفوية:

– هههههههه يارب ياأخويا

****

" هو ليه كل شوية بقيت أفكر فيه ؟!! ليه كل شوية أفتكره وأحنا صغيرين وأحن لأيام الطفولة ,, لا ياحسناء أوعى تعلقى قلبك بأحد غير ربنا ,, اللهم لا تعلق قلبى بأحد غيرك وأرزقنى الزوج الصالح عاجل غير أجل ,, (تُتمتم محدثة نفسها) وبعدين هو لو بيحنى زى ما مها قالتلى قبل كدة كان أتقدملى يبقى هو بيعتبرنى أخته ,, أنا زهقت من المذاكرة ,, وجاي فى دماغى خاطرة جميلة أوى أما أفتح أكتبها

على الصفحه وأقفل على طول أكمل مذاكرة "

(فتحت صفحتها لكى تكتب مايدور فى عقلها وبدأت بالفعل تكتب)
#أوقات كتيرة ربنا بيبعتلِك رسائل

#رسالة تطمنِك وتطبطب عليكِ

#رسالة تلفت إنتباهِك لشئ ما

#رسالة تقولِك أرجعى لـــ ربك

#رسالة تقولِك بلاش تظلمى نفسك

رسالة تانية تقولِك ليه ظالمة غيرك

#رسالة تقولِك الظالم له نهاية

#رسالة تقولِك بلاش معاصى

#رسالة تقولِك فوقى بئا إمتى التوبة

#رسالة تقولِك ربنا بيحبك وواقف جنبك

#رسالة تقولِك أثبتى على الحق وماتخفيش

#رسائل_ربانية كتيرة أوى بس الأهم نفهم رسائل ربنا لينا ونفذها صح

#توكلى_على_الله وأعلمى أن أمرك كله ربنا بيدبره

" أنتهت ثم أغلقت اللاب توب وهى تتثأب وتقول محدثه نفسها "

– أنا فصلت هانام أحسن والفجر أبقى أقوم أصلى وأكمل مذاكرة

****

" فى مساء اليوم التالى فى السادسة مساءاً وصل أسعد وأستقل "على " ووالده ووالدتة وحسناء السيارة لكى يذهبوا إلى بيت مريم "

على بإمتنان:

– شكراً ياأسعد أنك وافقت تيجى معانا أنت عارف بئا ظروف عمك والمكان بعيد

أسعد بتكشيرة:

– بتشكرنى على إية يابنى ,, أسكت بدل ما أضربك وتروح عند العروسة متعور هههههههههه

ضحك عمه ثم قال:

– بس ياولاد بئا بطلوا نقار عاملين زى القط والفار هههههههه

زينب بإبتسامة:

– ربنا يخليكم لبعض ياولاد ويوفقكم

يبتسم أسعد

– يارب ياطنط

" حسناء كانت بجانب الشباك بالمقعد الخلفى بجانب والدتها وعلى ,, ملكة وهى ترتدى النقاب كانت تشعر بفرحة شديدة ظلت تنظر للطريق والأشجار وغروب الشمس وتتمتم بصوت خافت (يارب أرزقنى ما أتمناه فى الحلال)

" بعد أن وصلوا لبيت مريم دخلت زينب ومها وحسناء إلى غرفة مريم ,, أما الرجال كانوا جالسين فى غرفة الضيوف "

والدة مريم بفرحة عارمة:

– نورتى ياحجة زينب شرفتينا والله

زينب بإبتسامة:

– ده نورك ,, ربنا يخليكى ,, حسناء بتكلمنى عليكى كتير أوى دى بتحبك أوى

والدة مريم:

– ربنا يجبر بخاطرك ,, حسناء دى حبيبه قلبى

زينب تنظر إلى مريم التى كانت تجلس صامتة ووجهها يزداد إحمراراً من كثرة الخجل ثم تقول:

– بسم الله ما شاء ,, مريم هادية وزى العسل ربنا يتمم على خير يابنتى ,, تعالى أقعدى جنبى مكسوفة ليه بس

تضحك حسناء قائلة:

– قومى ياعروسة ماتتكسفيش

تضحك والدة مريم:

– بكرة مريم هى اللى تعمل فيكى كدة ياحسناء

حسناء بإبتسامة:

– أنا بهزر معاها ياطنط

****

يقطع صمتهم والد "مريم " بإبتسامة:

– شرفتونا ياجماعة

والد "على" بإبتسامة:

– الشرف لينا أحنا ,, بص أحنا هاندخل فى الموضوع على طول أنا يشرفنى أطلب إيد بنتك المصونة "مريم " لـــ إبنى "على" إيه رائ حضرتك ؟!

يعتدل والد مريم من جلستة قائلاً :

– ده شئ يشرفنا ,, "على" شاب ملتزم ومحترم (ثم ينظر لعلى قائلاً) أنا أهم شئ عندى ياعلى تراعى ربنا فى كل أمور حياتك عشان ربنا يرضى عنك

على بإحراج:

– أهم حاجة رضا ربنا علينا ,, (اللهم أجعل كل همى الأخرة)

الجميع يرددون:

– اللهم آمين يارب العالمين

" ظلوا يتنقاشون فى أمور الخطبة وإنتهى الحوار بإرضاء جميع الأطراف "

والد على:

– طيب نستأذنك ياحج تنادى على العروسة لازم برضو العريس يشوفها ويتكلم معاها ,, وأنا وأسعد هانروح نقعد فى البكونة وحضرتك أقعد معاهم

أومأ والد مريم رأسة إيجاباً :

– طبعاً لازم يقعد معاها رؤية شرعية ويتكلم معاها ,, هاقوم أنادى عليها

" دخل والدها وهى بخلفه تمشى على إستحياء وقلبها تتسارع دقاتة بقلق وإرتباك "

والدها يشير للكرسى:

– تعالى أقعدى هنا يابنتى

ظل "على" يحنى رأسة إلى الأرض فقال له والد مريم:

– أرفع رأسك يابنى لازم تشوف مريم وتتكلم معاها

نظر على بإحراج قائلاً :

– حاضر ياعمى ,, أزيك ياأنسة مريم

مريم بإحراج وصوت خافت:

– الحمد لله

على بإبتسامة:

– مبروك النقاب ,, ربنا يعوضك خير بأذن الله

مريم بخجل:

– ربنا يبارك في حضرتك

على:

– مش عايزة تسألينى أى سؤال ؟!

مريم بالنفى:

– لا

على بخجل:

– موافقة على زواجك منى ؟!

ظلت مريم صامته ووجهها يزداد إحمراراً ثم قال والدها بإبتسامة:

– علامة السكوت الرضا

قال "على" بجدية:

– معلش ياعمى ,, لازم أسمعها منها

مريم بإبتسامة كسوف:

– موافقة

على بإنشكاح:

– الحمد لله ,, طيب موافقة على كتب الكتاب

مريم بخجل:

– موافقة

ينظر على لوالدها قائلاً :

– خلاص ياعمى أنا قلبى كدة أطمن ,, وماعنديش أى أسئلة تانية ,,

نظر والدها لها قائلاً :

مش عايزة تسألي "على " فى أى حاجة يابنتى أخر كلام فكرى ؟!

****

الفصل الثانى والعشرون :

" دار برأسها بعض التساؤلات ,, وكان أهم سؤال منهم لماذا "على" لم يطلق لحيتة ؟!! ,, فكرت كثيراً كيف تسأله بدون أن يشعر بإحراج ,, فكرت بأن تذكرة بحديث نبوى عن إطلاق اللحية "

قالت مريم بجدية وهى تنظر للأرض:

– عايزة أسأله سؤال واحد ممكن ؟!

ينظر "على" لها بقلق ثم يقول:

– إتفضلى أسألى !!

تغلبت على خجلها قائلة:

– كنت عايزة بس أذكر حضرتك بحديث رسول الله صل الله عليه وسلم " قصوا الشوارب وأعفوا اللحى خالفوا المشركين "

قاطعها "على" وقد ظهر على ملامحه الإحراج قائلاً :

– صدق رسول الله صل الله عليه وسلم ,, جزاكى الله خيراً لتذكيرى لهذا الحديث ("على" كان يعرف جيداً هذا الحديث لكنه أحب أن يشكرها لكى تذكره دائماً أن بعدَّ عن ربه فاتكون هى الزوجة التى تأخذ بيدة وتقربه من ربه وتكون هى ضميرة الصاحى أن غفل هو ,, ويساعدوا بعضهم لينالوا الجنه "

أستكمل كلامة قائلاً بحزن شديد:

– للأسف حاولت كتير إطلاق لحيتى بس كان بيظهر فيها مرض جلدى ويلتهب ويحمر ,, أضطريت إنى أحلقها كل مرة لكن أنا بتعالج منها دلوقتى ومع المراهم والكريمات الحمد الله بدأت تطلع شويه أهو

وملاحظ أن مابقاش فيها إى إلتهاب بفضل الله ,, الله المستعان

تنهدت بإرتياح ثم قالت فى هدوء:

– الله المستعان ,, أنا أسفة إنى فهمت غلط

على بإبتسامة:

– من غير أسف ولا حاجة ,, فى أى أسئلة تانية

أبتسمت قائلة:

– لا خلاص

تنهد على بقوة ونظر إلى والدها قائلاً :

– خلاص ياعمى أنا كمان ماعنديش أى أسئلة

والد مريم بضحكة عفوية:

– الكلام هرب منك ياعلى

على بإحراج:

– بعد كتب الكتاب بأذن الله ,, أكيد هايبقى فى كلام

" أشار والد مريم لإبنته أن تذهب ثم خرج إلى البلكونه ونادى على والد على وأسعد بعد أن جلسوا جميعاً قطع صمتهم "

والد على بإبتسامة:

– صلوا على النبى

الجميع بصوت عالى:

– صلوات ربى عليك ياحبيبى يارسول الله وعلى آله وأصحابة أجمعين

يستكمل والد على كلامة:

– دلوقتى حسناء عندها إمتحانات كمان يومين وهاتخلص كمان شهر ,, ولو عملنا الخطوبه وكتب الكتاب دلوقتى هانشغلها عن المذاكرة وهاتتشغل مع على ومريم ,, أحنا طالبين من حضرتك أنهم يتزلوا

يشتروا الدهب ويفضل عندكم وكمان شهر بعد إنتهاء إمتحان حسناء تتم الخطوبة وكتب الكتاب ..

أومأ والد مريم رأسة إيجاباً قائلاً :

– مافيش أى مانع ,, على خيرة الله ,, وأهو تكون مريم جهزت نفسها لكتب الكتاب

أسعد بفرحة عارمة ينظر لعلى قائلاً :

– الف مبروك ياعليوة ,, بارك الله لكما وعليكما وجمع بينكم فى خير ..

على بفرحة:

– آمين يارب ,, ربنا يبارك فيك ياأسعد عقبالك عن قريب أوى

يرفع يده بإبتسامة ثم يقول:

– يارب آمين

والد على بفرحة عارمة يقول:

– مبروك ياحبيبى

على ينهض ويقبل يد والده:

– ربنا يبارك فيك ياولدى ويخليك ويحفظك

والده بإبتسامة:

– آمين يارب ,, نستأذن أحنا بئا عشان الوقت أتاخر

والد مريم بتكشيرة:

– ليه بس ما أنتم قاعدين شوية

على بإبتسامة:

– معلش بس عشان والدى له ميعاد دواء دلوقتى وكمان بينام بدرى

أومأ والد مريم رأسه ثم قال بإبتسامة:

– خلاص ماشى .. فى رعاية الله

على بإبتسامة:

– بعد إذنك ياعمى بلغ ولدة مريم تقول لوالدتى وحسناء يجوا عشان نمشى

نهض والد مريم ثم قال:

– ماشى ثوانى أنادى عليهم

" بعد أن خرج الجميع على باب الشقه "

والد على بإبتسامة:
– فى حفظ الله وأمنه ,, نشوف وشك على خير بأذن الله ,, السلام عليكم ورحمه الله وبركاته
والد مريم بإبتسامة:
– وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته

****

" بعد مرور يومين ,, جاء موعد الإمتحانات ,, كانت أول مرة تذهب حسناء ومها إلى كليتهما وهما منتقبات ,, وقفت حسناء ومها والقوا السلام على بعض أصدقائهم البنات ,, فهم تعجبوا كثيراً من إرتدائهم النقاب ,,
منهم من باركت لهم وفرحت لهم شديداً وطلبت منهم الدعاء لها بالهداية ,, ومنهم من ظهر على ملامحها التعجب والرفض ,, ومنهم من إبتسمت بغيظ ومطت شفتيها بغيظ وعدم رضا وحاولت الإبتعاد عنهم .. لاحظت حسناء حركة شفتيها وإبتعادها عنهم "

نظرت حسناء لمها بإستغراب شديد قائلة:
– شايفه يامها زميلتنا بسمة عملت إيه عوجت شفايفها وبعدت عننا وماجتش تسلم علينا غريبة دى كانت بمجرد لما أوصل للكليه تجرى علية وتفضل قاعدة ترغى وتهزر معايا
نظرت إليها مها قائلة:
– كبرى دماغك ياسمسمه ,, اللى بيحبك بجد هابفضل جنبك على طول ,, وشوفتى صحباتنا البنات فرحوا لينا إزاى لإنهم بيحبوا لينا الخير ده لدرجة أنهم طالبوا ندعى لهم بإن ربنا يرزقهم إرتداء النقاب

حسناء بأبتسامة:

– عندك حق ,, أنا فعلاً مكبرة دماغى ,, يلا بئا روحى على لجنتك وأنا هاروح أشوف لجنتى

أوقفتها مها قائلة:

– إستنى قولى الدعاء ده الأول قبل دخولك اللجنه " رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق وأجعل لى من لدنك سلطاناً نصيرا "

بعد أن رددت حسناء الدعاء قالت بإبتسامة:

– ماتنسيش ياميهو برضو تقولى الدعاء ده قبل ما تمسكى ورقه الأسئلة (رب أشرح لى صدرى ويسر لى أمرى وأحلل عقدة من لسانى يفقهوه قولى ,, باسم الله الفتاح العليم ,, اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً "

مها بإبتسامة:

– آمين يارب العالمين ,, يلا سلام موقت

" دخلت حسناء اللجنه كانت مرتبكة قليلاً ظلت تردد بعض الأدعية ,, وبعد قليل بدء الإمتحان عندما رأت ورقة الأسئلة فرحت كثيراً (تمتمت محدثه نفسها) الحمد لله الإمتحان سهل أوى ربنا يباركلك يابابا فهمتنى أنا ومها كل اللى كان واقف قدامنا ,, ثم قالت بسم الله وبدأت فى حل الإسئلة ,, وبعد مرور ساعة ونصف كانت أنتهت من الإجابة سلمت ورقتها وخرجت "

تتمتم محدثه نفسه بإبتسامة:

– يارب الإمتحانات الجاية كلها تبقى سهلة كدة ولم تستكمل كلمتها واذا بها ترى زميلتها بسمة تكلم فتاة وتشاور على حسناء بقرف وبطريقة مستفزة , لن تنتظر حسناء ذهبت إليها مسرعة

حسناء بضيقة:

– بسمة لو سمحتى عايزة أتكلم معاكى شوية

نظرت إليها بسمة ورفعت حاجبها قائلة:

– أنا مابقفش مع الإشكال اللى زيك

زميلتها التى كانت تقف مع بسمة:

– عيب يابسمة إيه اللى بتقولية ده ؟!

همرتها بسمة قائلة:

– إنتى مالك إنتى ,, دى تلاقيها لابسة النقاب تستخبى فيه تلاقيها عاملة عامله ولا مصيبة

" كلماتها نزلت كالصاعقه على حسناء ودق قلبها بشدة وأرتعش كل جسدها ,, صمت حسناء قليلاً ودعت فى سرها اللهم الهمنى رشدى وأعوذ بك من شر نفسى ,, اللهم أجعلنى من الكاظمين الغيظ العافين عن الناس "

حسناء بكل هدوء قائلة:

– تعرفى يابسمة يعنى إيه كلمة قذف المحصنات الغافلات ؟!!

ردت بسمة بغضب:

– لا مش عايزة أعرف !

ردت زميلتها التى تقف معهم وقالت:

– أستنى بس يابسمة لما حسناء تخلص كلامها

تزفر ملل قائلة:

– قولى ياستى خلصينا

حسناء بإبتسامة حزينة من وراء نقابها:

– يعنى الرمي بالفاحشة لمن هو بريء منها ,, حضرتك دلوقتى أتهمتينى إتهام خطير ,, طيب عندك صحة لكلامك بالإتهام ده ؟!

ردت بسمة:

– لا ماعنديش بس اللى أعرفه اللى تلبس النقاب فجأة كدة يبقى أكيد عاملة عاملة وبتستخبى فيه

حسناء بكل هدوء:

– وليه ماتقوليش أن اللى لبست النقاب دى طالبة رضا ربنا وغفرانة ,, وبعدين اللى هاتلبس النقاب دى عشان مايقاش فجأة لازم تروح لكل الناس تستئذنهم الأول إنها هاتلبس النقاب ؟!

نظرت زميلة بسمة بإحراج :

– بصراحة عندك حق ياحسناء

نظرت حسناء لبسمه قائلة:

– ولا كان المفروض إنى أجى لحضرتك أستئذنك ولا اللى بيعمل حاجة بيعملها عشان ربنا ويخلص النيه فى كدة

بسمة بإبتسامة خبيثة:

– لا ياستى من غير ما تستأذنى ,, وخلاص طالما لابساه لوجه الله يبقى إنتى ونيتك بئا

حسناء بإبتسامة:

– كلامك صح كل إنسان ونيته ومحدش مطلع على نيته إلا ربنا يعنى ماكانش ينفع من الأول تتهمنى كدة

بسمة بإحراج:

– خلاص ياستى حقك علينا ,, يمكن أتخطبتى ومش عايزة تقولى وخطيبك طلب يلبسهولك !!

تنظر لها حسناء بتعجب قائلة:

– ماينفعش يابسمة بنت تلبس نقاب لمجرد إنها هاتتزوج وخطيبها طلب منها كدة اللى تلبس النقاب لآزم تكون مقتنعة بيه ولابساه لوجه الله تعالى

زميلاتها بدهشه:

– بس فى بنات كتير أتخطبوا ولابسوا النقاب

حسناء بإبتسامة:

– ده شئ كويس ربنا كان يريد لهم الهداية فابعت لهم أزواج صالحة وبسببهم لبسوا النقاب .. المهم النيه أن البنت ماتبقاش لابسة النقاب عشان بس خطيبها أو زوجها طلب منها كدة لا تلبسه بإقتناع وبنيه أنها بترضى ربنا

تنظر لها بسمة بتعجب قائلة:

– بس على الفكرة النقاب مش فرض !!

تصمت قليلاً ثم تجيب:

– لو فتحتى سورة الأحزاب وقرأتى الآيه ,, بسم الله الرحمن الرحيم (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) وقال أكثر المفسرين أن معنى الآية الأمر بتغطية الوجة لأن الجلباب هو مايوضع على الرأس وقيل أن معنى الجلباب , ما يستر جميع البدن

قاطعتها بسمة قائلة:

– ماشى برضو الشيخ اللى أسمة مش فاكرة أسمه دلوقتى قال أن النقاب مستحب بس مش فرض

تنهدت حسناء بهدوء قائلة:

– أيوة فى بعض العلماء قالوا أنه سنه ومستحب ,, وعشان كدة أنا لما فكرت أرتدى النقاب دعيت ربنا وقلت يارب أذا كنت أمرتنا بإرتداء النقاب يبقى أنا نفذت أمرك وإذا كان سنه فأنا بقتدى بسنه رسولنا الكريم صل الله عليه وصل ,, وتشبه بأمهات المؤمنين فادا يكفينى إنى أرتدى مايليق بحفيدات عائشة وأمهات المؤمنين .. وإذا كان فضل يبقى لست فى غنى عن فضلة ,, وكمان يابسمة أنا أرتديت النقاب عشان أحمى نفسى من أى معصية لما الشيطان يوسوس لى بإرتكاب أى ذنب نقابى يوقفنى عند حدى ويقولى ماينفعش تشيلى ذنوب وتغضبى ربنا ,, خليكى قدوة حسنة لـــ أخواتك فى الله

تنهدت بسمة بندم ثم قالت:

– أنا أسفه ياحسناء حقك عليه أنا غلطت فى حقك وبصراحة أى بنت تانيه كانت هاتزعق جامد وترد عليه وحش لكن إنتى بإحترام أخذلتينى من نفسى ,, أرجوكى تقبلى أسفى

حسناء بتنهيدة إرتياح:

– من غير أسف يابسمة كلنا أخوات فى الله ,, هاستئذنكم عشان أتاخرت على مها أوى ,, السلام عليكم

بسمة وزمليتها:

– وعليكم السلام

ذهبت حسناء إلى مها فقالت لها مها بقلق:

– إيه يابنتى قلقتينى عليكى جداً أتاخرتى كدة ليه ؟ أوعى تكونى ماعرفتيش تجاوبى , ده عمى الله يكرمه لولا أنه فهمنا المادة دى كان زمانا معرفناش نجاوب

أومأت حسناء رأسها إيجاباً :

– فعلاً عندك حق الأمتحان كان سهل جداً الحمد لله

مها بقلق:

– أومال صوتك مالة:

حسناء بحزن:

– هاحكيلك وأحنا ماشين

تحركت مها ثم قالت:

– طيب يلا نتوكل على الله

" حكت لها حسناء ماذا حدث مع بسمة "

مها بإبتسامة:

– بسم الله ماشاء الله عليكى ياسمسمة عرفتى تردى عليها كويس وتقنعيها كمان ,, بارك الله فيكى ,, بس ياأروبه عرفتى تردى كويس كدة إزاى ؟!

حسناء بثقه:

– أول لما بسمة قالت الكلمتين بتوعها دعيت ربنا فى سرى أن يلهمنى رشدى , ودعيت الدعاء ده اللهم أجعلنى من الكاظمين الغيظ العافين عن الناس ..

مها بفرحة عارمة:

– بسم الله ما شاء الله معلوماتنا بدأت تتحسن أهو

تبتسم حسناء وتستكمل:

– قبل ما البس النقاب فضلت أبحث على النت على وجوب النقاب وكلام العلماء , وأستفادت كتير أوى

مها بأبتسامة:

– جادعة ياسمسمة ,, عايزة أتفق معاكى بعد الإمتحانات أن شاء الله نروح نحفظ قرآن ونتعلم التجويد وكمان ناخد دروس دينيه ,, إية رأيك ؟!

هزت رأسها مؤيدة كلام مها:

– يااااريت خلاص بأذن الله أتفقنا ,, يلا وصلنا المحطة أهو روحى إركبى يلا ولما توصلى طمنينى عليكى

مها بإبتسامة:

– حاضر , فى رعاية الله

تبتسم قائلة:

– فى حفظ الله وآمنه . السلام عليكم

مها:

– وعليكم السلام

****

(بعد مرور ثلاث أيام)

يمسك بهاتفة يكلم "على" بفرحة عارمة قائلاً :

– ياعليوة خلاص لقيت المكان بكرة حضر نفسك تيجى معايا عشان نشوفه ونتفق على كل حاجة , وبأذن الله على أخر الشهر نكون فتحنا المكتب وأشتغلنا ..

على بفرحة قائلاً :

– هو ده الكلام ,, خلاص ماشى بأذن الله بكرة نتقابل ونروح نشوفة

أسعد بإبتسامة:

– خلاص ماشى على خيرة الله (يستكمل كلامة بقلق) قولى يا "على" حسناء عاملة إيه فى الأمتحانات ؟!!

يضحك بعفوية قائلاً :

– ماتقلقش حسناء بتقول أن الأمتحانات سهلة أوى ,, الحمد لله

يتنهد بإرتياح قائلاً :

– الحمد لله ,, بالتوفيق أن شاء الله ,, خلاص أشوفك بكرة بئا بأذن الله

على بإبتسامة:

– الله المستعان ,, السلام عليكم

أسعد:

– وعليكم السلام

****

(بعد مرور شهر وأسبوع)

" وأخيراً أنتهت الأمتحانات على خير ,, قرر وقتئذ والدها أن يُفاتحها فى موضوع زواجها من أسعد ,, نادى عليها وبعد أن دخلت الغرفه وتساؤلات الحيرة قد ظهرت على ملامحها "

قالت بحيرة:

خير يابابا عايزنى فى إيه ؟!!

يبتسم والدها قائلاً :

– خير بأذن الله ,, بصى يابنتى إنتى متقدم ليكى عريس وبصراحة أنا ووالدتك وعلى شايفين أنه عريس مناسب جداً وكويس وملتزم وأبن ناس

قالت فى دهشة:

– وكمان ماما وعلى عارفين ,, العريس ده جه أمتى وإزاى أنا ماعرفش ؟!!

والدها بإبتسامة:

– هو طلب إيدك قبل الأمتحانات وأنا طلبت منه ينتظر بعد إمتحاناتك عشان ماشغلكيش بالتفكير وأهو خلصتى وفكرى براحتك يابنتى ماحدش يقدر يغصبك على حاجة .. القرار الأول والأخير ليكى إنتى ..

رفعت حاجبها قائلة:

– ماشى , بس هو مين العريس ؟!!

نظر إليها مبتسماً :

– أسعد أبن عمك

أتسعت عيناها كأنها أصيبت بصدمة ثم قالت بدهشة:

– أسعد ؟!!

أومأ رأسه إيجاباً :

– أيوة يابنتى أسعد .. شاب ملتزم ومتدين ومحترم وجدع ومكافح ,, أهم شئ يابنتى تعرفى تختارى الزوج الصالح

هزت رأسها قائلة:

– ربنا يسهل هافكر وأرد على حضرتك

يبتسم والدها:

– صلى أستخارة الأول,, وفكرى براحتك خالص ومنتظر ردك

نهضت حسناء ومازالت علامات الدهشة على وجهها ثم قالت:

– حاضر هاصلى ,, عن أذنك

يوقفها والدها قائلاً :

– أنا أتصلت بوالد مريم وأتفقت معاه على كل حاجة بأذن الله الأسبوع الجاى يوم الخميس خطوبة على وكتب كتابة وهاتبقى حفلة على الضيق كدة فى قاعة المسجد

حسناء بإبتسامة:

– الف مبروك ,, "على" قالى من شوية وأتصلت بمريم وأتفقنا بكرة بأذن الله هانزل أنا ومها ومريم عشان نشترى شوية حاجات لزوم الخطوبة

يبتسم والدها ويمد يده إليها قائلاً :

– ماشى يابنتى ,, خدى الفلوس دى خليها معاكى عشان لو أحتاجتى حاجة

ترد بكسوف:

– معايا يابابا فلوس

والدها بتكشيرة:

– عارف أن معاكى بس خدى دول كمان عليهم

حسناء بأبتسامة تمد يدها وتأخذ الفلوس ثم تقول:

– شكراً يابابا ,, عن أذنك

والدها بسعادة:

– أتفضلى حبيبتى

****

" أمسكت بهاتفها تتصل بمها "

مها بدهشة:

– سمسمة بتتصلى تانى ليه نسيتى تقولى حاجة ولا إيه؟!

حسناء ومازالت فى صدمة ترد قائلة:

– آه فى حاجة حصلت من شوية كان لازم تعرفى

مها بتعجب:

– خير حبيبتى

أغرورقت عينيها بالدموع من شدة فرحتها:

– أسعد عايز يخطبنى يامها ..

مها تهلل بفرحة عارمة:

– الله أكبر ,, مش قلتلك قبل كدة شكلة بيحبك وماصدقتنيش ,, ده أجمل خبر سمعتة ,, طيب وأنتى رديتى عليهم ولا لسه ؟!!

شعرت بدوخة وأمسكت رأسها ثم قالت:

– هاصلى أستخارة الأول وهارد على بابا

مها بسعادة:

– خلاص تمام بأذن الله خير

تغمض عيناها قائلة:

– يلا عايزة حاجة ,, هاصلى أستخارة وبعدين هاروح أنام عينى بتغمض أصلاً

تبتسم قائلة:

– نوم الهنا حبيبتى .. مع السلامة

حسناء:

– الله يسلمك

" بعد أن أغلقت الهاتف ذهبت وتوضئت ثم وقفت تصلى صلاة أستخارة وبعد أن أنتهت ,, سجدت لله سجدة شكر أطالت فى سجدتها ظلت تدعى ربها وتشكره على تحقيق حلمها ثم إرتمت على سريرها فى سعادة وظلت تفكر بأسعد إلى أن ذهبت عينيها فى النوم "

****

الفصل الثالث والعشرون :

" فى صبيحة اليوم التالى "

" إنبعثت أشعة الشمس إلى غرفة حسناء إلى أن وصلت لــ عينيها ,, فتحت عينيها برفق لتشعر بيدها الدافئة تربت بحنان على رأسها سحبت حسناء يدها ثم وضعت قبله عليها "

حسناء بحنين:

– صباح الخيرات ياماما

والدتها بإبتسامة:

– صباح الورد ياوردة ..

تهرش برأسها وتتثأب:

– هى الساعة كام ياماما ؟!

تبتسم قائلة:

– أحنا بعد الظهر ياحبيبتى .. قومى بطلى كسل بئا

أسندت رأسها على ظهر السرير ثم قالت بحيرة:

– إيه رأيك فى أسعد ياماما ؟!!

تتنهد بقوة:

– شاب مؤدب وملتزم وجدع ,, ياريت توافقى ياحسناء عشان تكمل فرحتنا بئا

تتنهد حسناء بإرتياح قائلة:

– أنا صليت إستخارة ياماما وحاسة إنى مرتاحة أوى ,, هابلغ بابا بإذن الله إنى موافقة

والدتها بفرحة عارمة:

– ربنا يسعدك يابنتى زى مافرحتى قلبى ويجبر بخاطرك

حسناء بإبتسامة:

– اللهم آمين يارب العالمين

والدتها:

– يلا قومى أتوضى وصلى الظهر وتعالى أفطرى

أومأت برأسها إيجاباً :

– حاضر ياماما

" بعد أن إنتهت من الصلاة ذهبت إلى والدها بغرفتة , ثم طرقت الباب "

والدها بإبتسامة:

– تعالى ياسمسمة

تبتسم قائلة:

– صباح الخير يابابا

والدها:

– صباحك سكر ,, بس أحنا بقينا بعد الظهر صاحية متأخر كدة ليه ؟!

حسناء بدلع:

– كنت سهرانة بفكر..

نظر إليها بدهشة:

– وفكرتى ولا لسه ؟!!

أومأت رأسها إيجاباً ثم قالت:

– آه فكرت خلاص

والدها بقلق:

– وإيه ردك ؟!!

تصمت قليلاً ثم تقول:

– موافقة يابابا ,, بصراحة مش هلاقى شاب زى أسعد يساعدنى وياخد بإيدى للجنه

والده بفرح يهلل:

– هو ده الكلام ولا بلاش ,, فرحتى قلبى ده أسعد بقاله سنين منتظر الرد ده ,, ده هايفرح أوى

تعقد حاجبيها قائلة:

– بقاله سنين ؟!!!! مش فاهمة !

يبتسم والدها قائلاً :

– أيوة يابنتى أسعد من وأنتوا صغيرين كان بيحبك وبقاله فترة كبيرة حكيلى الموضوع وكان عايز يتقدملك من كام شهر بس لما شاف طريقة كلامك معاه خاف ترفضية وتردد ساعتها إنه يتقدملك ..

حسناء بفرحة:

– فعلاً لو كان أتقدم كنت هارفضة ,, سبحان الله ربنا بدل قلبى وهدانى .. أنا حاسة إنى أتغيرت كتير أوى بعد ما لبست النقاب فى حاجات جوايا أتغيرت للأحسن

والدها بفرح:

– الحمد لله يابنتى وربنا يسعدك ,, أستنى أما أتصل باأسعد أرخم عليه شوية تعالى نخضة ونقوله إنك رفضتى

ضحكت حسناء ضحكه عفوية:

– أحب أنا المقالب دى ,, أتصل وشغل المايك

" مسك بهاتفة ليتصل باأسعد ثم كتم السماعة بيده وقال بصوت خافت لحسناء "

– بيرن أهو ,, ماتتكلميش بئا هووووش

أومأت رأسها مبتسمة ثم قالت بصوت خافت:

– حاضر ,, ساكتة أهو

أسعد بإبتسامة يرد على عمة:

– السلام عليكم ,, أزيك ياعمى عامل إيه ؟!!

يتقن الدور ويمثل بصوت حزين قائلاً :

– وعليكم السلام يابنى .. الحمد الله بخير ,, أخبار الشركة إيه ؟!!

أسعد بتفاؤل:

– الحمد لله ياعمى بقالنا أسبوع فاتحين زى ما حضرتك عارف ,, بس بدأنا نعرف نفسنا على العملاء ,, "وعلى" الله يكرمه كان يعرف عملاء كتير وتجار إتكلم معاهم والحمد لله ماشين كويس والشغل بدء يتظبط

عمة بصوت حزين:

– الحمد لله يابنى ربنا يوفقك أنت وعلى وأشوفكم أحسن الناس

يلاحظ أسعد صوت عمه الحزين ثم يقول بقلق:

– صوتك ماله ياعمى ؟!!

عمه يدارى إبتسامتة:

– مضايق شوية

أسعد بخوف:

– ليه بس فى إيه مضايقك!

يتنهد بقوة:

– حسناء يابنى رفضت الزواج منك كلمتها كتير لكن رفضت للأسف

أغرورقت عينيه بالدموع ثم قال بصوت حزين:

– كنت حاسس من صوتك .. بس أنا كنت متفائل وعندى حسن ظن فى الله أن حسناء توافق ,, لا حول ولاقوة إلا بالله ,, قدر الله وماشاء فعل

عمه بحزن:

– ماتزعلش يابنى بئا شوف عروسة تانية ماينفعش تفضل موقف حياتك كدة

أسعد بجديه:

– أنا بحب حسناء ياعمى وعمرى ماهادور على عروسة تانية ,,

ينظر لحسناء ثم يقول فى دهشة:

– يعنى هاتفضل كدة ومش هاتتزوج ,, ماينفعش ياحبيبى

أطلق تنهيدة متعبه ثم قال:

– سيبها على الله ياعمى ,, لسه عندى أمل ,, أنا عارف أنها مش هاتوافق من أول مرة ,, نستنى شوية ونحاول تانى

يتنهد بإرتياح:

– لاياحبيبى مافيش محاولة تانية

ينقبض قلب أسعد ويقول بحزن:

– ليه بس ياعمى هاتخلينى أفقد الأمل

" أغرورقت عين حسناء بالدموع وهى صامتة تسمع صوت أسعد الحزين "

عمه بجدية:

– إبقى قول لوالدك ووالدتك يتفضلوا عندنا بكرة الساعة السادسة ,, آآه وأبقى تعالى معاهم أحسن تبعتهم وماتجيش أنت هههههههههه

أسعد بدهشة:

– أبعتهم ليه ؟!!

عمه بإبتسامة:

– عشان تخبط حسناء رسمى ياعريس

ظل فى ذهول تتساقط الدموع من عينيه ترك الهاتف على المكتب وخر ساجداً باكياً فرحاً .. ظل يدعى ربه " اللهم لك سجدت وبك أمنت وعليك توكلت ولك أسلمت ؛ سجد وجهى للذى خلقة وصورة وشق سمعة وبصرة بحولة وقوتة تبارك الله أحسن الخالقين ,, اللهم لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك ,, الحمد والشكر لك يارب

عمه بقلق وصوت عالى:

– ياأسعد رد يابنى فى إيه بس حصلك إيه ؟!

تاخذ حسناء منه الهاتف تنادى على أسعد بخوف وقلق:

– أسعد ,, (ثم تنظر لوالدها ودموعها تتساقط) يابابا أسعد حصل له حاجة مش بيرد أنا قلقانة أوى

فى نفس الوقت يمسك أسعد بهاتفة ويسمع حسناء وهى تكلم والدها بخوف ثم قال بإبتسامة:

– أنا كويس متقلقيش

تزفر بإرتياح ثم تقول:

– قلقتنا عليك , مش بترد ليه ؟!

أبتسم بفرح ثم قال:

– أسف بس لما عمى قالى الخبر الجميل ده ماقدرتش أمسك نفسى سجدت لربنا أشكره على تحقيق حلمى الحمد لله ,, أوعدك ياحسناء إنى هاكون الزوج الصالح بإذن الله

حسناء بإحراج:

– أنا وافقت عشان عارفة أنك الوحيد اللى هاتساعدنى وتقربنى لربنا ,, أنا عايزة أتعلم منك ياأسعد كل حاجة عايزة أقرب لربنا وأنت معايا عايزة ناخد بإيد بعض للجنه

أسعد بإبتسامة :

– الله المستعان ,, يارب أقدر أسعدك

حسناء بكسوف:

– بإذن الله ,, أتفضل بئا كلم بابا ,, يعنى بابا يتصل يعمل فيك مقلب ,, تقوم أنت ترعبه وماتردش ,, وتعمل فيه أنت المقلب هههههههههه

أسعد بتكشيرة:

– والله ماقصدتش ,, إديهولى طيب

عمه بقلق:

– قلقتنى عليكى يابنى ,, على رائ حسناء جيت أعمل فيك مقلب عملته أنت فيه بدون قصد

أبتسم أسعد بفرح:

– ياعمى أنت ماتعرفش حسيت بإيه لما قولتلى دور على عروسة تانية ,, كان هايحصلى حاجة ,, الحمد لله

عمه بفرحة عارمة:

– فعلاً الحمد لله ,, بكرة تيجى بئا أنت ووالدك ووالدتك.. بصراحة أخويا واحشنى أوى كويس إنى هاشوفه بكرة بإذن الله

يتنهد تنهيده بإرتياح:

– بإذن الله ,, نتقابل بكرة ونتفق على كل حاجة ربنا يسهل الأمور

عمه بإبتسامة:

– ماتقلقش ,, سيبها على الله ,, يلا روح شوف شغلك

أسعد بإطمئنان:

– حاضر ,, السلام عليكم

عمه:

– فى رعايه الله ,, وعليكم السلام

****

" بعد أن دخلت حسناء غرفتها أضأت اللاب توب ثم فتحت صفحتها (تتمتم محدثه نفسها) دى مها ومريم أون لاين أما أدخلهم فى رسالة جماعية "

بعثت لهم سمايل بيضحك ثم قالت:

– السلام عليكم يابنات

مها:

– وعليكم السلام ,, ياعروسة

مريم :

– وعليكم السلام ,, مبروك ياسمستى .. أحنا نعمل الخطوبة وكتب الكتاب فى يوم واحد مع بعض

مها مؤيدة:

– دى تبقى فكرة جميلة ,, طب ياريت

فكرت حسناء قليلاً ثم قالت:

– هى فكرة على العموم بكرة هايجوا ويتفقوا على كل حاجة ,, الله المستعان

مريم بجدية:

– بقولك إيه ياسمسمة ,, كنت لسه بقول لمها حالاً إنك بتكتبى كويس أوى ,, فأنا ومها فكرنا فى فكرة كدة , وقولنا نقولهالك وأهو تاخدى ثواب والناس تستفاد

حسناء بدهشة:

– فكرة إيه ياترى ؟!

مريم:

– أنك تكتبى كل يوم رساله يومية على صفحتك للبنات ,, طبعاً رسالة تحثهم على دينهم وتحاولى فى الرسالة تعلميهم يغيروا من نفسهم ,, إية رأيك؟!

تستكمل مها كلام مريم قائلة:

– فكرة جميلة ياحسناء ,, بس تكتبى حاجة مختصرة بلاش تتطولى فيها عشان فى بنات مش بتحب تقرأ كتير ,, زى مقولة كدة من اللى بتكتبيهم !

تنهدت حسناء بحيرة:

– هى فكرة حلوة ,, ماشى هاحاول أكتب دلوقتى رسالة وأنزلها على صفحتى وعرفونى رأيكم لو كويسة أكمل وأكتب كل يوم رسالة تمام

مريم :

– يلا بسرعة منتظرينك

مها :

– سمى الله وأكتبى ,, ربنا يسهل أمورك

حسناء بحماسة:

– ماشى ,, هاكتبها وأرجعلكم

" بدأت حسناء بالتفكير كيف تكتب ومن أين تبدأ ,, سمت الله وبدأت بالفعل تكتب "

(بتدوري دايماً على صحبة تقربك من ربنا تأخذ بإيدك للجنه . . قلبك متعلق بحب الله ورسوله صل الله عليه وسلم خايفة بعدم الثبات والدنيا تشدك والشيطان يبعدك . . أستغفرى دايماً ورددي اللهم يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك ..
ربنا يجعل كل همك الأخرة ويرضى عنك)

" بعد أن أنتهت ضغطت نشر ثم فتحت الشات الجماعى بينها وبين مها ومريم "
– يابنات أنا نزلت أول رسالة روحوا وعرفونى رأيكم

مريم بفرحة:
– شوفتها حبيبتى حالاً أيوة جميلة ومختصرة ومفيدة ,, كل يوم بئا نزلى رسالة بالشكل ده
مها بسعادة:
– جميلة أوى ربنا يجعلة فى ميزان حسناتك حبيبتى ,, إستمرى
حسناء بحماسة:
– ربنا يديمكم علية نعمة ,, ياأجمل صحبة ربنا يجمعنا فى الجنه تحت ظل عرشة يوم لا ظل إلا ظلة
مريم بجدية:
– إيه يابنات الساعة بقت الرابعة يلا نقفل بئا عشان نجهز ونزل نشترى الطلبات زى ما أتفقنا
حسناء:
– ماشى يلا .. نتقابل كلنا فى محطة المترو .. السلام عليكم
مها:
– تمام ,, وعليكم السلام

مريم:
– فى رعاية الله ,, وعليكم السلام

****

" فى مساء اليوم التالى ,, أتفق الجميع على كل شئ ,, وحددوا الموعد بإن يوم الخميس سيتم خطبة وكتب كتاب كلاً من أسعد وحسناء ,, وعلى ومريم "

****

(بعد مرور أسبوع)

"" جاء ميلاد يوم جديد إنه يوم الخميس ,, ذهب الجميع إلى المسجد الذى سيتم فيه عقد القران ,, ثلاثتهم منتقبات يقفون بجانب بعضهم (كالملائكة) حسناء كانت تردى فستان أبيض ,, يشبه قليلاً فستان الزفاف وترتدى عليه نقاب صفيه الأبيض ويزين رأسها تاج آلماظ ,, أما مريم فاكانت مثل حسناء ترتدى فستان أبيض ونقاب أبيض وفوق رأسها تاج آلماظ ,, تقف بجانبهم "مها" ترتدى عبائه سوداء فضفاضه ونقابها كان يزينها كثيراً ,, أسعد كان مرتبك كثيراً (يتمتم ويحدث نفسة كثيراً) أخيراً هاتزوجها مش مصدق نفسى ,, الشكر والعفو لك يارب ,, كانت فرحة "على " فرحتين فرحة لخطبة وكتب كتابة على "مريم" وفرحتة الأخرى لـــ أختة حسناء ,, كان بداخلة بعض الزعل لعدم وجود زياد بجانبة ... وكل الأسرة سعيدة بالعرسان وظلوا يدعوا لهم بالسعادة ؛؛
بعد إنتهاء المأذون من كتب كتابهم ظل يدعى لهم وطلب من الجميع أن يؤمنوا وراءه (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين ,, اللهم بارك لهما وبارك عليهما وأجمع بينهما بالخير ,,

اللهم الف بين قلوبهم ,, اللهم أرزقهم الحلال الطيب الذي ترضى عنهم به يارب العالمين ,, اللهم أغفر لهم برضاك عليهم ,, اللهم أغفر لهم برضا أهلهم عليهم ,, اللهم أجمعهم على خير عاجلاً غير أجلاً وأرزقهم أطفالا يحفظون القرآن الكريم ويطيعوك ويطيعوهم ,, اللهم أبعدهم عن ذلات الدنيا وأهوائها ,, آمين يارب العالمين)

أسعد بسعادة:

– "على" أنا مش هاروح أكلم حسناء ولا إيه خلاص بقت حلالى !!

على بحيرة ممزوجة بسعادة:

– مش عارف ياعم صحباهم واقفين يباركوا لهم أنا برضو عايز أروح أتكلم مع مريم وأبارك لها عليه

أسعد بضحكة عفوية:

– هههههههههه ,, طب والحل

على ينظر إلى مريم وحسناء ثم يقول:

– حسناء واقفه لوحدها أهه .. ومريم واقفه بعيد عنها بشويه ,, تعالا نلحق نروح

أسعد بفرحة عارمة:

– ماشى يلا

" وهم فى طريقهم أوقف والد مها "على " ليبارك له ,, ظل أسعد يمشى إلى أن أقترب بمسافة مترين من عروسته ,, ولكنا "على" جرى وراءه وأوقفه وهو يضحك بهستريا "

أسعد بصوت خافت:

– إيه ياعم بتضحك ليه ,, ووقفتنى ليه خلاص كنت هاوصل وأكلمها !!!

ظل "على" يضحك ولما يقدر على الوقوف جلس على كرسى بجانبة من كثرة الضحك ,, وحسناء ومريم يراقبونهم بدهشة "

أقتربت حسناء من مريم قائلة بدهشة:

– فى إيه هو على بيضحك كدة ليه إيه حصل ؟!!

" مريم تضحك بصوت خافت وتقترب من أذن حسناء وبعد أن سمعت حسناء كلام مريم ظلت تضحك"

يستكمل أسعد كلامة بجدية:

– بتضحك على إيه ياعم أنت؟!!

يتوقف"على" عن الضحك ثم يقول:

– أنت كنت رايح تكلم مريم على إنها حسناء ,, الحمد لله إنى لحقتك قبل ماتروح

أسعد بإحراج شديد:

– بجد؟!!

على بإبتسامة:

– أنا لما لقيتك مارحتش لحسناء ومطول شويه بصيت عليك لقيتك رايح عند مريم ,, جريت عشان آلحقك هههههههههههههههههه

أسعد بحرج:

– مهو ياعم لابسين زى بعض ,, أتلغبطت

حسناء تقترب منه قائلة بإبتسامة:

– بئا كدة تتلغبط فى عروستك

يدق قلب أسعد:

– مهو أصل إنتم لابسين زى بعض ,, الحمد لله أن "على" لحقنى"

تبتسم حسناء:

– خلاص سماح المرة دى (تنظر لعلى قائلة) مريم واقفه لوحدها روحلها ياعلى

ذهب "على" إلى مريم ثم نظر أسعد إلى حسناء وقال فى حب:

– زى الملكة متوجة بنقابك ,, حسناااااااء أنا فرحان أوى حاسس إنى بحلم (يستكمل كلماتة بفرحة

عارمة) بحبك بحبك بحبك بحبببببك

حسناء بدلع:

– إيه بتقول إيه مش سامعة عليِ صوتك شوية

يتذكر الرؤيا التى رأها من فترة ثم نظر إليها قائلاً فى دهشة:

– أنا حلمت بيكى كنتى لابسة فستان أبيض وقولتلك بحبك وقتها رديتى نفس ردك ده بالظبط

حسناء بأبتسامة:

– وأهو حلمك أتحقق ,, برضو ماعليتش صوتك مش سمعاك كويس

أسعد بصوت خافت يقترب منها:

– بحبببببببببببببببببببك ياحلالى

تتنهد حسناء بسعادة قائلة:

– وأنا كمااااااااااااان ومن زمااان أوى

أسعد بدهشة:

– من زمان بجد ؟

تتنهد بحنين:

– أيوة ,, أنا مانكرش بعد ظروف اللى حصلت كرهت إى راجل بس كان حبك جوايا لسه مستخبى

يتنهد بقوة وفرح وسعادة:

– وأنا كمان بحبك من زمان أوى !!

حسناء ترفع يديها تدعى ربها:

– الحمد لله يارب جمعتنا على خير

أسعد يرفع يديه:

– آمين يارب ..

******

ينظر "على" إلى مريم ثم يقول بفرحة عارمة:

– الف مبروك ياعروسة

مريم بخجل:

– ربنا يبارك فيك

على بدهشة وإبتسامة:

– لا خلاص مافيش كسوف بئا إنتى بقيتى حلالى ربنا يجمعنا على خير ونساعد بعض على طاعة ربنا

مريم بأبتسامة:

– يارب آمين

على بحب:

– بحبك على فكرة

ترتبك مريم كثيراً ثم تقول بصوت هامس:

– وأنا كمان

يضع "على" يديه على أذنه قائلاً :

– إيه بتقولى إيه ؟!! مش سامع على صوتك شويه ..

ضحكت مريم ضحكة عفوية قائلة:

– وأنا كمان

يتنهد على بإرتياح:

– ربنا يقدرنى وأسعدك وأكون ليكى الزوج الصالح

مريم بإبتسامة:

– آمين يارب وأكون ليك زوجة صالحة

على بحب:

– يارب

****

ذهب أسعد لـــ ميكرفون القاعة ثم فتح تليفونة على نشيد ثم أمسك الميكرفون وقال السلام عليكم هذا النشيد إهداء إلى عروستى حسناء ,, وإهداء من أخويا "على" إلى عروسته ,, ثم وضع التليفون جمب المايك وضغط تشغيل إنتبه الجميع إلى النشيد ,,

هي دي اللي أخترتها
اللي دينها مهرها
اللي روحها فرضها
اللي حافظة ربها

لقيتها هي اللي لايقالي
بس المهر هو الغالي
آيات القرآن الهادي
عشانه اخترتها

يا عمي أنا شاري إديني حلالي فـــ قلبي هاحطها
يا عمي هشورها ده هي شروطها تعيش على شرعها

قالتلي ده بيتنا يازين فرشتنا السنة والقرآن
والحب حياتنا يبعد عنا شيء اسمه الشيطان

" بعد أن أنتهت الأنشودة ,, جففت حسناء ومريم دموعهم , أقتربت منهم "زينب" وربتت على كتفهم وأحتضنتهم قائلة:

– مبروك يابنات ربنا يسعدكم ياحبايب قلبى

مها بتكشيرة:

– وأنا عايزة حضن ,, إهئ إهئ أشمعنا أنا

تبتسم زينب وتضم مها بين ذراعيها قائلة:

– عندى تلات بنات زى الورد ملِكات بنقابهم ,, المنتقبة الحسناء ,, الدرة البيضاء ,, مريم الباتول

ثلاثتهم يحتضنوها بحب قائلين بسعادة:

– ربنا يخليكى لينا ياأجمل أم فى الدنيا كلها

****

" أنتهى اليوم فى سعادة وذهب الجميع على بيوتهم "

يطرق الباب بشدة يكاد أن ينكسر الباب فزع أسعد ووالده ووالدتة "

والده بفزع:

– ياستير يارب !!

وضعت يديها على صدرها ثم قالت بقلق:

– فى إية مين هايخبط متأخر كدة وبالطريقة دى ,, ياستير يارب

****

الفصل الرابع والعشرون :

أسعد بفزع يفتح الباب ,, وقتئذ ظهر من وراءه رجال الشرطة ,, ظل أسعد ينظر لهم بإرتباك لكنه لم يظهر إرتباكة لهم "

ظهر من بينهم ضابط قال بصوته الأجش:

– أنت أسعد عبدالله المنياوى

أسعد بثبات قائلاً :

– أيوة أنا ,, خير فى إيه ؟!

التفت الضابط للعساكر التى معه ثم قال:

– خدوه ,, هناك هاتعرف فى إيه ياحلو

أسعد بقوة يدفع يد العساكر ويقول:

– لو سمحت عايز أشوف إذن النيابه

ظل يقهقه بصوتة الأجش :

– إذن إيه ياشاطر ؟!!

والد أسعد بقلق:

– يابنى من حقنا بس نفهم فى إيه ؟!! وهاتقبضوا عليه ليه؟!

نظر له الضابط قائلاً :

– إبنك بيتاجر فى المخدرات

نظر له أسعد بدهشة:

– مخدرات إيه ؟!!

العساكر تمسك يد أسعد بقوة ويلتفت له الظابط قائلاً :

– أحنا هانقعد نحكى هناك هاتعرف ,, يلا خدوه

والد أسعد والدموع تتساقط من عينيه:

– طب حتى يلبس هدومه هاتخدوه بالترنج كده

نظر له عسكرى بنظره شفقه قائلاً بصوت خافت بعد أن نزل الضابط على درجات السلم:

– معلش ياحج مفيش وقت ,, إتصل بس بمحامى يروح له الصبح

" نزل أسعد معهم وإستقل سيارة الشرطة وقلبه يرتجف"

تجرى والدة أسعد إلى والده بعد أن أغلق الباب وهى تبكى:

– أخدو أسعد ليه ياحج ؟؟

والده بصوت حزين باكى:

– الضابط بيقولى إبنك بيتاجر فى المخدارت !!

تضع يدها على صدرها بقوة :

– مخدرات ,, أنا إبنى أشرف من الشرف وعارف ربنا وبيخاف منه ,, أوعى تصدقهم ياحج

يمسح دموعة:

– أنا عارف أنا مربى إبنى إزاى وعلى إيه؟! إطمنى بس أكيد فى حاجة غلط أو فى سوء تفاهم

والدتة بقلق:

– إتصل "بعلى" يشوف محامى ويروح له بسرعة

" أومأ رأسه إيجاباً وأمسك بهاتفة وضغط على زر الإتصال "

(يفتح "على" عينيه على صوت الهاتف (يتمتم محدثاً نفسه) خير يارب ,, عمى بيتصل فى الوقت ده ليه ؟!!)

على بقلق يرد:

– السلام عليكم

عمه ببكاء:

– وعليكم السلام

على بفزع:

– خير ياعمى فى إيه بتبكى ليه ؟!!

عمه:

– الشرطة أخدت أسعد من شوية ياعلى ومش عارف أعمل إيه ؟

ينهض "على" من سريره ويقول فى فزع:

– ليه ,, حصل إيه عشان ياخدوه ؟!!

عمه بصوت حزين:

– الضابط قالى إبنك بيتاجر فى المخدرات

على بقلق وصوت عالى:

– مخدرات إيه ؟! لا أكيد فى سوء تفاهم ,, أهدى بس ياعمى أنا هاتصل بمحامى معرفه وأخده ونروح له ونشوف فى إيه ؟!

عمه بتنهيدة متعبه:

– وأنا هاجيلكم الصبح القسم يابنى

على بحزن:

– لا ياعمى خليك مرتاح وأنا هاتصل أطمنك

عمه:

– لا ماينفعش قلبى هايفضل تعبنى عليه ,, هاجيلكم الصبح بإذن الله

يتنهد بحزن:

– خلاص زى ماتحب ياعمى ,, سيبها على الله وهاتتحل بإذن الله

عمه ببكاء:

– الله المستعان يابنى ,, السلام عليكم

على:

– فى رعاية الله ,, وعليكم السلام

بعد أن أغلق الهاتف قال والد "على " بقلق:

– فى إيه يابنى ؟!

على بحزن:

– قبضوا على أسعد فى قضيه مخدرات

والده بفزع:

– إزاى أكيد فى حاجة غلط .. أسعد عمرة ما يعمل كدة أبداً

أومأ رأسه إيجاباً :

– عارف ياولدى وأكيد فى حاجة غلط

" فى ذلك الوقت كان قلب حسناء مقبوض وظلت يقظة طيلة الليل ,, ذهبت إلى المطبخ لتأخذ زجاجة مياة ولإنها كانت بالقرب من غرفة والدها وعلى سمعت صوتهم ,, طرقت الباب ودخلت "

حسناء بقلق:

– فى إيه ياعلى مالكم صوتكم عالى كدة ليه ؟! ومخدرات إيه اللى بتكلموا عنها دى ؟!

تبادل "على " ووالده النظرات لبعضهم ثم قال "على" بهدوء:

– مافيش ياسمسمة ,, إنتى إيه مصحيكى لحد دلوقتى ؟!

يزداد إنقباض قلبها ثم تقول:

– مش عارفة قلبى مقبوض طول الليل ومش عارفة أنام

والدها بحزن:

– خير يابنتى ماتقلقيش روحى إقرأى قرآن عشان القبضه تروح وبعدها هاتعرفى تنامى بإذن الله

أومأت حسناء برأسها بالنفى وقالت فى قلق:

– أنتوا مخبين عليه إيه .. شكل فى حاجة ,, بالله عليكم قولوا فى إيه وماتفضلوش تبصوا لبعض كدة كتير بتقلقونى أكتر

على بحزن شديد:

– بصى ياحسناء بصراحة اللى حصل أن الشرطة أخدت أسعد من شوية

حسناء ببكاء وصوت عالى:

– ليه أخدوه ليه ؟!

ولدها بحزن:

– متهم فى قضيه مخدرات

جرت عليهم زينب فزعة:

– مخدرات إيه ؟! يعنى هما سايبين البلطجية والحرمية .. ورايحين يمسكوا أشرف الناس ..

" أحست حسناء بالدوار ثم أمسكت حسناء رأسها وفجأة تهاوى جسدها على الأرض ,, جرى عليها "على" ووالدتها وحملها ودخل إلى غرفتها ووضعها على السرير وأخذ زجاجة المسك التى أعطاها له أسعد منذ فترة ,, وظل يقربها من أنفها حتى فاقت والدموع بعينيها "

والدتها بإرتياح تنظر لعلى قائلة:

– الحمد لله ,, فاقت ,, ماتخافيش ياحبيبتى أكيد ده سوء تفاهم ,, و "على" الصبح هاياخد محامى ويروح يشوف فى إيه ؟!!

حسناء ببكاء وصوت متعب:

– أنا خايفة عليه أوى ياماما ,, دى قضيه مخدرات يعنى حاجة كبيرة

أومأ على رأسة بالنفى يحاول أن يطمئنها:

– لا أكيد سوء تفاهم ,, أو أسمه جه غلط فى القضيه ,, أدعوا له بس كتير وربنا بإذن الله هايفك كربه

زينب بقلق:

– آمين يارب

حسناء بخوف وعينيها مازالت تتساقط منها الدموع:

– ياترى أسعد عامل إيه دلوقتى ؟ ,, الجو سقعة أوى ياماما خايفة علية يبرد ,, خايفه حد يعمل له حاجة ..

تربت على كتفها:

– ماتخافيش يابنتى ,, قومى صلى وإدعي له ,, لحد أما يطلع النهار وعلى يروح يشوف فى إيه ؟!

على بقلق:

– خير بإذن الله

****

" فى الصباح "

" ظل يضحك ويقهقه بصوت عالى وهو جالس على كرسى مكتبه هو ومدير أعماله الذى يقف أمام المكتب "

مدير أعماله (ماجد الشناوى) يقف عن الضحك قائلاً :

– زمانه دلوقتى بيتفسح فى الزنزانة ..

يرد عليه رجل الإعمال المعروف (حسن الفقى) ومازال يضحك بسخرية:

– عشان يبقى ينافسنى فى السوق ويبيع بسعر أرخص من السوق وياخد التُجار منى ,, خليه يشرب بئا

مدير أعماله بضغط على أسنانة بغيظ:

– كان نفسى أبن عمه ده كمان يتشد معاه ,, بس للأسف أسعد اللى وقع على كل أوارق الطلبية

يقهقه بصوت مرتفع قائلاً :

– لحسن حظه ,, بس معلش أهم حاجة الشركة أتقفلت أبن عمه بئا يروح يبيع لب وسودانى

مدير أعماله يضحك قائلاً :

– ولا يبيع ترمس أحسن

يتوقف عن الضحك ويقول بقلق:

– ياماجد كل حاجة تمام أحسن ننكشف ,, أوعى تكون سيبت خيط الشرطة توصلنا منه !!

أومأ رأسة بالنفى قائلاً :

– ماتقلقش خالص كله تمام

تنهد بإرتياح:

– طب كويس أوى ,, يلا بئا روح على شغلك

مدير أعماله ينظر له بجدية:

– وفين بئا مكافأتى اللى أتفقنا عليها ؟!!

يشير بيده التى يمسك بها سيجارة ويقول:

– آه صحيح ,, أتفضل ياسيدى شيك بمائه الف جينه ,, مبسوط كدة

يمسك الشيك وينظر له بفرحة عارمة:

– إلا مبسوط ,, ده أنا هاطير من الفرحة

يقهقه رجل الأعمال حسن الفقى ثم يقول:

– زى ما وعدتك بالظبط

ماجد بإبتسامة:

– ربنا يخليك لينا ياحسن بيه ,, عن إذنك أطير أنا بئا أصرف الشيك من البنك ,, عشان أروح أشترى للواد إبنى العربية اللى وعدته بيها ,, مجنى كل شوية يقولى مش هاغير العربية بئا اللى موضتها قدمت دى ..

يبتسم قائلاً :

– هههههههههههه ,, ماشى إتفضل ياسيدى

****

" ذهب "على" مع المحامى إلى القسم وبعد أن وصلوا رأى "على" عمه واقف خلف غرفه التحقيق ,, ذهب إليه "على" والقى السلام عليه ثم ربت على كتفه بحنان "

على بإبتسامة قلق:

– ماتقلقش ياعمى (ثم يشير إلى المحامى) ده ياعمى أستاذ أشرف المحامى

ينظر عمه إلى المحامى قائلاً :

– أهلاً وسهلاً يابنى تشرفت بمعرفتك ,, هما بيحققوا مع أسعد دلوقتى ,, وشفت أسعد وهو داخل الأوضه دى سلمت بس عليه ومالحقتش أتكلم معاه خالص

المحامى يربت على كتفه:

– ماتقلقش ياحج ,, سيبها على الله ,, أنا بلغت العسكرى يستأذن عشان أدخل معاه أحضر التحقيق

العسكرى بإبتسامة:

– أتفضل أستاذ أشرف

دخل المحامى الغرفة ثم قال:

– المحامى أشرف عبد الصمد حاضر مع المتهم

الضابط بجدية:

– أتفضل أقعد ,, وياريت تتكلم مع موكلك إنه يعترف بئا ويخلصنا

نظر إليه أسعد بجدية:

– أعترف بحاجة ماعملتهاش إزاى

يخبط الضابط على المكتب بيده:

– يبقى أنا اللى عملتها بئا وحطيت المخدرات فى طلبيه القماش ؟!!!

المحامى بكل هدوء للضابط:

– ممكن أقعد مع موكلى شوية .. من حقى أتكلم معاه

أشار الضابط بيده:

– أتفضل من حقك طبعاً

بعد أن جلس أسعد والمحامى فى جنب من الغرفة قال المحامى:

– بص ياأسعد براحة كدة وقولى طلبيه القماش أستلمتوها من أى مصنع أو أى شركة

أسعد بثقه:

– من شركة إسمها نور الإسلام صاحبها أسمه محمد أحمد عبد الموجود

ظل يكتب المحامى كل شئ أسعد يقوله ثم سأله المحامى:

– عنوان الشركة دى إيه بالظبط ؟!

أسعد بحيرة:

– الأوراق مع "على" خليه يشوف العنوان فيها

المحامى بقلق:

– طيب أنا هاحاول أطلب الإفراج عنك على ذمة القضيه يارب ينفع ,, دى قضيه مخدرات وبيبقى صعب الإفراج فيها

أسعد بحزن:

– ولا يهمك ,, اللى ربنا كاتبه هايكون ,, وخير بإذن الله

نهض المحامى وذهب إلى الضابط وقال:

– أنا بطلب من حضرتك الإفراج عن أسعد على ذمة القضيه ..

الضابط بجدية:

– إفراج إيه دى مخدرات ,, أكتب عندك يابنى يتحول للنيابة باكر

المحامى بضيقة ينظر لـــ أسعد:

– ماتقلقش .. بكرة بإذن الله هاجيلك النيابة

أومأ أسعد رأسة إيجاباً ثم قال بحزن:

– ربك كريم يفك الكرب وينصرنى وينتقم من الظالمين اللى تسببوا فى سجنى

" أمر الضابط العسكرى أن يأخذ أسعد ليدخلة الزنزانة ,, عندما خرج أسعد جرى عليه والده وعلى"

أحتضنه "على" والدموع فى عينيه ثم قال:

– هاتخرج عن قريب وربنا هاينصرك بإذن الله

أسعد بإبتسامة وثقة قائلاً :

– أنا متأكد إنى هاخرج لإنى برئ وربنا مابيظلمش حد (أستكمل كلامة) خد بالك على حسناء "ياعلى" قولها ماتبكيش ,, قولها إنى راجع قريب بإذن الله وخليها تدعيلى كتير أن ربنا يفك كربى

على والدموع تتساقط من عينيه:

– حاضر هابلغها ,, خد بالك من نفسك

أسعد بإبتسامة:

– حاضر ,, مع السلامة

والده بحزن:

– الله يسلمك يابنى ,, ربنا يحفظك وترجع لنا بالسلامة

ينظر المحامى إلى "على" بجدية:

– يلا ياعلى مفيش وقت ,, اللى حاصل أن طلبيه القماش اللى من شركة نور الإسلام لقوا فيها مخدرات وهما بيفتشوها فى المطار ,, والظاهر كدة والله أعلم أن دى مكيدة معمولة لــ أسعد ,, عايزين نشوف الشركة دى وصاحبها

على بدهشه:

– أنا قلت لــ أسعد أنا قلقان من الراجل ده شكلة ماكنش عاجبنى كدة ,, بس أسعد قالى سيبها على الله

المحامى:

– تمام ,, نروح نشوف الأوارق دى ونشوف عنوان الشركة دى ونطلب فى التحقيق أنهم يستدعوا صاحبها

على بقلق:

– الله المستعان ,, (ثم ينظر لعمه قائلاً) ماتقلقش ياعمى أطمن بدأنا نمسك أول الخيط ,, تعالى يلا أوصلك وبعدين هاروح البيت الورق هناك أشوف معلومات الشركة وصاحبها فى العقد وأروح للمحامى

عمه بتنهيدة حزينة:

– ماشى يابنى ,, ربنا معاكم

****

" بعد أن أوصل "على" عمة إلى البيت ذهب إلى بيته وظل يبحث على الأوراق لكى يعطيها للمحامى ليقدمها غداً فى ملف القضيه ويطلب إستدعاء صاحب الشركة "

دخلت حسناء بقلق إلى غرفة "على":

– عملت إيه ياعلى ؟!

على بحزن:

– هايتعرض بكرة على النيابة

حسناء والدموع تتساقط فى عينيها:

– أسعد هايطلع براءة أنا متأكدة لإنه برئ

يربت "على" على كتفها ويحاول أن يطمئنها:

– بإذن الله ياحبيبتى ,, وأسعد قالى أقولك ماتبكيش وقالى أنه هايرجعلك قريب بس إدعى له كتير

تجفف حسناء دموعها:

– حاضر مش هابكى وهافضل أدعى ليل ونهار لحد ما يطلع بإذن الله

على بإبتسامة:

– يارب عن قريب ,, أنا هاروح بئا للمحامى عشان ياخد الأوراق دى يرفقها فى ملف القضيه

أومأت رأسها إيجاباً :

– ماشى ربنا معاك

****

ينظر "على" للمحامى ثم يعاود النظر لشاشة الكمبيوتر ثم يقول بدهشة:

– يعنى إيه الشركة دى إسمها مش موجود فى السوق ,, ويعنى إيه أن مفيش حد بإسم صاحب الشركة ده ؟!!

المحامى بحيرة:

– الظاهر كدة كان أسم وهمى والشركة كمان وهمية ,, وبعد ما عملوا عملتهم أختفوا ,, على العموم هاعرض العقود بكرة فى القضيه يمكن تفيد موقف أسعد شوية

على بحزن:

– يارب ,, الموضوع كدة بيكبر أوى

المحامى بقلق:

– سيبها على الله

على:

– ونعم بالله

****

(هو ليه أنا بالذات ؟! ^ _ ^

ليه لما يحصلك حاجة تغلط وتقول كدة ؟!

ليه مافكرتش ان دى حكمة ربنا وأن ده خير ليك ,, الكلمه دى بتعبر عن عدم الرضا إزاى تعترض على أمر ربنا ,, يعنى لو حصلك حاجة حلوة مش هاتقول ليه أنا بالذات . .
عايزة أقول لكل إنسان لما يحصل حاجة وربنا رزاقكم بـــ إبتلاءات أحمدوا ربنا ,, آآه ده رزق لأن ربنا ساعتها بيختبركم هاتقدروا تستحملوا الإبتلاء وتحمدوه ولا هاتعترضو . .

لما ربنا يبتلى حد ده معناه أن ربنا بيحبه . .

قال الله تعالى:
{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} ،

وقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط). رواه الترمذي وقال حديث حسن.

ده أمر مكتوب علينا كلنا لازم نشكر ربنا عليه وصدقونى أخر الإبتلاءات دى سعاده وهنا ربنا بيكافئ عبده الصبور برضو . . يارب أرزقنا نعمه الرضا ,, وبشر الصابرين)

" فجأة تربت علي كتفها يد أحد ,, تلتفت فإذا بها تجد مها ومريم تنهض وتحتضنهم وتبكى بشدة "

مها بحزن:
– بلاش تبكى ياحبيبتى ده إنتى لسه كاتبة أن الإبتلاء دليل على حب ربنا لينا
مريم وقد أغرورقت عيناها بالدموع:
– ربنا فرجه قريب ياحبيبتى وهاينصره ماتقلقيش
تمسح حسناء دموعها قائلة:
– ونعم بالله ,, ماتعرفوش أد إيه كنت محتاج وجودكم جنبى

تربت مها على كتفها:

– مانقدرش نسيبك لوحدك ياحبيبتى

مريم بإبتسامة:

– تلاقيكى ما أكلتيش حاجه من الصبح ,, وبصراحة أنا ومها جعانين أوى

وقتئذ تدخل عليهم زينب بصنيه الأكل ثم تقول:

– والأكل جاهز أهو يلا بسم الله ياحبايب قلبى

مها بتكشيرة:

– مش هاكل إلا لو حسناء أكلت معانا

مريم مؤيدة:

– وأنا كمان مش وأكله هه بئا

تبتسم حسناء:

– هاكل عشان خاطركم

تقبلها والدتها:

– ربنا يسعدك يابنتى ويفك كرب أسعد عن قريب

الجميع فى نفس واحد:

– آمين يارب

****

"بعد مرور أسبوع ومازال أسعد بداخل الزنزانة ولم يتجدد شئ فى القضيه "

" تتصل وهى تبكى بشده بزوجها ماجد (مدير أعمال حسن الفقى) "

****

الفصل الخامس والعشرون :

" أبنك مات ياماجد ,, (قالتها وهى فى حالة إنهيار شديد) "

لن يستوعب ماجد ماذا قالت له زوجته فزع وإنقبض قلبه ثم قال بصوت عالى:

– بتقولى إيه ,, إيه اللى بتقوليه ده ؟!

تنوح وتصرخ:

– إبنك مااااااات ,, مااااات عمل حادثة ومات

" رمى الهاتف من يده وجرى وهو يصرخ وينوح ثم أستقل السيارة وذهب مسرعاً إلى المستشفى التى نقل فيها ولده وهو جثه هامدة ,, بعد أن وصل إلى المستشفى كان فى حالة يرثى لها "

إستقبلة والد زوجتة ببكاء:

– البقاء لله يابنى

صرخ ماجد وركز على ركبتيه قائلاً :

– أنا السبب ,, أنا اللى جريت وجيبت له العربية ,, أنا اللى ظلمت وسرقت عشان أنفذ له كل طلباتة ,, ربنا بينتقم منى ,, آآآآآآآه يابنى آآآآآه سيبتنى ليه يابنى

تتساقط الدموع من عين زوجتة:

– قلتلك بلاش الحرام ياماجد ,, قلتلك بلاش تأكلنا فلوس حرام ,, ودى النتيجه ربنا أنتقم منى ومنك ,,(ينظر إليها ماجد بندم وبكاء) ماتبصليش أوى كدة ربنا أنتقم منى عشان فضلت ساكتة عليك وأنا عارفة ومتأكدة أنك ظلمت واحد وسجنته ملوش ذنب وياعالم ظلمت مين تانى ,, روح ياشيخ منك لله

والدها يهز رأسه فى حزن:

– ملوش لازمه الكلام ده دلوقتى يابنتى

ينهنه بالبكاء مرتعشاً :

– ياريتنى ما ظلمت حد ,, ياريتنى !!

تمسح زوجتة بكائها وتقول بصارمة:

– أنا مش هاسكت تانى أنا فضلت ساكتة كتير ,, كنت خايفه منك , ظلمك وحش خفت تيجى عليه وتظلمنى ,, بس كنت غلطانة إزاى أخاف من إنسان ربنا اللى خلقة (تتنهد بقوة وحزن قائلة) آآه مش هاسكت هاروح أبلغ عنك لازم تتسجن على كل اللى عملته فينا وفى الناس

يتنهد بحزن ويقول:

– كان لازم أفوق من بدرى ,, لكن ضميرى مات وأبنى مات بسببى ,, آآآآآه يابنى ياضنايا

" بعد مرور ثلاثة أيام من الوفاة "

ماجد محدثاً نفسه بتأنيب ضمير:

– أنا ليه عملت كدة ؟! ليه ضميرى مات ؟! أنا عمرى ماكنت كدة (يستكمل كلماته بتنهيده حزينه) أنا كنت طول عمرى بنادى بالشرف والأخلاق ليه لما ربنا رزقنى وبقيت غنى بقيت بسرق وأقبل رشاوى .. ربنا أنتقم منى أكيد عشان أفوق من الحرام اللى عايش فيه (يرفع يديه داعيًا) يارب سامحنى ,, هاصلح غلطى وهاتبرع بكل المال الحرام للمؤسسات الخيريه (يصمت برهه من الوقت ثم يقول بصارمة) بس لازم كل اللى ظالمته أرجعله حقه عشان ربنا يسامحنى ,, طيب وحسن الفقى اللى كان السبب وفضل يذن عليه لحد ماقبلت الحرام أسيبه كدة , لالالالا أنا لازم أبلغ عنه أنا معايا كل أوراق الصفقات المشبوهه بس كدة مش حسن بس اللى هايتسجن أنا كمان لإنى ساعدته ؟!! مش مهم أهو أخد عقابى فى الدنيا بدل ما ربنا يعاقبنى أشد عقاب فى الأخرة

,, ذهب ماجد إلى الشرطة وإعترف بكل شئ ,, وأمرت النيابة بالإفراج عن أسعد ,, وحبس كلاً من رجل الأعمال حسن الفقى ومدير أعماله ماجد الشناوى "

****

(أحست بدوار وزغلله لا تقدر على التنفس تهاوى جسدها على الأرض , غابت عن الوعى)

تُتمتم والدتها محدثه نفسها:

– إيه اللى وقع ده , الظاهر الصوت جاى من أوضه مريم ,, يمكن وقعت حاجة , أما أدخل أشوف فى إيه ؟!

" بعد أن فتحت الباب صرخت وجرت على إبنتها ,, سمع والد مريم صرخات زوجته جرى عليها بفزع ,, أعتصر قلبه آلمًا عندما رأى أبنته مغشى عليها ,, أدمعت عيناه ثم أنحنى وحمل أبنته ووضعها على فراشها "

والدها بقلق:

– بدأت تفوق الحمد لله ,, مش عارف الأنيميا دى بتجيلها كل شوية ليه ,, غذيها شويه ياحجه

تمسح على وجهها وتقول بخوف:

– دى سخونه أوى ,, أحنا لازم نروح نكشف عليها

والدها بفزع:

– طب أقومى ساعديها تلبس وأنا هانزل أجيب تاكسى وناخدها نكشف عليها

تفتح عينيها ببطئ وتقول فى إعياء شديد:

– أنا كويسه الحمد لله ماتقلقوش ,, ده دور برد هاخد له مسكن وهابقى كويسه بإذن الله

هزت والدتها رأسها بالنفى:

– ماينفعش أحنا لازم ناخدك للدكتور

يستكمل والدها مؤيدًا:

– ياحبيبتى لازم نروح للدكتورة ,, الدوخه دى بقت بتجيلك كتير أوى ,, وشكوتك من آلم بطنك على طول , نروح نطمن يابنتى

تنهدت تنهيدة متعبه ثم قالت:

– من القولون ,, أنا هاخد مهضم دلوقتى ودواء السخونيه ,, وهابقىَ كويسة بإذن الله

هز رأسه:

– خلاص يابنتى ,, بس لو فضلتى مريضه لحد بكره لازم تكشفى

قالت بتعب:

– حاضر

ربتت والدتها على كتفها بحنان:

– إرتاحى يابنتى ,, على ما أجيبلك العلاج

" بعد أن أخذت العلاج تحسنت قليلاً ,, وبعد ساعة رن جرس الباب "

يطل من وراء الباب بإبتسامة:

– السلام عليكم ,, إزيك ياعمى

والد مريم بإبتسامة:

– وعليكم السلام ,, الحمد لله يابنى ,, أتفضل أدخل يابنى

على بإبتسامة:

– الحاجه عاملة إيه ومريم ؟! يارب يكونوا بخير

يبتسم قائلاً:

– بخير الحمد لله ,, قولى يابنى مفيش أخبار عن قضية أسعد

يهز رأسه بحزن:

– للأسف ياعمى ,, القضية أتعقدت أوى ,, من بعد ما الشركة اللى تعاقد معاها طلعت وهميه

يتنهد بقوة:

– سيبها على الله وبإذن الله هاتتحل عن قريب ,, ربك كريم

على بإرتياح:

– يارب آمين .. أومال مريم فين مش شايفها يعنى ؟!

والدها بحزن:

– مريم تعبت من شوية عندها أنيميا وداخت وبتحايل عليها أنا ووالدتها ناخدها ونكشف عليها رفضت على بقلق:

– الف سلامة عليها .. لازم تكشف طبعًا

يأتى صوت مريم من وراء "على" قائلة بإبتسامة:

– أنتم مكبرين الموضوع ليه بس ,, شوية برد وأخدت مسكن والحمد لله أتحسنت

ضحك والدها بعفوية:

– أتحسنى طبعًا لما سمعتى صوت "على" طلعتى تجرى

أحمر وجهها خجلاً ثم قال "على" بإبتسامة:

– الف سلامة عليكى .. بس أحنا عايزين نطمن عليكى ,, تعالى نروح لدكتورة كويسة والدتى تعرفها وبتشكر فيها أوى

هزت رأسها بالنفى قائلة:

– لا مفيش داعى أنا بقيت كويسة

نهض والدها قائلاً:

– هاقوم أساعد الحاجه فى الغداء عشان تتغدى معانا يا"على"

على بإبتسامة:

– أتفضل ياعمى

" خرج والد مريم وتركهم فى الصالة وذهب إلى المطبخ الذى يطل بابه للصاله "

ذهبت مريم غرفتها ورجعت ممسكة بعلبه فى يديها ثم نظرت إلى "على" قائلة:

– أتفضل ياعلى

على بدهشة:

– إيه دى يامريم ؟!!

مريم بجدية:

– شبكتك !!

على بقلق:

– أخدها ليه ؟!

تحاول أن تدارى تعبها وتقول بإبتسامة:

– أنا عارفة ياعلى أن الشركة أتحجز عليها وأنت وأسعد حاطين فيها كل الفلوس ,, وأكيد هاتحتاج مصاريف للقضيه

هز على رأسه بإستغراب:

– ها وبعدين !

تستكمل كلماتها:

– خد الدهب بيعه عشان القضيه وأكيد المحامى هايطلب فلوس كتير برضو

نظر إليها بحب ثم قال:

– للدرجاتى يامريم طيبه ,, ربنا يخليكى ويحفظ ليه ,, خلي شبكتك ياحبيبتى مستورة الحمد لله

مريم بتكشيرة:

– لا مش هاينفع خدها بس أسمع الكلام

على بجديه:

– لو أحتاجتها هاقولك خلاص ,, روحى بئا دخليها أوضتك

أومأت رأسها إيجابًا:

– حاضر

بعد أن رجعت نظر لها "على" بحب وأبتسم قائلاً:

– كل يوم بيزيد حبك فى قلبى ,, وكل يوم بكتشف فيكى ميزة

أحمر وجهها خجلاً:

– أنا بئا كل ثانيه

وضع يده على أذنه ثم قال:

– ها بتقولى إيه ,, كل ثانية إيه ؟!!

ضحكت بعفوية:

– هاقوم أِشوف الغداء أتاخر ليه ؟!

إبتسم قائلاً:

– ماشى بتهربى من السؤال

ضحكت ثم قالت:

– لا برخم عليك ,, هاروح بئا أشوف الغدا

أومأ رأسه إيجابًا:

– رخمى برحتك ,, إتفضلى ياستى

****

(فى اليوم التالى)

" يطرق جرس الباب بفرحة عارمة ,, يذهب "على" ويفتح الباب وإذ به يجد أسعد أمامه ,, يغمض عينه ويفتحها ويفرك بها ويهز رأسه ويتمتم محدثاً نفسه (هو أنا بحلم) يضحك أسعد ويرتمى بين أحضانه "

على ببكاء:

– ياحبيبى ياأسعد ,, ياااا حضنك وحشنى أوى

أسعد ببكاء:

– وأنت وحشتنى أوى ياعليوة

" تسمع حسناء صوت "أسعد" (تتمتم محدثة نفسها) أنا سامعة صوت أسعد ,, جرى إيه ياحسناء هاتفضلى تتتخيلى كدة كتير ,, وفجأه تسمع "على" يقول واحشنى ياأسعد ,, تجرى بالقرب من الباب تراقب من بالخارج ,, تقف بمكانها فى صمت وذهول وبكاء "

وضعت يدها على خدها والدموع تتساقط كالبركان الثائر على خديها يجرى عليها أسعد بفرحة وإشتياق وبكاء قائلاً :

– وحشتينى أوى ,, كنت بموت كل يوم وأنا شايف دموعك ,, آآه كنت شايفك قدامى بتبكى

" تنهار حسناء بالبكاء وتخر ساجدة ويخر أسعد وعلى بالسجود لله والشكر له "

تنهض حسناء وتجفف دموعها بيدها قائلة:

– كنت متأكدة أن ربنا هاينصرك ويفك كربك

يتحرك بالكرسى المتحرك إلى خارج الغرفه ويقول ببكاء:

– وحشتنى ياأسعد ياحبيبى ,, أنا مش مصدق نفسى ,, أنا حاسس إنى بحلم

يجرى أسعد إلى عمه ويحتضنه وهو ينهنه بالبكاء:

– وحشتنى أوى ياعمى ,, كنت خايف أحسن مش أشوفك تانى

يتنهد عمة بتنهيدة فرح قائلاً :

– الحمد لله حمداً كثيراً لا ينتهى أبداً

تخرج زينب من غرفتها وتقول بفرح:

– الف مبروك يابنى ,, الحمد الله ربنا مابيظلمش حد أبداً

يلتفت إليها أسعد بإبتسامة:

– وحشتنى أوى يا أمى ..

تتنهد بفرحة:

– ياااااااااا يابنى أمى طالعة منك زى العسل

أسعد بضحكة عفوية:

– طب ياأمى ياأمى ياأمى

" يضحك الجميع وعينيهم مليئة بدموع الفرحة "

عمة بقلق:

– أنت روحت البيت طمنت والدك ووالدتك يابنى ولا لا ؟!!

أومأ رأسه إيجاباً قائلاً :

– أيوة طلعت عليهم يادوبك سلمت عليهم وأخدت دش وجيت عليكم على طول

عمه بإرتياح:

– ربنا يطمن قلبك يابنى

على بحيرة:

– إحكيلى ,, أفرجوا عنك إزاى وإيه حصل ؟!!

" حكى لهم أسعد كل ما حدث من مفاجئات فى القضيه "

نظر له "على" بدهشة:

– سبحان الله ,, عشان بنرخص الأسعار وبنراعى ربنا يعملوا فينا كدة .. ربنا يهديهم

والده:

– أهو خدوا عقابهم ,, ربنا يهدينا جميعاً

أسعد:

– كان المفروض يفرجوا عليه من إمبارح بس على ما خلصوا الإجراءات

على بإرتياح:

– أنا كنت قلقان عليك أوى ,, الحمد لله ربنا كريم

يبتسم قائلاً:

– الحمد لله عدت على خير

تنظر له حسناء وتظل صامتة تكتفى بالنظر إليه ثم يلتفت أسعد إليها قائلاً :

– إيه ياسمسمتى لسه مش مصدقة !

تبتسم حسناء بحنين:

– لسه حاسة إنى بحلم ,,(تستكمل كلامها وقد أغرورقت عيناها بالدموع) أنا فرحانة أووووووى عارف نفسى فى إيه ؟!!

يبتسم بحب:

– نفسك فى إيه ؟!

تنهض حسناء من مكانها وتشير بيدها ناحية البلكونة:

– نفسى أنزل أوزع على الناس كلها شربات

يضحك بعفوية:

– يوم فرحنا بإذن الله

يضحك والدها قائلاً :

– بليل ياعلى أنزل إشترى شربات وحلويات ولف على كل واحد فى الشارع ووزع عليه ..

أسعد بدهشة:

– ياجماعة ده كتير عليه !

على بفرحة عارمة:

– مش كتير عليك ياحبيبى

زينب ممسكة الهاتف وتعطيه لـــ أسعد:

– كلم ياأسعد زياد عايز يسلم عليك

يمسك أسعد الهاتف بلهفة قائلاً :

– وحشتنى أووووووووى يازيزو نفسى أشوفك أوى وأخدك فى حضنى

يبتسم زياد:

– الف مبرررررررروك ياحبيبى فرحتلك أوى وأنا اللى نفسى أخدك بالحضن أوووووى

أسعد بحنين:

– ربنا يقرب البعيد وتيجى بالسلامة ونشوف بعض وساعتها أحضنى ياعم براحتك

يقهقه زياد بصوت عالى:

– يارررررررررريت بئا أحسن أنا زهقت أوى

أسعد بقلق:

– مالك يازياد فى حاجة مضايق منها ياحبيبى ؟!

يبتسم قائلاً :

– لا ياعم مافيش حاجة ,, أنتم بس وحشتونى

يتنهد بإطمئنان:

– الحمد لله طمنت قلبى

زياد بإرتياح:

– الحمد لله إنى إطمنت عليك ,, هاقفل أنا بئا عشان أكمل شغلى

أسعد بإبتسامة:

– ماشى فى رعاية الله

زياد بفرحة:

– يارب .. السلام عليكم

أسعد:

– وعليكم السلام

****

" بعد مرور أيام قليلة من الفرح والسرور بدأت حسناء تكتب الرسائل اليومية التى أنقطعت عنها فترة نظراً للظروف التى كانت تمر بها ,, فتحت اللاب توب وبدأت تكتب "

(لو فى يوم جالك الحزن لحد بابك خبط عليك أفتح له وإستقبله بصبر أصل ده إبتلاء من ربك وربنا لما بيحب حد بيرزقه بإبتلاء عشان يخفف ذنبه ..

طب ليه ماتقلش أن ربنا بيحبك والحزن ده خير آآه خد منك حاجه بتحبها وكنت متعلق بيها أوى عادى !! بيعلمك ماتتعلقش إلا بيه ..

عقلك بيقولك ليه دايماً حزين وغيرى سعيد وعقلك ده مش بيفكرك بالآية الكريمة " إنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً " الآية دى كفيلة إنها تعرفك أن بعد حزنك فرح
طب ليه مافكرتش أن اللى بتقول عليه سعيد ومبسوط ده ! إنه فعلاً سعيد جرب كدة أدخل جواه هَتلاقى هموم كتيرة أوى وإبتلاءات برضو كتيرة بس الفرق بينكم إنه صابر وراضى وبيضحك لحزنه !!

طب بلاش عارف لما دموعك بتنزل كل شوية على حد باعك وغدر بيك تعرف إنك فى نعمة فى ناس مابتعرفش تبكى قلبها إتحجر وضميرها مات عايشة تضر ناس وناس وناس ,, بس أنت من ضعفك بتبكى وسايب أمرك لربك دموعك دى علامة على طيبة قلبك وحب ربنا ليك ..
على فكرة مع الوقت بتعرف حكمة ربنا فى كل حاجة وجعتك وبتقول الحمد الله يارب !!

وقوله فى هذة الآية الكريمة " وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا " ياااااا يعنى ربنا شايفك وعارف همك وسايبك عشان يشوفك ويختبرك هاتستحمل ولا هاترضى ويوم لما ترضى بقدرك ربنا بيرزقك بفرحة بتغير مجرى حياتك للأحسن ..

كتيير منا مهموم وتعبان وبيدارى وبيضحك عشان ماحدش يشوف ضعفة بس بقوة من ربنا بيقوى قلبه

وأوعى تقول فى يوم ليه ربنا سايب الظالمين يفتروا علينا ؟! ربنا بيديهم فرصة يتوبوا ويبعتلهم رسايل ربانية عشان يتوبوا . . فى منهم اللى بيتوب وفى منهم اللى بيزيد فى ظلمة ومابيفهمش رسايل ربه ..

كان عندهم فرصه يتوبوا لكن للأسف ظلمهم زاد ونسيوا إن فى قاضى فى السماء بينتقم من كل ظالم ,,

أما المظلوم ربنا بيرد له حقة لأنه صبر وأحتسب أمره كله لله ,, وبشر الصابرين)

" بعد أن أنتهت رن هاتفها (تتمتم محدثه نفسها) دى والدة مريم يااااااااااا دى وحشتنى أوى "

حسناء بإبتسامة:

– السلام عليكم ,, وحشتنى أوى ,, عاملة إيه ؟!

والدة مريم بصوت حزين:

– وعليكم السلام يابنتى ,, وإنتى كمان وحشانى أوى

تحس من نبرات صوتها بالحزن ثم تقول بقلق:

– صوتك ماله ياطنط ؟!!

تتنهد تنهيدة متعبة:

– أنا عايزاكى تيجى شوية ياحسناء عايزة أتكلم معاكى فى حاجة مهمة!!

حسناء بقلق:

– حاضر ياطنط ,, العصر كدة هاجي بإذن الله

والدة مريم:

– تنورى يابنتى ,, السلام عليكم

حسناء بقلق:

– وعليكم السلام

" بعد أن أغلقت الهاتف ذهبت إلى "على" "

حسناء بحيرة:

– "على " والدة مريم إتصلت بيه وصوتها حزين خالص وقالتلى أنها عايزانى فى موضوع مهم

على بقلق:

– ياترى فى إيه ؟!! أنا بقالى كام يوم بتصل بيهم وماحدش بيرد وقلقان جداً

ترفع حاجبها:

– مش عارفة .. على العموم أنا هاروح بعد العصر وأفهم فى إيه ؟!

يهز رأسه:

– وأنا هاجى معاكى عشان أطمن عليهم

أومأت رأسها إيجاباً :

– ماشى

****

الفصل السادس والعشرون :

" بعد أن ذهبت حسناء وعلى إلى بيت مريم ,, دخلت حسناء غرفة مريم وأذ بها تجد مريم نائمة فى سريرها مريضة ,, تجرى عليها بقلق وتحتضنها ,, أما "على" فكان جالس بغرفة الضيوف مع والد مريم "

حسناء بقلق:

– مالك حبيبتى ,, إنتى مريضه ولا إيه ,, مش تقولى ياحبيبتى عشان أجيلك

مريم بتنهيدة متعبة:

– الحمد لله على أى حال

حسناء بقلق:

– كشفتى ولا لا ؟!

والدة مريم بحزن:

– أيوة يابنتى كشفنا عليها .. الحمد الله فى السراء والضراء

تنظر لوالدة مريم بقلق قائلة:

– طب الدكتور قال عندها إيه ؟!

أغرورقت عين والدة مريم بالدموع ثم قالت:

– ربنا يحفظك يابنتى مريم طلع عندها فشل كلوى

تضع يدها على صدرها وتتساقط دموعها:

– ياحبيبتى ,, الف سلامة عليكى ,, أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيكى

مريم بإبتسامة:

– آمين يارب ,, ده فضل من ربنا عليه الحمد لله راضية

****

والد مريم بحزن يمد يده بعلبه صغيرة يعطيها لـــ "على "قائلاً :

– إتفضل يابنى

على بإستغراب:

– إيه ده ياعمى ؟!!

يبتلع ريقة قائلاً :

– دى شبكتك ,, وياريت تبقى تروح للمآذون تطلق مريم !!

أغرورقت عين على بالدموع ثم قال:

– ليه ياعمى ,, أنا صدر منى حاجة زعلتكم منى ؟!

والد مريم تتساقط دموعة:

– لا والله يابنى ,, مريم تعبت شوية ولما رحنا كشفنا عليها أكتشافنا إنها مريضه بالفشل الكلوى ,, وعشان كدة ماينفعش نظلمك معاها ..

" تساقطت دموع "على" وأحس بداور فأمسكه والد مريم وساعده على الجلوس "

ربت على كتفه:

– أحنا أسفين يابنى ,, بس ده قدر ربنا

ينظر "على" إلى والد مريم قائلاً :

– أنا ببكى عشان مريم ياعمى ومرضها ,, مش ببكى عشان اللى حضرتك بتقوله ,, أنا عمرى ما هاتخلى عنها أبداً مهما حصل ,, أنا بحب مريم وعمرى ما هاسيبها وبإذن الله ربنا هايشفيها

أحتضنه والد مريم والدموع تتساقط كالسيول من عينيه:

– مش عارف أقولك إيه يابنى ,, ربنا يكرمك ويسعدك

يجفف "على" دموعة قائلاً :

– بكرة ياعمى هاجى أخدكم وهانروح المستشفى نعمل توافق أنا ومريم

والد مريم بدهشة:

– ليه يابنى ؟!

على بجدية:

– ماينفعش يبقى عندى كليتين وأسيب مريم من غير كليه أنا هاتبرع لها بكليه ,, بس يارب يبقى فى توافق فى الدم والتحاليل اللى هايعملوها ليه ولمريم

ظلت الدموع تتساقط من عين والدها:

– أنت بتتكلم جد يابنى ,, أنا عاجز عن الكلام ! مش عارف أشكرك إزاى

بكى "على" بشدة:

– ماتقولش حاجة ياعمى مريم دى حته منى وماينفعش أبخل عليها بحاجة منى !! ممكن أدخل أشوفها ؟!

والدها:

– أتفضل يابنى تعالى

" طرق والدها الباب ودخل ثم نادى على "على" "

دخل "على" وهو ينظر إلى مريم قائلاً بإبتسامة:

– بئا عايزانى أسيبك ياحتة منى (تبكى مريم وتظل صامتة , يستكمل "على " كلماته) أنا عمرى كله فداكى وبعدين أنا عندى كليتن نقسمهم سوا إيه رأيك ؟!

نظر الجميع له بدهشة وأغرورقت أعينهم بالدموع ثم قالت والدة مريم:

– بتتكلم جد يابنى هاتتبرع لمريم بكليه ؟!

أومأ "على" رأسه إيجاباً ثم قال بإبتسامة وهو ينظر إلى مريم:

– ولا مش عايزانى أنول الشرف ده يامريم البتول ؟!

تبكى مريم بشدة وتمسك يدها حسناء ثم تنظر له حسناء بإبتسامة:

– هو أنت تطول أن كليتك مريم تاخدها ,, ياعم أجرى كدة

يضحك الجميع وتبتسم مريم ببكاء ثم ترفع عيناها إلى "على" قائلة:

– جزاك الله خيراً ياعلى ,, بس مش عايزة أتعبك معايا

على بضحكة عفوية:

– لا أنا عايزاك تتعبينى

"ضحك الجميع وتجدد فى قلوبهم الأمل والتفاؤل "

****

" فى صبيحة اليوم التالى ذهبوا الجميع إلى المشتشفى "

" تم عمل التحاليل وإنتظروا عده أيام حتى تظهر نتيجة التحاليل ,, وبعد عده أيام ذهب الجميع لكى يعرفوا ما النتيجه ,, كانت زينب تقف بجوار حسناء ومها ووالدة مريم أما مريم كانت تجلس لتستريح .. والكل يدعى بإن تكون النتيجة إيجابية .. أما أسعد يقف بجانب "على" ووالد مريم "

يربت أسعد على كتف "على" قائلاً :

– ماتقلقش خير بإذن الله

على بإبتسامة:

– يارب

" خرج الدكتور ووجهه حزين ثم قال:

– للأسف ياجماعة مفيش توافق بين أستاذ على وأنسه مريم (إنتهى من كلماته) وظل الجميع يبكى ,, جرى "على" إلى الخارج باكياً وذهب أسعد وراءه لتهدئته ,, وبعد قليل ذهب الجميع إلى بيوتِهم والحزن يملئ قلوبهم ولكن بكل رضا والكل كان يحمد الله كثيراً قلوبهم عامرة بالإيمان "

****

" بعد مرور أسبوع جاء إتصال لوالد مريم من المستشفى "

والد مريم:

– السلام عليكم

الدكتور بإبتسامة:

– وعليكم السلام ,,أنا دكتور محمد ياحج اللى متابع حالة بنتك الأنسه مريم

والد مريم بقلق:

– أهلاً بحضرتك ,, خير يادكتور

الدكتور بإبتسامة:

– خير بإذن الله ,, أحنا لقينا متبرع لبنتك وعملنا توافق والحمد الله فى توافق

والد مريم بفرح:

– بجد يادكتور ,, ده أجمل خبر سمعته

الدكتور بفرحة عارمة:

– تقدروا تيجوا بكرة الصبح عشان نحضر مريم للعملية

والد مريم بإبتسامة:

– من الفجر هانكون عندك بإذن الله

" بعد أن أغلق الهاتف أخبر والدة مريم ومريم وفرحوا كثيراً لكن ظلوا يتسألوا ياترى مين المتبرع ده ؟!! ,, ثم أتصل وأخبر "على" فرح "على" كثيراً وأسرته ,, وذهبوا جميعاً فى صبيحة اليوم التالى إلى المستشفى "

(بداخل المستشفى)

خرج الدكتور وهو ممسك ببعض الأوراق والتحاليل وبعد أن القى السلام عليهم إبتسم قائلاً :

– بإذن الله هانجهز المريضة للعملية بكرة ,, مش عايزين نضيع وقت أكتر من كدة

نظر "على" للدكتور بجدية قائلاً :

– ممكن يادكتور نعرف مين المتبرع ؟!!

ضحك ضحكة عفوية ثم نظر إلى أسعد وقال:

– اللى حصل أن بعد لما عرفنا أن نتيجة التوافق سالب بينك وبين خطيبتك , تانى يوم أستاذ أسعد جالى وطلب يعمل توافق

نظر له "على" وقد أغرورقت عينيه بالدموع وقال:

– أنت ياأسعد اللى هاتتبرع لمريم بكليتك ؟!!

نظر له أسعد بحزن:

– ياريت كنت أتمنى أنول الثواب العظيم ده بس للأسف نتيجة التوافق طلعت سالب !

التفت الجميع للدكتور بدهشة وقالوا فى نفس واحد:

– أومال مين المتبرع يادكتور ؟!

الدكتور بجدية:

– سيبولى بس فرصة أكمل كلامى ,, كان حاضر مع أستاذ أسعد أنسة حسناء وهى كمان طلبت تعمل توافق وقالت عشان لو طلع مفيش توافق بين المريضة وأسعد ,, مانضيعش وقت وتكون هى كمان عملت التوافق

,, والحمد لله طلعت النتيجة إيجابيه بفضل الله

التفت الجميع إلى حسناء بذهول ثم أقتربت زينب إلى حسناء بقلق قائلة:

– خايفة عليكى يابنتى ,, بس عمرى ماهاقدر أمِنعك تعملى عمل خير وتنقذى مريم من اللى هى فيه ..

أحتضانتها حسناء قائلة:

– كنت خايفة تزعلى منى ياماما ,, سامحينى ماكنتش أقدر أشوف مريم مريضه وأفضل ساكتة

أقترب منها "على" ببكاء وأحتضانها:

– ربنا يجازيكى كل خير ياحسناء ,, حاسس أن روحى رجعتلى تانى ,, ربنا يجبر بخاطرك

حسناء بإبتسامة:

– وأنا روحى رجعتلى لما شوفت إبتسامتك رجعتلك تانى

إتجهت حسناء إلى والدة صفية ومريم ثم قالت لها بإيتسامة:

– ماتبكيش مش قادرة أشوف دموعك

والدة مريم تحتضن حسناء وتبكى بشدة:

– مش عارفة أقولك إيه .. روحى يابنتى ربنا يسعدك فى الدارين ويرزقك الفردوس الأعلى

تتنهد حسناء بطمأنينه:

– أجمل دعوة سمعتها فى حياتى

والد مريم:

– جزاكى الله خيراً يابنتى ,, رجعتى فى وشوشنا الفرحة ربنا يفرح قلبك

حسناء بإحراج:

– وجزاك مثله ياعمو

مريم ببكاء تنادى على حسناء:

– حسنااااء ..

إلتفتت إليها حسناء ووضعت إصبعها على شفتيها قائلة:

– هووووووووش ماتقوليش ولا كلمة (لم تقدر حسناء أن تستكمل كلماتها أسكتها البكاء وجرت على "مريم" ثم أحتضنتها بشدة)

أرتمت مريم بحضن حسناء ثم تنهدت بقوة ثم قالت:

– سبينى ياحسناء أموت أنا كدة كدة مريضة أنما إنتى الحمد لله كويسة بلاش تتعبى نفسك عشانى

أوقفتها حسناء بصارمة:

– بس ماتقوليش كدة ,, ربنا بإذن الله هايشفيكى ويعافيكى عن قريب (تستكمل كلماتها بتكشيرة) بطلى بئا تقولى كدة هازعل منك بجد

مريم ببكاء:

– ربنا يجازيكى كل خير زى مافرحتينا كلنا

حسناء بفرحة عارمة:

– وجزاكى مثله ,, شفتى هاتقسمينى فى كليتى حافظى عليها ماااااشى !!

إبتسمت مريم قائلة:

– مش هايبقى عندى غيرها لازم أحافظ عليها ماتقلقيش

تضمهم مها بيديها وتحتضنهم وعينيها تتساقط منها الدموع ثم تقول:

– ربنا يخليكم لبعض ويقومكم بالسلامة بإذن الله

مريم وحسناء:

– آمين يارب ياميهو

ذهبت حسناء إلى "على" وقالت فى حيرة:

– "على" هو فين أسعد ؟!!

أشار "على" بيده إلى إستراحة بعيدة قليلاً ثم قال:

– أسعد قاعد فى الأستراحة اللى هناك دى

هزت حسناء رأسها ثم إتجهت إلى هناك وجلست بجانب أسعد ثم نظرت له وقالت:

– لسه قلقان ,, مش قولنا نسيبها على الله ,, وبعدين مش الدكتور طمنك وقال أن العملية نسبة نجاحها كويسة بفضل الله

أسعد بحزن وقلق ينظر إليها قائلاً :

– خايف أوى عليكى ,, وفى نفس الوقت ماينفعش أقولك بلاش ,, وماكنش ينفع نفضل ساكتين وأحنا شايفين مريم حالتها بتتدهور كل يوم ولا "على " اللى كان بيقطع قلبى عليه ,,

أغرورقت عينيها بالدموع قائلة:

– شوفت إبتسامتهم رجعت ليهم كلهم إزاى ,, ياااا أنا فرحانة أوى إنى قدرت أرجع الإبتسامة ليهم كلهم ,, ده حتى لو حصلى حاجة فى العملية وتوفانى الله ,, مش مهم كفايه عندى إنى رسمت البسمة على وشوشهم

أسعد بخوف وصوت عالى:

– أوعى تقولى كدة تانى أرجوكى ,, ربنا يعطيكى الصحة والعافية ويقومك بالسلامة

حسناء بحب:

– آمين يارب ,, وربنا يديمك عليه نعمة ويخليك ليه

أسعد بإبتسامة:

– يارب ,, ويخليكى ويحفظك لى

" بعد مرور أسبوع وبعد أن تم نقل كليه من حسناء إلى مريم ,, بفضل الله تم شفاء حسناء ومريم وهما الأن فى فترة نقاهة ,, ورجعت الإبتسامة للجميع بعد أن عاشوا لحظات وأيام من القلق والخوف "

****

(بعد مرور سنه)

" كانت حسناء ومها قد إنتهوا من إمتحانات الفرقة الرابعه بفضل الله ,, وكل منهم نجحت بتقدير إمتياز ,, أما مريم بعد شفائها طلب "على" منها أن تعمل معه فى شركته هو وأسعد بعد أن كبرت الشركة بفضل مجهودهم

(من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه ,, بعد أن تركت مريم الشركة التى تعمل بها لترتدى النقاب , عوضها الله بعمل أفضل "

" جاء يوم زفافهم الجماعى (أسعد & حسناء) ,, (على & مريم) ,, (زياد & ومها) "

" تم عمل حفل زفاف إسلامى جماعى ,, كانت الفرحة والأناشيد ترج المكان ,, كانوا الجميع يضحكون والفرحة تملئ قلوبهم ,, وبعد إنتهاء الحفل أخذ كل زوج زوجتة وذهبوا إلى عش الزوجية الذى يملؤه الحب المودة والرحمة "

زياد بسعادة:

– أخيراً يامها تزوجنا ,, يااااااااااااااااااه مش مصدق نفسى

مها بفرحة وإبتسامة:

– الحمد لله ,, ربنا جمعنا على خير ,, دى سنه كانت طويلة أوووووووووووى وفيها أحداث كتيرة الحمد لله بعد كل حزن كان بيجى وراءه فرج وفرح بفضل الله

زياد بتنهيدة فرح:

– الحمد لله ,, أهم شئ أن الكل بخير ,, وأحلى فرحة لما شوفت والدى , ماتعرفيش كان واحشنى اد إيه ؟!!

تتنهد بسعادة:

– ربنا يجعل كل أيامنا الجاية فرح وسعادة

زياد بحب:

– آمين يارب

****

"على" يمسك بيد مريم وينظر إليها بحب قائلاً :

– بحبك ياحلالى

مريم بخجل:

– وأنا كمان

على بضحكة عفوية:

– وإنتى كمان إيه؟!!!

تنظر إليه وتقول بصوت عالى:

– بحبببببببببببببببببببك

على يمثل الخجل ويغمض عينيه:

– وأنا كمان

تبتسم قائلة:

– ربنا يخليك ليه ويرزقنا الذريه الصالحة

على بجدية:

– بخصوص الذرية الصالحة بإذن الله .. تحبى لما ربنا يرزقنا بولد أو بنت بإذن الله نسميه إيه ؟!!

مريم بدون تردد:

– لو بنت هانسميها "صفية"

على بجدية:

– ولو ولد هانسمية "عبد الرحمن"

مريم بحب:

– بإذن الله

****

تدور حول نفسها ويمسك يديها أسعد ويدور معاها والضحكات تتعالى

يقهقه بصوت عالى ويقول:

– بحببببببببببببببببببببك ياأجمل حاجة حصلت فى حياتى

تقف عن الدوران وتجلس على الأريكة وتقول بدلع:

– ماأنا عارفه أنك بتحبنى من زماااااااااان أوى ,, قول حاجة جديدة

أسعد بتريقة:

– حاجة جديدة

تتضحك بعفوية:

– اللى هى إيه بئا ؟!

يرفع حاجبه ويقول:

– اللى هى بحبك

تضحك بصوت عالى وتقول فى حنين:

– عارف ياأسعد أنا سعيدة بيك أوى ربنا يخليك ليه يارب

يمسك يدها بحب:

– مش أسعد منى

تبتسم قائلة:

– ماشى ياأسعد (تستكمل كلماتها بجدية وقلق) أوعى ياأسعد تسيبنى وتروح تتزوج عليه !!

أسعد بصارمة:

– أنا بحبك ياحسناء وعمرى ما هافكر أتزوج غيرك أهم شئ ياحبيبتى أننا نتعامل بحب ومودة ونقتدى برسول الله صل الله عليه وسلم فى كل تصرفاتنا وحياتنا..

تقول بطمأنينة:

– صل الله عليه وسلم .. (ثم تتنهد بإرتياح) طمنت قلبى ربنا يطمن قلبك

يلتفت إليها أسعد بجدية:

– قوليلى نفسك فى إيه ,, أو بتتمنى إيه ؟!

حسناء تشير إلى البرواز على الحائط الذى به صورة المسجد النبوى ثم تقول بحنين:

– نفسى أزوره ياأسعد ,, نفسى كمان أطوف حوالين الكعبه , (تستكمل كلماتها وقد أغرورقت عينيها بالدموع) نفسى أروح أغسل ذنوبى وأطهر نفسى بماء زمزم ,, ياااااااااااا حلم حياتى

أسعد بجديه:

– وعد عليه أروح أنا وإنتى نحج بإذن الله

تبتسم حسناء وتحتضه ثم تردد بإبتسامة:

– دايماً بحن لبيتك يارب وعيونى بتبكى

بشوف حجاج ع الطيارة بتجرى

آه منهم بغير وأقول يارب نفسى

ألبس أبيض فى أبيض كإنه يوم فرحى
وفى الطيارة أسمع خلاص دقايق وأحضر نفسى
وعلى مكه نوصل ومن الفرحة يطير قلبى

يقاطعها أسعد ويستكمل:
– وأطوف حَوالين الكعبه وبرؤيتها أفرح وأتهنى
وبماء زمزم يارب تطهر روحى وتشفى جروحى
وأزور محمد رسولى صلوات ربى عليك حبيبى
روحى بترفرف ومن الفرحة بتلمع عيونى
وأغسل همومى وعليك يارب أرمى همولى
وأصلى وأسجد وفى دعائى تبكى عيونى

تستكمل حسناء فى دهشه وعينيها تتساقط منها الدموع:
– وفى وقت واحد ساعة الآذان بصوت عالى
شيخنا يآذن ونردد معاه أفتكر بلال مؤذن رسولى
كان يآذن الكل يسكت حلاوة صوتة تريح تهدى
دايماً بلح فى دعائى عارفة يارب هاتلبى طلبى
مش هاتخذل قلب محتاج يحج وبعمره تغفر ذنوبى

يمسح أسعد دموعها ثم تنظر له فى دهشة:
– أنت حافظ الخاطرة دى إزاى
يغمز لها أسعد:
– أنا متابع كل خواطرك على صفحتك من زمان أوى وتقريباً حافظهم كلهم
ترفع حاجبها بدهشة قائلة:

– ده أنت طلعت سوسة

يضحك ضحكة عفوية:

– هههههههههه ماشى بس بصراحة كلماتك تمس القلب بكرة تبقى كاتبة مشهورة كمان

حسناء بتريقه:

– كاتبة ومشهورة كمان ,, لاياعم أنا كل اللى طلباه من ربنا أنه يتقبل أعمالى ويبعد عنى شر النفاق والرياء

أسعد بإبتسامة:

– جددى نيتك دائماً بكدة وربنا يتقبل منك

حسناء بسعادة:

– ربنا مايحرمنيش منك

أسعد بحب:

– ولا يحرمنى منك ياحته منى

https://www.youtube.com/watch?v=q5koWlyODv4

أجمل حياة فى طاعة الله :)

***** تمت بحمد الله *****

هذا الكتاب مقدم من خلال موقع
book-spring.blogspot.com
ربيع الكتب | عيش مع الكتب